المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة متخصصة بالقرآن الكريم وعلومه

العدد السادس والعشرون – السنة السابعة عشرة
١٤٤٤هـ – ٢٠٢٣م

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
في سطور

الافتتاح: نظراً لازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، واضطلاعاً من المملكة العربية السعودية بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعاراً من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ لأهمية خدمة القرآن الكريم، من خلال جهاز متخصص ومتفرغ لهذا العمل الجليل، قام بوضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في السادس عشر من المحرم عام (١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م)، وافتتحه رَحِمَهُ اللَّهُ في السادس من صفر عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م). وكان له عند وضع حجر أساس هذا الصرح المبارك كلمة ضافية جاء فيها:

" بسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى بركة الله العلي القدير ... إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانياً، راجياً من الله العلي القدير العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله وهو القرآن الكريم؛ لينتفع به المسلمون وليتدبروا معانيه "

أهم أهداف المجمع: طباعة المصحف الشريف وتسجيل تلاواته بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي، وترجمة معانيه وتفسيره، والعناية بعلومه، وبالبحوث والدراسات الإسلامية، والوفاء باحتياجات المسلمين داخل المملكة وخارجها من إصدارات المجمع المختلفة، ونشرها على الشبكة العالمية .

الإشراف على المجمع: تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الإشراف على المجمع، ومعالي الشيخ الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد هو المشرف العام على المجمع ورئيس هيئته العليا. ويتابع تنفيذ سياسات المجمع وتحقيق أهدافه الأمين العام للمجمع الأستاذ طلال بن رازن الرحيلي، رئيس تحرير مجلة البحوث والدراسات القرآنية.

الهيئة العليا للمجمع: تختص الهيئة العليا للمجمع بعدد من المهام، منها: رسم الخطط والأهداف العامة للمجمع وسياسات تطبيقها، والإشراف على تنفيذها، وإقرار اللوائح والأنظمة التي يحتاج إليها المجمع.

المجلس العلمي للمجمع: تتضح مهامه واختصاصاته في دراسة الشؤون العلمية وفقاً لأهداف المجمع، واقتراح ما يؤدي إلى تطويرها، ودراسة القضايا والبحوث ذات الصبغة العلمية، والنظر في التقارير المرفوعة من المراكز المختصة.

إحصاءات وإنجازات:

- يضم المجمع الجهات العلمية التي تقوم على إعداد إصداراته وإخراجها، كما تتوافر فيه أحدث التجهيزات في مجال الطباعة، والوسائط المتعددة.
- ينفرد المجمع بنظام رقابي متطور، يطبَّق في جميع مراحل إنتاج العمل منذ الخطوات الأولى في إعداده، مروراً بمراحل الطباعة المختلفة، وتضم إدارة الجودة بأقسامها بالمجمع (٤٦٢) موظفاً؛ وذلك لضمان سلامة النصوص، وإخراج إصدارات المجمع خالية من العيوب والأخطاء.
- تجاوز عدد ما أصدره المجمع (٣٠٠) من الإصدارات الهامة، في شتى العلوم التي يُعنى بها المجمع، ومنها (٧٠) ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى لغات العالم المختلفة، ولا يزال العمل جارياً لإخراج المزيد من الإصدارات المفيدة بعون الله تعالى.
- سيبلغ إن شاء الله إنتاج المجمع لعام ١٤٤٢هـ - ١٤٤٣هـ الموافق ٢٠٢٠م/٢٠٢١م (١٩,٥٠٤,٠٠٠) مليون نسخة من مختلف الإصدارات.
- ووزع المجمع أكثر من (٣٢٠) مليون نسخة على مختلف قارات العالم هدية من المملكة العربية السعودية.

دعم المجمع: يلقى المجمع دعماً متواصلاً ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وصاحب السمو الملكي ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظهما الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

حُروف مُضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله
لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع الحجر الأساسي لهذا المشروع العظيم في هذه المدينة التي كانت أعظم مدينة فرحوا أهلها بقدوم رسول الله ﷺ فزا فرحوه له في شدائد الأمور وانطلق منها الدعوة دعوة الخير والبركة للعالم أجمع وفي هذا اليوم أجد الله ما كان حلماً يتحقق على أفضل مستوى ولذلك يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن يشكر الله على هذه النعمة الكبرى وأرجو الله سبحانه وتعالى أن أقوم بخدمة ديني ثم وطني وجميع المسلمين وأرجو من الله التوفيق.

فهد بن عبد العزيز آل سعود

١٤٠٥/٧/٦

حُروف مُضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله
لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أحمد الله الذي يسر على يد أخي صاحب السمو الملكي نايف بن عبد العزيز هذا العمل الجليل وأكرمه به فإنه العمل الخالد هو الذي يبقى وهو الذي يلتقي دائماً وعلى مر الأجيال بقلوب المسلمين في شتى أنحاء العالم ، وليس في يقيني أجل وأعظم من هذه المشاريع الخالدة والتي لن تكون إن شاء الله سحابة صيف ولكنها ستظل الرمز العظيم لعهد يبني ويعطي أسخى العطاء في أطهر بقعة في أكرم مدينة ، منها انطلقت الرسالة السماوية إلى العالم أجمع تحمل الهداية وتنير الطريق للحائرين والمظلومين على وجه الأرض ، رسالة أكرمت الإنسان وخلدت شاملة متكاملة ما بقي زمان ومكان لم تحتن رقبته الى الأرض ولم تقطع أمله من حياة خالدة وتقول لوشيك غير هذه الحياة الفانية وإذا كانت اليوم هذه المدينة العزيزة على نفوسنا محل اهتمام الدولة وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي فهذا حقها وهذا واجب لا عذر فيه لنا جميعاً . أقول هذا وأذكره من صميم قلبي ومن إيماني بجهود هذه المدينة العزيزة .

وبهذه المناسبة الجليلة لا يفوتني من أن أترحم على شهداء الإسلام من أنصار ومهاجرين أعطوا دمهم وحياتهم وكل ما يملكون وإنه كان بهم خصاصة فالإيثار الذي به يعتز كل مسلم يجب أن نتذكره ونستحضره دائماً في عهد الرخاء لأولئك الرجال العظام .

وفقه الله كل من ساهم أو يساهم في هذا العمل الكريم والسلام عليكم ورحمة الله

١٤٠٥/٩/١٠هـ

عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

حُروف مُضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك سلمان بن عبدالعزيز يحفظه الله
لدى زيارته المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

يسعدني من الله وتوفيقه تمكن حبرلة الملك فهد بن عبدالعزيز من إقامة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والذي زرته اليوم السبت ١٤٠٧/٤/٢٢هـ وقد قرأت وشاهدت من الصحافة والتلفزيون عنه الكثير لكني فاجأني اليوم بفوق كل التصور إذ عمل كهذا يظل خالداً في التاريخ سوف نقصد من إقامته هو خدمة كتاب الله وما يحمله من هداية للبشرية جمعاء ووجود هذه المؤسسة في هذه البقعة الطاهرة يجعل النفس تشعر بالغبطة والرضا.

أرجو من الله عز وجل أن يوفق جميع من لهم عمل فيه من نفع للإسلام والمسلمين وأن يوفق العاملين فيه لما يحب ويرضاه والله ولي التوفيق

سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

١٤٠٧/٤/٢٢هـ

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى تنشيط البحث العلمي، والإسهام في نشر الدراسات والبحوث المعنية بالقرآن الكريم وعلومه، مما يثري مكتبة الدراسات القرآنية، ويدعو إلى التواصل العلمي بين المختصين في هذا المضمار.

وتحقيقًا لهذا المقصد، فإن مجال النشر في المجلة يشمل: الدراسات والبحوث، وتحقيق المخطوطات، وقضايا ترجمة معاني القرآن الكريم.

تكون المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلّة البحوث والدّراسات القرآنيّة

مُجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

ص. ب: ٦٢٦٢ المدينة المنوّرة ٤١٤٤٢

المملكة العربيّة السعوديّة

هاتف وناسوخ: ٠٠٩٦٦-١٤-٨٦١٥٥٥٢

journal@qurancomplex.gov.sa

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

العدد السادس والعشرون – السنة السادسة عشرة ١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

هيئة التحرير

المُشرف العام على المجلة

معالي الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المُشرف العام على المجمع

نائب المُشرف العام على المجلة

عاطف بن إبراهيم العليان

الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المكلف

رئيس هيئة تحرير المجلة

أ. د. باسم بن حمدي السيد

مدير التحرير

د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي

الأعضاء

أ. د. تركي بن سهو العتيبي أ. د. صالح بن محمد العقيل

د. مسعد بن مساعد الحسيني

رقم الإيداع ١٤٢٦/٦٢٢٢ ردمد ٢٦٢٤ - ١٦٥٨

جميع حقوق الطبع محفوظة
لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

قواعد النشر

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد الآتية:

- سلامة البحث مما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة.
- أن تسهم البحوث والدراسات في تحقيق أهداف المجلَّة.
- أن تكون مراجع البحث علمية موثوقة، ولأهل العلم المعتبرين في مجال التخصص.
- ألَّا تكون منشورة، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى.
- ألَّا تكون جزءاً من بحث منشور للباحث، أو من رسالة نال بها درجة علمية.
- أن يكتب الباحث إقراراً بأنه لم يسبق له نشر البحث، ولم يقدمه إلى جهة نشر أخرى.
- أن يراعيَ الباحث قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجه، وأصول تحقيق التراث الإسلامي.
- أن تكون متميزة من حيث الابتكار، والإضافة العلمية، وسلامة المنهج.
- أن يُشار إلى الدراسات السابقة حول الموضوع، والجديد الذي أضافه البحث.
- أن تصدَّر بملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد على صفحة، يتضمن أهم محاور البحث ونتائجه.
- ألَّا تزيد صفحاتها على ستين صفحة، ولا تقل عن عشرين صفحة.
- أن يقدم الباحث تعريفاً موجزاً بسيرته العلمية، وعناوين الاتصال به.
- أن يقدم الباحث نسخة مطبوعة من مشاركته، وأن تصاحبها نسخة رقمية متوافقة مع مواصفات النشر في المجلَّة.
- لا يحق للباحث أن يسحب بحثه بعد التحكيم، إلا بعد موافقة هيئة التحرير.
- لا تعاد المادة إلى صاحبها، سواء نشرت أم لم تنشر.
- لا يلزم المجلة إشعار الباحث بأسباب عدم قبول بحثه.
- يُمنح صاحب كل بحث نسختين من العدد المنشور فيه بحثه، وعشر مستلات خاصة ببحثه.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه إلا بعد مضي خمس سنوات من نشره.
- ترتب المشاركاتُ في المجلَّة هجائياً، وَفْق عناوين البحوث في الإطار الواحد.
- تُبْرَز قواعد النشر ومواصفاته ومنهج التوثيق في بداية كل عدد من المجلَّة.

منهج التوثيق

- إلحاق نماذج واضحة من المخطوطات التي اعتمدها الباحث.
- التوثيق في الحواشي، عدا عزو الآيات إلى سورها وأرقامها، فيكون في المتن بعد نص الآية.
- إثبات حواشي كل صفحة في الصفحة نفسها، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً.
- اختصار الحواشي التعليقية ما أمكن.
- ألَّا يشار في الحواشي إلى بيانات طباعة المرجع المحال عليه، إلا عند اعتماد الباحث على أكثر من طبعة.
- ضبط المُشْكِل من الأعلام، والأمكنة، والكلمات.
- مراعاة الابتداء بالتاريخ الهجري في كل ما يؤرَّخ.
- استخدام علامات الترقيم.
- أن تُضَمَّن قائمة المراجع جميع الأعمال التي تمت الإشارة إليها في البحث.
- يكون ترتيب المراجع في الفهرس الخاص بها ترتيباً هجائياً بحسب عنوان الكتاب، مع استيفاء بيانات الطبع.
- ترتَّب المراجع في قائمة واحدة، مهما كانت طبيعتها ومجال تخصصها.
- إفراد قائمة المراجع الأجنبية، مستوفية بيانات الطبع، مع ذكر اللغة التي كتبت بها.

مواصفات النشر

- مقاس الكتابة الداخلية: (١٢ × ١٨)سم.
- أن يكون الخط واضحاً.
- العناوين الرئيسة: الحجم (٢٠) مُسْوَدّاً.
- العناوين الفرعية: الحجم (١٨) مُسْوَدّاً.
- المتن: الحجم (١٧) غير مُسْوَدّ، إلَّا الأبيات الشعرية، فتكتب بخط مُسْوَدٍّ.
- الآيات القرآنية: الحجم (١٤) مُسْوَدّاً، وتكتب على النحو التالي: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].
- تكتب القراءاتُ الشاذَّةُ والأحاديث النبوية والآثار بين قوسين عاديين هكذا: ( )، بحجم (١٨) مُسْوَدّاً.
- تكتب النقول بين علامتي تنصيص « ».
- الحواشي السفلية بحجم (١٢) غير مُسَوَّدة، وتوضع أرقام الحواشي بين قوسين.

مجلة
البحوث والدراسات القرآنية

فهرس المحتويات

كلمة معالي المشرف العام على المجلة ١٣

كلمة رئيس التحرير ١٥

أثرُ السِّياق الصَّوتي في توجيه بعض ظواهر الرَّسم العثماني، إبدالُ «الألف» «واواً» نموذجاً

د. سعد محمَّد عبد الغفار يوسف ١٩

مفهوم ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومقوماتها في القرآن الكريم

محمد أكرت ٦٣

منهج الرُّوذباري في اختياراته في القراءات في كتابه جامع القراءات، عرض ودراسة

د. خليل بن محمد الطالب ١١٥

منهج الصحابة وعنايتهم بكلام الله تعالى في الكتابة

د. السيد فرغل أحمد أحمد ١٤٧

الفَرْقُ بين الظَّاءِ والضَّادِ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ

صالح بن أحمد العِمَاري ٢٢٥

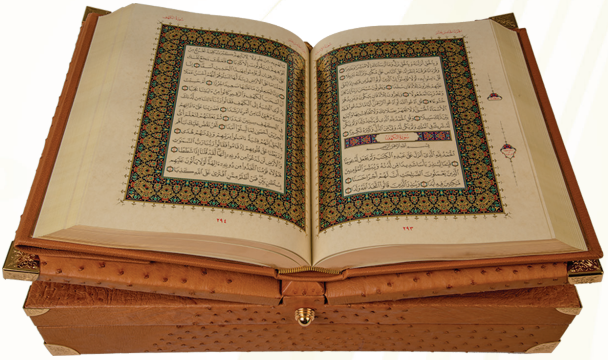

كلمة
معالي المشرف العام على المجلة

الحمد لله الذي نَزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الذي أرسله الله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

فها نحن نزف البشرى لطلاب العلم والباحثين وغيرهم بصدور العدد السادس والعشرين -للعام السادس عشر- من مجلة البحوث والدراسات القرآنية التي تُصدرها الشؤون العلمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، وهذا العدد حافل بالجهود العلمية المتخصصة من بحوث ودراسات قرآنية وتحقيق التراث العلمي المتعلق بعلوم القرآن.

وقد خطت المجلّة خطوةً رائدةً في نشر العديد من الأبحاث الّرصينة المتعلقة بالدراسات القرآنية وبدراسة ترجمة معاني القرآن الكريم وتحقيق العديد من كتب تراثه العلمي في أعدادها المنشورة، لاقت -بفضل الله- إقبالاً كبيراً بين جموع المهتمين والمتخصصين.

وتُعدّ المجلة مكنزاً علمياً ووعاءً متخصصاً يدعو إلى نشر علوم الكتاب العزيز والدراسات القرآنية.

ولا شك أنّ ما يقدمه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة هي جهود كبيرة لخدمة كتاب الله العزيز وعلومه وترجمة معانيه إلى اللغات العالمية، كل ذلك بتوفيق من الله عَزَّوَجَلَّ وعونه، ثم بالدعم المتواصل من قيادة هذه البلاد لهذا الصرح المتميز في خدمة القرآن الكريم وعلومه.

ويطيب لي أن أرفع لمقام سيدي خادم الحرمين الشَّريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، ووليّ عهده الأمين، رئيس مجلس الوزراء، صاحب السُّمو الملكي الأمير محمَّد ابن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، حفظهما الله جميعاً، الشكر الجزيل على ما يقدمانه لهذا المجمع من دعم متواصل ومتابعة لما يحتاج إليه، وأجزل اللهُ لهما المثوبة والجزاء.

كما يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل لهيئة تحرير المجلة على ما يبذلونه نحو انتقاء بحوث المجلة واختيارها، أسأل الله عَزَّوَجَلَّ لهم التوفيق والسداد وللمجلة القبول والاستمرار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

كلمة رئيس التحرير

الحمد لله رب العالمين المتفضل علينا بإنزال كتابه المبين، وإرسال رسوله خاتماً للمرسلين ورحمة للعالمين، والمبعوث لكافة الناس أجمعين، عليه من الله عَزَّوَجَلَّ أتم الصلاة والتسليم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف من أكبر المؤسسات لخدمة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وتفسيره وترجمة معانيه، بجانب ذلك لمزيد خدمة هذا الكتاب العزيز يُصدر مجلة البحوث والدراسات القرآنية التي قطعت شوطاً كبيراً في نشر البحوث والدراسات القرآنية وقضايا ترجمة معانيه وإحياء تراثه، وها نحن نقدم للقراء والباحثين العدد السادس والعشرين للعام السادس عشر، والذي حوى مجموعة من البحوث القيمة الرّصينة.

يأتي **أولها** بعنوان: «أثر السياق الصوتي في توجيه بعض ظواهر الرسم العثماني، إبدال الألف واواً نموذجاً» للدكتور سعد محمد عبد الغفار يوسف، تناول البحث الوقوف على أثر السياق الصوتي في أوسع معانيها في توجيه بعض ظواهر الرسم العثماني، متخذاً من ظاهرة «إبدال الألف واواً نموذجاً»، وعالج هذه الظاهرة في ثلاثة مباحث: أولها: المقدمات التأسيسية التي اعتنت بأهم مصطلحات البحث. وثانيها: أثر اللهجات والتاريخ اللغوي في ظاهرة إبدال الألف واواً في رسم المصحف الشريف. وثالثها: أثر البنية الصوتية للكلمة في رسم الألف واواً في المصحف الشريف.

ويأتي **ثانيها** بعنوان: «مفهوم ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ومقوماتها في القرآن الكريم» إعداد الباحث محمد أكرت، تناول البحث أنّ ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وضعت الحجر

الأساس لما ينبغي أن يكون عليه المسلم في عقيدته وعبادته، وفي طريقة تفكيره واستدلاله ومناظرته مع الآخر، وما ينبغي أن يكون في خضوعه واستسلامه لله في آدابه وتعامله مع الناس بمختلف أصنافهم مسلمين وغير مسلمين، فحاول الباحث إبراز هذه الشمولية من خلال الحديث عن مقومات ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرآن الكريم.

ثالثها بعنوان: «منهج الروذباري في اختياراته في القراءات في كتابه جامع القراءات، عرض ودراسة» إعداد الدكتور خليل بن محمد الطالب، تناول البحث التعريف بالإمام الروذباري وكتابه جامع القراءات، وبيان اختياراته في القراءات ومنهجه في ذلك وصيغ اختياراته في القراءات وعيّنة من اختياراته في القراءات، تعطي القارئ لمحة تاريخية عن أصحاب الاختيار في القرن الخامس الهجري.

ويأتي **رابعها** بعنوان: «منهج الصحابة وعنايتهم بكلام الله تعالى في الكتابة»، إعداد الدكتور السيد فرغل أحمد، تناول البحث كما هو ظاهر من عنوانه: كتابة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعنايتهم بالقرآن الكريم ومنهجهم في الكتابة وتسليط الضوء بشيء من التفصيل على منهج الكتابة الخاص بمصاحف ذي النورين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والذي استقر فيما بعد بالرسم العثماني.

ويأتي **خامسها** في تحقيق التراث القرآني بعنوان: «الفرق بين الظاء والضاد في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ للإمام أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون الحلبي، المتوفى سنة (٣٩٩هـ)، دراسة وتحقيقاً» للدكتور صالح بن أحمد العماري. تضمنت الدراسة: التعريف بالمؤلف، وبكتابه، والقيام بتحقيقه وفق المنهج العلمي المعروف في التحقيق، وكتابه هذا كان معتمد تلميذه الإمام الدّاني في رسالته «الفرق بين الضاد والظاء في كلام الله عَزَّوَجَلَّ وفي المشهور من الكلام»، بل كأنّ كتابه شرح لكتاب شيخه ابن غلبون رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

ولا يسعني في هذا المقام إلّا أنّ أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء هيئة تحرير المجلة لما يبذلونه في قراءة البحوث وتدقيقها واختيارها واختيار لجان التحكيم، ممّا أوصل المجلة إلى المستوى اللائق بها.

والشكر موصول لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع والمجلة الشيخ الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز آل الشيخ، لرعايته وعنايته الخاصة بالمجمع وسعيه إلى رفعته وازدهاره.

كما أتقدم بالشكر والعرفان للقيادة الحكيمة لهذه البلاد المباركة على ما يولون المجمع من دعم متواصل ورعاية ومتابعة وعلى رأسهم سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وسيدي سمو ولي عهده الأمين، رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظهما الله وأجزل لهم المثوبة والجزاء، ووفقهما لكل خير.

والحمد لله رب العالمين.

أ. د. باسِمُ بْنُ حَمْدِيّ السَّيّد

رئيس هيئة تحرير المجلة

أثرُ السِّياق الصَّوتي في توجيه بعض ظواهر الرَّسم العثماني

إبدالُ «الألف» «واواً» نموذجاً

د. سعد محمَّد عبد الغفار يوسف

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي المساعد،
بكلية الآداب، جامعة الوادي الجديد، مصر

ملخص البحث

تناولتْ كثيرٌ من الأبحاث والدِّراسات ظواهرَ الرَّسم العثماني بالوصف والتَّحليل، إلَّا أنَّها لم تُعْنَ ببيان أثر السِّياق الصَّوتي في توجيه بعض ظواهر الرَّسم العثماني، على الرغم من أهميته، ومن هنا تأتي عناية هذا البحث بالوقوف على أثر السِّياق الصَّوتي بأوسع معانيه، في توجيه بعض ظواهر الرَّسم العثماني، متخذاً من ظاهرة «إبدال الألف واواً نموذجاً». وقد عالج البحث هذه الظَّاهرة في ثلاثة مباحث؛ تناول **أولها**: المقدمات التَّأسيسيَّة التي اعتنتْ بتحرير أهم مصطلحات البحث. وتناول **الثاني**: أثر اللَّهَجات، والتاريخ اللُّغوي في ظاهرة إبدال الألف واواً في رسم المصحف الشريف. أمَّا **الثَّالث** فتناول: أثر البنية الصَّوتيَّة للكلمة في رسم الألف واواً في المصحف الشريف.

وقد توصَّلَ البحث إلى مجموعة من النتائج، منها:

١. أنَّ ظاهرة إبدال الألف واواً في الرَّسم العثماني لا تدل على سوء هجاء الأولين، كما زعم البعض، وإنَّما تُعبِّرُ عن نمطٍ من أنماط الهجاء السَّائد وقت كتابة المصحف الإمام.

٢. أظهرَ البحث نجاح ظواهر الرَّسم في تمثيل النَّسق الصَّوتي للأداء القرآني على النَّحو الذي تلقاه الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣. بيَّنَ البحث جوازَ تأثُّر الأداء الصَّوتي للألفاظ التي أُبدلِتْ فيها الألف واواً في رسم المصحف بالأداء النُّطقي لنفس الألفاظ في بعض اللُّغات السَّامِّية التي انفرعتْ مع العربية عن السَّامِّية الأم.

٤. برهنَ البحث على أنَّ إبدال «الألف» «واواً» في رسم المصحف ليس متعلقاً بالسِّياق الصَّوتي للألف في بنية الكلمات محل الظاهرة، وإنَّما له سببٌ لهجيٌّ؛ يتعلَّقُ بظاهرة التَّفخيم الفاشية في بيئة الحجاز اللُّغويَّة التي نزل القرآن الكريم بها.

٥. دللَ البحث على أنَّ ظاهرة إبدال الألف واواً في رسم المصحف الشريف تمثِّلُ أحد مظاهر فصاحة اللَّفظ القرآني؛ لموافقتها لهجة عربية فصيحة.

الكلمات المفتاحية: رسم المصحف - إبدال الألف واواً - السِّياق الصَّوتي - التَّفخيم.

المقدمة

بسم الله استعانةً وبركة، والحمد لله ثناءً وشكراً، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا محمّدٍ أشرف الخلق خُلُقاً وخَلْقاً، وعلى آله وصحبه المستكملين الشَّرف. أمَّا بعد:

فإنَّه لما كان اللَّفظُ سابقاً على الخطِّ في اللُّغات جميعها؛ فإنَّ من البديهي أن تكون الكتابةُ أقل وفاءً بتمثيل جميع الظَّواهر الصَّوتيَّة للكلام الملفوظ؛ ولعلَّ هذا مِمَّا يُفسِّرُ لنا تنزُّلَ القرآنِ تنزُّلاً صوتيّاً؛ حتَّى باتَ الأصلُ في حفظه التَّلقي عن أصحاب الأسانيد الصَّحيحة المتواترة عن النَّبي ﷺ؛ لِمَا له من خصوصية في الأداء لا تنفصلُ عن مراد الله تعالى فيه؛ ولذلك صارت «القراءة سنَّة مُتَّبَعَة»، هذا من جهة اللَّفظ. أمَّا من جهة الرَّسم؛ فقد اتفقَ علماءُ القراءات جميعاً على أنَّ موافقة الرَّسم العثماني، ولو احتمالاً، أحد شروط القراءة الصَّحيحة؛ لكونه يعكسُ مظاهرَ الوَعْي بالأداء القرآني لدى كَتبَةِ الوحي الشَّريف رضي الله عنهم، ذلك الوَعْي الذي تُجسِّده بعضُ الظَّواهر الهجائيَّة التي خالفَ فيها الرَّسمُ العثماني الرَّسمَ القياسي، وهي ظواهر وقعتْ في رسم الكَتَبَةِ رضي الله عنهم عن وَعْيٍّ بأنماط الهجاء (Orthography) السَّائد في عصرهم، التي لها فلسفتها، أو قُلْ عللها الصَّوتية التي تُفسِّرُها، وهو ما سوف يحاول هذا البحث الكشفَ عنه.

إشكالية البحث:

تتعلَّق الإشكالية التي يُثيرها البحث بالوقوف على دور اللَّهجات، وتاريخ التطور اللُّغوي للعربية، وأثر البنية الصوتيَّة للكلمة - بوصفهما سياقاً صوتيّاً - في توجيه بعض ظواهر الرَّسم العثماني، وهي إشكاليةٌ تطرح مجموعة من الأسئلة، على النحو الآتي:

أسئلة البحث:

١. هل أثَّرَتِ اللَّهجات، وتاريخ تطور العربيَّة، بوصفهما سياقاً صوتيّاً لتنزُّل القرآن الكريم، في بعض ظواهر الرَّسم العثماني؟

٢. هل يمكن أن تسهم البنيةُ الصَّوتيَّة لبعض ألفاظ القرآن الكريم في توجيه بعض ظواهر الرَّسم العثماني؟

٣. ما مدى نجاح ظواهر الرَّسم العثماني في تمثيل النَّسق الصَّوتي للأداء القرآني على النَّحو الذي تلقاه الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

٤. كيف استطاعَ الرَّسم العثماني تمثيلَ الصَّوائت الطَّويلة في النَّسق الصَّوتي للأداء القرآني؟

٥. هل تأثرتْ ظاهرةُ إبدال الألف واواً في الرَّسم العثماني بالأداء النُّطقي لبعض اللُّغات السَّاميَّة التي انفرعتْ مع العربية عن السَّاميَّة الأم؟

٦. هل عبَّرتْ ظواهرُ الرَّسم العثماني عن ضعف كَتبَةِ الوحي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في صناعة الخطِّ على نحو ما ذهب بعض الباحثين؟

٧. هل تُعدُّ المخالفةُ - الجزئيَّةُ - لهجاء بعض الكلمات في الرَّسم العثماني مظهراً من مظاهر فصاحة اللَّفظ القرآني؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان أثر السِّياق الصَّوتي بأوسع معانيه في توجيه ظاهرة إبدال الألف واواً في الرَّسم العثماني، شاخصاً إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، منها:

١. بيانُ أثر السِّياق اللَّهَجي لتنُّزل القرآن الكريم في ظاهرة إبدال الألف واواً في الرَّسم العثماني.

٢. بيانُ مدى تأثُّر الأداء النُّطقي للألفاظ التي أُبدلتْ فيها الألف واواً في الرَّسم العثماني بالسِّياق النُّطقي لنفس الألفاظ في بعض اللُّغات السَّاميَّة.

٣. الوقوفُ على أثر السِّياق الصَّوتي لبنية الكلمة في ظاهرة إبدال الألف واواً في رسم المصحف الشَّريف.

٤. بيانُ مدى نجاح ظواهر الرَّسم العثماني في تمثيل النَّسق الصَّوتي للأداء القرآني.

٥. بيان العلاقة بين ظاهرة إبدال الألف واواً في الرَّسم، وفصاحة اللَّفظ القرآني.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من عدة جوانب، منها:

١. توجيه بعض ظواهر الرسم العثماني توجيهاً علميّاً بعيداً عن التأويلات الباطنيَّة، فضلاً عن الردِّ على مَن ذهبوا إلى تخطئة كَتَبَةِ الوحي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ في الهجاء.
٢. ربط بعض ظواهر الرَّسم العثماني بالسِّياق اللغوي لتنزُّل القرآن الكريم.
٣. النظر في مدى تأثُّر العربية بأخواتها السَّاميات على المستوى الصَّوتي.
٤. ربط البنية الصوتيَّة للكلمة القرآنيَّة ببعض ظواهر الرَّسم العثماني.
٥. ربط بعض ظواهر الرَّسم العثماني بالـدَّرس الصَّوتي الحديث.

منهجيَّة البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التَّحليلي؛ حيث قام بوصف ظاهرة إبدال الألف واواً في الرَّسم العثماني، ومناقشة أقوال العلماء فيها، ثم قام بتحليل أثر السِّياقَيْن: الصَّوتي الخارجي، والصَّوتي الداخلي على طريقة الأداء النُّطقي للألفاظ التي فُخِّمَ الألف فيها، فأُبدِلَ واواً في الرَّسم العثماني.

الدِّراسات السَّابقة:

من الدراسات التي عرضت لقضية إبدال الألف واواً الدراسات الآتية:

١. **رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية**: غانم قدوري الحمد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، العراق، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م). تناول الحمدُ رسم الفتحة الطَّويلة واواً، فعرض لآراء الأوائل فيها، كما عرض لرأي الدراسات اللغوية المقارنة، ثم رجَّحَ أنَّ هذه الظاهرة تشير إلى نُطقٍ قديم احتفظت الكتابة بصورته.
٢. **رسم المصحف بين التوجيه اللغوي والتوجيه الدلالي**: غانم قدوري الحمد، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، العدد الأول، السنة الأولى، جامعة الأمير سطام

ابن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، جمادي الآخرة (١٤٣٧هـ) إبريل (٢٠١٦م). تناولت الدراسة في المطلب الثاني «أصول التوجيه اللغوي للرسم» عللَ الحذف، والزيادة، والبدل، والهمز، والفصل، والوصل. فعرضتْ لتوجيه مَكي بن أبي طالب لظاهرة إبدال الألف واواً في لفظ «الصلاة»، حيث رأى أنَّ أصلَ الألف واو، فكتبتْ على الأصل، وقيل: كُتبت بالواو؛ لأنَّ بعض العرب يفخم اللام والألف، حتى تظهر الألف كأنَّ لفظها يشوبه شيءٌ من الواو. ولم يعرض قدوري الحمد في بحثه لأثر السِّياق الصوتي - بالمعنى الذي يعالجه هذا البحث - في توجيه ظواهر الرَّسم.

٣. **أثر اللهجات العربية في رسم المصحف الشريف**: رافد الخويبراوي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العراق، المجلد (٩) عدد (٣١) (٢٠١٥م). اعتنى الباحث في دراسته بالكشف عن أثر اللهجات العربية في رسم المصحف الشريف، فتناول في المبحث الثاني الظواهر اللهجية في رسم المصحف الشريف، وشملت: الإمالة، وظاهرة الهمز. وتوصَّل البحث إلى أن الرسم القرآني جاء موافقاً للهجات العربيَّة، ولم يعرض لأثر البنية الصوتية للكلمة القرآنية في الرَّسم.

٤. **العِللُ الصَّوتية لرسم المصحف في كتاب «الطراز» للتَّنَسي، باب الحذف نموذجاً**: نور نايف أحمد الزواهرة، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، الأردن (٢٠١٦م). عرضتِ الباحثةُ لحذف الحركات الطَّويلة، إلَّا أنَّها لم تتناول دور السِّياق الصَّوتي في ظاهرة إبدال الألف واواً، وإنَّما اكتفتْ في هذا الصدد بقولها: إنَّ الإبدال من سنن العرب، وأنَّه يعبر عن التَّطور التَّاريخي الذي تعرضتْ له الكلمات التي حدثَ فيها الإبدال، دون أن تعرض لأثر التطور التاريخي للعربية في ظواهر الرسم العثماني.

٥. **ظواهرُ الرَّسم القرآني، ظاهرة الإبدال نموذجاً**: ياسر حسين مجباس العزاوي، مجلة الآداب، عدد (١٠٩) (٢٠١٤م). تناول الباحث نَوْعَي الإبدال المحض وغير المحض، ثم تناول المقتضى التَّعبيري للإبدال في الرَّسم، دون أن يعرضَ لأثر السِّياق الصَّوتي في ظاهرة الإبدال في الرَّسم العثماني.

وهكذا نلاحظ اختلاف هذا البحث «**أثرُ السِّياق الصَّوتي في توجيه بعض ظواهر الرَّسم العثماني، إبدالُ «الألف» «واواً» نموذجاً**» عن الدراسات السابقة في الإشكالية التي ينطلق منها، وفي أهدافه، وتناوله.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع على النَّحو الآتي:

المقدمة: تناولتْ إشكالية البحث، وأسئلته، وأهدافه، وأهميته، والدِّراسات السَّابقة.

قُسِّمَ البحث إلى ثلاثة مباحث على النَّحو الآتي:

المبحث الأول: مقدماتٌ تأسيسيَّة: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الرَّسم العثماني.

المطلب الثَّاني: ظواهر الرَّسم العثماني، ومذاهب العلماء في توجيهها.

المطلب الثَّالث: مفهوم السِّياق الصَّوتي للنَّظْم القرآني.

المطلب الرَّابع: ظاهرةُ الإبدال في الرَّسم العثماني.

المبحث الثَّاني: أثرُ السِّياق الصَّوتي الخارجي في إبدال الألف واواً في الرّسم العثماني: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثرُ السِّياق اللَّهَجي في إبدال الألف واواً.

المطلب الثَّاني: أثرُ اللُّغوي التَّاريخي في إبدال الألف واواً.

المبحث الثالث: أثرُ السِّياق الصوتي الداخلي في إبدال الألف واواً في الرّسم العثماني.

الخاتمة: تضمَّنتْ أهم نتائج وتوصيات البحث.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

المبحث الأول
مقدماتٌ تأسيسيَّة

سوف نعرض في هذا المبحث لبعض المقدمات التَّأسيسيَّة المتعلقة بتحرير أهم مصطلحات، وقضايا البحث؛ لتكون مدخلًا تأسيسيّاً لما سوف نتناوله في المبحثَيْن التاليَيْن.

المطلب الأول: مفهوم الرَّسم العثماني:

تداولتْ كتب القراءات، والرَّسم عدَّةَ مصطلحاتٍ للدلالة على كتابة المصحف الشَّريف، أهمها: «الخطُّ، والهجاءُ، والرَّسم»، شاعَ منها مصطلحُ «الرَّسم» بداية من القرن الخامس الهجري[1] على نحو ما نجده في كُتب أبي عمرو الدَّاني (ت: ٤٤٤هـ)[2] وكُتب مَن أتوا بعده من علماء القراءات، والرَّسم. ويُعدُّ كتاب «مختصر التَّبيين لهجاء التَّنزيل»[3] لأبي داود سليمان بن نجاح (ت: ٤٩٦هـ) من أكثر الكتب التي شاعَ فيها استخدام مصطلح «الرَّسم» بشكلٍ لافتٍ؛ للدلالة على كيفيَّة كتابة الكلمات في المصحف الشَّريف، وفقاً لخطِّ المصاحف العثمانيَّة التي كُتبتْ زمنَ الخليفة عثمان بن عفَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والرَّسم «=الخطُّ»: قياسيٌّ، واصطلاحيٌّ؛ **فالقياسيُّ**: ما طَابقَ فيه الخطُّ اللَّفظَ.

والاصطلاحيُّ: ما خَالفَ فيه الخطُّ اللَّفظَ بزيادةٍ، أو حذفٍ، أو بدلٍ، أو فَصْلٍ أو وَصْلٍ... إلخ. وأغلبُ خطِّ المصحف موافقٌ لأصول وقوانين الرَّسم القياسي، إلَّا أنَّه وردتْ فيه أشياءُ خارجةٌ عن ذلك يلزم اتباعها؛ منها ما عُرِفَتْ علتُه، ومنها ما خَفيتْ...[4]. وهو ما يعني أنَّ

(١) ظهر مصطلح «الرَّسم» في القرن الرابع الهجري على نحو ما وردَ في كتاب «حُجَّة القراءات» لأبي زرعة. راجع: حجَّة القراءات (ص١٢٧).

(٢) راجع: التَّيسير في القراءات السبع (ص٣٨)، المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص٢٣، ٢٥، ٣١)، المحكم في نقط المصاحف (ص٢١، ٤٣، ٥٥). ذكر الدكتور غانم قدوري الحمد كتاباً لأبي عمرو الداني بعنوان «علل هجاء المصاحف»، ويرجح أنه مفقود. راجع: رسم المصحف بين التوجيه اللغوي والتوجيه الدلالي، غانم قدوري الحمد (ص٢٨).

(٣) راجع: مختصر التَّبيين لهجاء التَّنزيل (٢/٥٥، ٦٦، ١٤١، ٢٠٦، ٢٣٥، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٣٠٣، ٣٢٢، ٣٣٢، ٣٦٩، ٣٧٠، ٤١٧، ٣/٤٧٣، ٤٨٥، ٤٩٦، ٥٠٣، ٥١٥، ٥٥٧، ٥٦٠...) إلخ.

(٤) شرح طيبة النَّشر في القراءات العشر، محمد بن محمد أبو القاسم محب الدين النويري (ص١٤٣).

رسم المصحف غير مطردٍ هجاؤه، ومع ذلك أجمع العلماء على لزوم اتباعه؛ زيادةً، وحذفاً، وبَدلًا، وفَصْلًا، ووَصْلًا، حتَّى عدُّوا القراءة التي تخالفُه شاذةً لا يُعتدُّ بها. قال النَّاظم:

وَقِـفْ لِـكُلٍّ بِاتِّبَـاعِ مَـا رُسِـمْ حَذْفاً، ثُبُوتاً، اتِصَالاً فِي الْكَلِمْ(١)

وتؤكد ظواهر الرَّسم العثماني أنَّ الاختلاف بين الخطَّيْن؛ الاصطلاحي، والقياسي، هو اختلاف تغاير، وتنوع، لا اختلاف تضاد، فلا يلزم من صحّة أحدهما بطلان الآخر؛ لخصوصية القواعد التي انبنى عليها كلٌّ منهما(٢).

هذا، وقد رسَمَ كتَبَةُ الوحي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وهم من فضلاء الصَّحابة، عِلماً، وتثبُّتاً، وعقلاً، وأمانةً، وورعاً - هجاءَ المصحف الشَّريف على النَّحو المعروف في زمانهم؛ وبالكيفيَّة التي تُحاكي الأداءَ الذي أقرأَهم به رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٣)؛ ولذلك ليس من الصَّواب أنْ نفسِّرَ ظواهر الرَّسم العثماني تفسيراً وظيفيّاً على نحو ما فعلَ ابن البنَّاء المراكشي (ت: ٧٢١هـ) في كتابه «عنوان الدَّليل في مرسوم خط التَّنزيل» الذي راحَ يفسِّرُ فيه ظواهرَ الرَّسم تفسيراً صوفيّاً، باطنيّاً، ذاتيّاً!(٤).

المطلب الثَّاني: ظواهر الرَّسم العثماني، ومذاهب العلماء في توجيهها:

يُقصدُ بظواهر الرَّسم العثماني؛ تلك الظَّواهر اللُّغويَّة التي لحقتْ بهجاء بعض كلمات المصحف الشَّريف من «حذفٍ، وزيادةٍ، وإبدالٍ، وفَصْلٍ ووَصْلٍ»(٥)، فخالف فيها الرَّسمُ اللَّفظَ، نحو:

---

(١) طيبة النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري (ص١٤٣).

(٢) راجع: مقدمة تحقيق مختصر التَّبيين لهجاء التَّنزيل (١/١٣٤).

(٣) راجع: في فلسفة الأداء الصَّوتي في القرآن الكريم للمتعلمين (ص٧).

(٤) كأنْ يجْعَلَ لكلِّ ظاهرةٍ من ظواهر رسم المصحف وظيفةً تؤديها وتدل عليها، على نحو ما علَّلَ به ابن البنَّاء زيادةَ رسم الألف بعد الواو في «ادعوا» من قوله تعالى: ﴿قَالُواْ فَٱدۡعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٥٠]، بأنَّها «تنبيهٌ على ظهور دعائهم باللِّسان، لا بالقلب!». راجع: عنوان الدلِّيل في مرسوم خط التَّنزيل (ص٣٣، ٤٣).

(٥) يرى بعض المحدثين أنَّ ظواهر الرَّسم ستَّ ظواهر، هي: «الحذف، والزيادة، والإبدال، والفصل والوصل، والهمزة، وما رُسِمَ بقراءة واحتمل قراءتين»، والأرجحُ أنَّها أربعُ ظواهر على نحو ما وردَ عند أئمة القراءات، والرسم، هي ما أثبتناه هنا. راجع: مختصر التَّبيين لهجاء التَّنزيل (١/١٣٥).

١. **حذف الألف** من «رسم» كلمة ﴿مَٰلِكِ﴾، في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، وحذفها من كلمة ﴿خَٰشِعَةً﴾ في قوله تعالى: ﴿وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١]، وحذفها من: ﴿بَنَيۡنَٰهَا﴾ [الذاريات: ٤٧]، و﴿فَرَشۡنَٰهَا﴾ [الذاريات: ٤٨].

٢. **زيادة الياء** في ﴿بِأَيۡيْدٍ﴾ من قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧].

٣. **إبدال «الألف» «واواً»** في لفظي: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

٤. **وَصْل** «إنَّ» المؤكِّدة بـ«ما» في كلمة ﴿إِنَّمَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١].

أو **فَصْل** لام الجرِّ عن الاسم الذي دخلتْ عليه، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ﴾ [الفرقان: ٧]، فقد وقعت «اللام» في المصحف مفصولة عن ﴿هَٰذَا﴾... وهكذا[١].

وخلاصة الأمر: أنَّ ظواهر الرَّسم العثماني: هي تلك الرموزُ الكتابيَّة التي خَالَفَ الرَّسمُ فيها اللَّفظَ، فعمدَ العلماء إلى تتبعها، وتعدادها، وتصنيفها، ومناقشة حكم الالتزام بها، ومحاولة التقعيد لها، والبحث عن توجيهاتها، وأسبابها...[٢].

مذهب العلماء في توجيه ظواهر الرَّسم العثماني:

ظهرتْ عناية اللغويين، والمفسرين، وعلماء الرَّسم بتوجيه ظواهر الرَّسم العثماني منذ القرن الثاني الهجري، حيث ضمَّتْ مؤلفاتهم بعض التوجيهات الدالة على انشغالهم بظواهر الرَّسم في المصحف الشريف على نحو ما نجد عند الفرَّاء (ت: ٢٠٧هـ) في كتابه «معاني القرآن».

وقد بلغت العناية بتوجيه ظواهر الرَّسم ذروتها في القرن الخامس الهجري، وما بعده على نحو ما سنعرض له بعد قليل.

(١) راجع: الإقناع في القراءات السبع (ص٣٤٤)، وراجع: النَّشر في القراءات العشر (١٥٠/٢).

(٢) راجع: توجيه ظواهر الرَّسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه عنوان الدليل من مرسوم خط، دراسة تحليلية نقدية، فتحي بودفلة (ص٣٤).

وقد ذهبَ العلماء غيرَ مذهبٍ في توجيه، وتوجيه ظواهر الرَّسم العثماني على النحو الآتي:

١. **الفريق الأول**: رَدَّ بعضَ ظواهر الرَّسم العثماني إلى خطأ الكُتَّاب في الهجاء(١). وهو ما ذهبَ إليه الفرَّاء (ت: ٢٠٧هـ)(٢)، وابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)(٣)، وابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)(٤)،... وغيرهم. يقول الفرَّاء في توجيه حذف الياء من كلمة ﴿تُغْنِ﴾، وإثباتها في نفس الكلمة في موضع آخر ﴿تُغْنِي﴾: «أنَّهم لا يكادون يستمرون في الكتاب على جهةٍ واحدةٍ، ألا ترى أنَّهم كتبوا: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٥] بغير ياء، و﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ﴾ [يونس: ١٠١]، بالياء، وهو من سوء هجاء الأوّلين!»(٥).

ويبدو أنَّ أصحاب هذا الرَّأي خلطوا بين الصَّوت والرَّسم الهجائي، حينما قاسُوا ظواهرَ الرَّسم الاصطلاحي على قواعد الرَّسم القياسي! وهو قياسٌ غير جائز؛ لأنَّ قواعد الرَّسم القياسي وُضِعتْ في وقتٍ لاحقٍ على كتابة المصحف الشّريف(٦)، ومن ثَم لا يصحُّ قياسُ السَّابق على اللاحق! فضلاً عن إغفالهم طبيعة الواقع التَّاريخي للهجاء العربي «= التّمثيل الخطّي للأصوات» وقت كتابة المصحف الإمام(٧)،

(١) يقول صاحب «الكناش في فني النحو والصرف»: «واعلم أنّه كتبتِ الصلوة، والزكوة، والحيوة، بالواو في خطّ المصحف، وهو على خلاف الأصل!». راجع: الكناش في فني النحو والصرف (٣٦١/٢).

(٢) راجع: معاني القرآن (٤٣٩/١).

(٣) راجع: تأويل مشكل القرآن (ص٤٢).

(٤) راجع: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (٥٢٦/١).

(٥) معاني القرآن (٤٣٩/١). رَدَّ العلماءُ المحققون الآثارَ الواردة عن وقوع اللَّحن، والخطأ في كتابة المصحف الشرَّيف، فمنها الحديث المروي عن عبد الله بن عامر القرشي، قال: لما فُرِغَ من المصحف أُوتي به عثمان، فنظر فيه، فقال: «قد أحسنتم، وأجملتم، أرى فيه شيئاً من لحنٍ ستُقيمه العرب بألسنتها». ففسَّرَ قومٌ «اللَّحن» بمعنى «الخطأ»، وإنَّما هو بمعنى «اللُّغة». قال أبو بكر بن أبي داود: هذا عندي يعني «بلغتها»، وإلَّا لو كان فيه لحنٌ لا يجوز في كلام العرب جميعاً لما استجازَ أن يبعثَ به إلى قوم يقرؤونه». راجع: كتاب المصاحف (ص١٢٠)، المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص١١٩)، الإتقان في علوم القرآن (٣٢٤/٢).

(٦) راجع: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (١٣٣/١).

(٧) تداولَ الهجاءُ العربي آنذاك مجموعةً من الظَّواهر الهجائيَّة التي تواضعَ العربُ عليها، مثلما تواضعوا - فيما بعد - على الكتابة من غير إعجام، ولا تشكيل.

وكذلك إغفال السَّياق الصَّوتي اللَّهجي الذي ظهرتْ بصماتُه في بعض ظواهر الرَّسم؛ كالإمالة، والتَّفخيم...، «فليستْ تخلو هذه الحروف من أن تكون على مَذهبٍ من مذاهب أهل الأعراب فيها»(١)، وإلَّا لما توافقتْ على رسمها المصاحفُ العثمانيَّة؛ ولما تواترتْ القراءةُ بها(٢)، حتَّى «تركوا سائرَ القراءات التي تخالف الكتابَ، ولم يلتفتوا إلى مذاهبِ العربيَّة فيها إذا خالفَ ذلك خطَّ المصحف»(٣). وهذا مِمَّا «تقومُ به الحجّةُ على أنَّ القرآنَ مُنَزَّلٌ على وجهِ موافقةِ المصحف»(٤). كما يدلُّ على أنَّ مَن فسَّرَ ظواهر الرَّسم على أنَّها «من سوء هجاء الأولين» لم يستحضرْ لهجةَ أهلِ الحجاز التي شاعَ فيها إبدالُ الألف واواً على الأصل؛ استجابةً للتَّفخيم، بوصفها ظاهرةً صوتيَّة فاشية في حَرْفِهم «= لهجتهم» الذي نزلَ القرآن به، ومن ثَم جاء رسمُ هذه الكلمات مُعبِّراً عن نُطقهم لها على التَّفخيم، لا سيما أنها كانت اللهجة المركزية في إقليم الحجاز(٥).

وقد أحسنَ غانم قدوري الحمد في قوله: «لا ينبغي للنَّاظر في الرَّسم العثماني إلَّا أنْ يستبعدَ فكرةَ الخطأ، وهو يحاول أن يجدَ التَّفسيرَ الصَّحيح لظواهر الهجاء الواردة فيه، وأن يتوقفَ عن القول فيما لم يتوفَّرْ لديه فيه ما يرجِّحُ به رأياً، أو يقدمَ تفسيراً؛ لأنَّ جانباً كبيراً من تاريخ الكتابة العربية في تلك الفترة المتقدمة لا يزال غير معروف، ويظلُّ الرَّسم العثماني بكلِّ ما يُقدِّمُ من أمثلةٍ وصورٍ لرسم الكلمات خير مُمثِّلٍ لواقع الكتابة العربية في تلك الحقبة»(٦).

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص٤١).

(٢) راجع: المصدر السابق (ص٤٢)، وراجع: كتاب السبعة في القراءات (ص٤١٩).

(٣) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص٣٦١).

(٤) الانتصار للقرآن (٥٥٠/٢).

(٥) راجع:
Studies in Semitic Languages and Linguistics, Editorial Board: Aaron D. Rubin and Ahmad Al-Jallad, volume 106, Brill, Leiden-Boston, 2022, p.182, 185, 260.

(٦) رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية (ص٢٢٣، ٢٤٢).

٢. **الفريق الثاني**: نظر بعض العلماء إلى ظواهر الرَّسم في المصحف الشريف بوصفها ظواهر توقيفيَّة، لا تُدرَكُ أسرارها إلَّا بفتحٍ ربَّاني![١]. ويبدو أنَّ أصحاب هذا الرَّأي قد اكتفوا بعلَّةِ التَّوقيف دون البحث عن توجيهات أخرى تفسر ظواهر الرَّسم! ولهم حُجَّةٌ فيما ذهبوا إليه، فقد أقرَّ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكَتَبَةَ على رسمه، فكأنَّه من قبيل السُّنة التقريرية. فقد ذَكر ابن أبي داود (ت: ٣١٦هـ) في «كتاب المصاحف»: «وأملى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يذكرون حرفاً بحرف، فإذا فيه: كَانَ «ك و ن»، وحتَّى «ح ت ا»، مثل ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بواو، و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ بواو، و﴿ٱلْحَيَوٰةَ﴾ بواو»[٢].

٣. **الفريق الثَّالث**: ذهبَ إلى أنَّها ذات معانٍ باطنيَّة تتعلَّقُ بمراتب الوجود، والمقامات على نحو ما فعل ابن البنَّاء المراكشي (ت: ٧٢١هـ) في كتابه «عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل»[٣]، يقول في تفسير ظاهرة إبدال «الألف» «واواً» في الرَّسم: «وظهور «الواو» في الخطِّ يدل على أنَّ معاني هذه الحروف ظاهرةٌ في الإدراك من جهة اعتبار المُلْك!»[٤]. وهو توجيه يُحيل الإشكالَ إلى إبهامٍ؛ لأنَّه ردَّ ظواهر الرسم إلى أمورٍ باطنيَّةٍ مبنيَّةٍ على استبطانٍ صوفيٍ مُشْكِلٍ، لا علاقة له بالتوجيه اللُّغوي لعلل الرَّسم.

٤. **الفريق الرابع**: أصحاب التوَّجيه اللُّغوي الذين يتقدمُّهم مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ) بكتابه «الهداية إلى بلوغ النهاية»، الذي اعتمد في توجيهه لإبدال الألف واواً في لفظ ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ على البنية الصرفيَّة للكلمة، يقول: «وكُتِبَت ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في المصاحف بالواو؛ لتدلَ على أصلها؛ لأنَّ أصل الألف الواو، وأصلها «صَلَوة». فلمَّا تحركتِ الواو، وانفتحَ ما قبلها، قُلِبَتْ في اللفظ ألفاً؛ دليلُه قولهم في الجمع: «صَلَواتٌ». وقد ذكرنا أنَّ الجمعَ يردُّ الأشياءَ إلى أصولها؛ ولذلك قلنا: إنَّ

(١) راجع: كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود (ص٢٥٩).
(٢) راجع: مناهل العرفان في علوم القرآن (٣٨٣/١).
(٣) راجع: عنوان الدليل في مرسوم خط التَّنزيل (ص٣٣) وما بعدها.
(٤) المصدر السابق (ص٨١). ويقول في حذف بعض الحروف في رسم المصحف: «فإذا بَطنتْ حروفٌ في الخطِّ، ولم تُكتب، فلمعنًى باطنٍ في الوجود عن الإدراك...». راجع: عنوان الدليل في مرسوم خط التَّنزيل (ص٣٤).

أصل «ماء»، «مَوْهٌ»، وإن الألف بدل من الواو...، وقيل: إنَّما كُتبتْ بالواو؛ لأنَّ بعض العرب يُفخِّم اللام والألف حتَّى تظهرَ الألفُ كأن لفظها يشوبه شيءٌ من الواو»[1].

كما ذهبَ أبو عمرو الدَّاني (ت: ٤٤٤هـ) في «المقنع في رسم مصاحف الأمصار»، وفي «المحكم في نقط المصاحف»[2] إلى التَّوجيه اللُّغوي لظواهر الرَّسم، وتابعه فيه جماعة من العلماء منهم: ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) في «سر صناعة الإعراب»[3]، والزَّركشي (ت: ٧٩٤هـ) في «البرهان»[4]، والسُّيوطي (ت: ٩١١هـ) في «الإتقان»[5].

المطلب الثَّالث: مفهوم السِّياق الصَّوتي للنَّظْم القرآني:

إذا كان السِّياق هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة في علاقاتها الصَّوتيَّة، والصَّرفيَّة، والنَّحويَّة، والدلاليَّة مع الكلمات، والجمل السَّابقة عليها، واللاحقة بها في التركيب، أو النَّص[6]، مع الأخذ في الاعتبار ملابسات التَّلقي، فإنَّنا **نقصد بالسِّياق الصَّوتي هنا**: تأثُّر الصَّوت - داخل بنية الكلمة - بمجموعة الأصوات المحيطة به؛ السَّابقة عليه، واللاحقة به، فضلاً عن تأثيره بالفضاء اللُّغوي الذي تمثله بعض اللَّهجات، أو بعض اللُّغات الأخرى. وينقسم السِّياق الصَّوتي للنَّظْم القرآني إلى قسمين:

١. **السِّياق الصَّوتي الخارجي**: نقصد به تأثُّر إنتاج الأصوات اللُّغويَّة في فضائها اللُّغوي بالخصائص الصَّوتيَّة لبعض اللَّهجات العربية، وبطُرق الأداء الصَّوتي في بعض اللُّغات السَّاميَّة المجاورة للعربية عبر رحلة تطورها.

٢. **السِّياق الصَّوتي الدَّاخلي**: نقصد به تأثير الأصوات بعضها في بعض داخل النَّظْم اللَّفظي، أو قل داخل البنية الصوتيَّة للكلمة، من حيث التَّرقيقُ، والتَّفخيم، والإمالة... إلخ.

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، مكي بن أبي طالب القيسي (١٣٣/١).

(٢) راجع: المحكم في نقط المصاحف (ص١٨٩).

(٣) راجع: سر صناعة الإعراب (٦٤/١، ٢٣٠/٢).

(٤) راجع: البرهان في علوم القرآن (٤٠٩/١).

(٥) راجع: الإتقان في علوم القرآن (١٧٧/٤).

(٦) راجع: نظرية السياق بين القدماء والمحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية (ص٣٣). وراجع: دور الكلمة في اللُّغة (ص٥٥).

ولا تنفصلُ - ولا ينبغي لها أن تنفصل - دراسةُ الخصائص الصَّوتيَّة لظواهر الرَّسم العثماني عن النَّظر في هذين السِّياقَيْن؛ لأنَّه يُعوَّل عليهما في توجيه كثير من ظواهره.

المطلب الرَّابع: ظاهرة الإبدال في الرَّسم العثماني:

الإبدال لغةً: العِوَضُ، وأبدلَ الشَّيءَ من الشَّيءِ وبدله: اتخذه منه بدلاً ...، والأصلُ في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر؛ كإبدالك من الواو تاءً في تالله[1].

الإبدال اصطلاحاً: إقامةُ حرفٍ مكان حرفٍ، وهو من سنن العرب في كلامها؛ حيث تُبدلُ الحروفَ، وتقيمُ بعضَها مقام بعض[2].

أقسام الإبدال في الرَّسم العثماني:

ينقسم الإبدال في رسم المصحف الشَّريف إلى خمسة أقسام، هي:

١. إبدال نون التَّوكيد إلى تنوين النَّصب:

فقد وَرَدَ في رسم المصحف إبدالُ «نون التوكيد الخفيفة» «ألفاً» في موضعين[3]؛ لتدل على التَّنوين، في كلمة ﴿وَلَيَكُونًا﴾ من قوله تعالى: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]، وفي كلمة ﴿لَنَسْفَعًا﴾ من قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥].

٢. إبدال الياء ألفاً:

وردَ في الرَّسم العثماني إبدالُ «الألف الممدودة» التي هي على صورة الألف «بالألف المقصورة» في بعض الكلمات على مُراد الإمالة، وتغليب الأصل[4]، كما في كلمة ﴿ٱلْأَقْصَا﴾ من قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

---

(١) راجع: لسان العرب (٤٨/١١).
(٢) راجع: الصاحبي في فقه اللُّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص١٥٤).
(٣) راجع: المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص٥٠).
(٤) راجع: المصدر السابق (ص٦٨).

٣. إبدال التَّاء المربوطة تاءً مفتوحة:

وَرَدَ في رسم المصحف إبدال «التَّاء المربوطة» «تاءً مفتوحة» في خمس عشرة كلمة[١]؛ منها كلمة ﴿رَحْمَتَ﴾ في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨]، و﴿نِعْمَتَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣١].

٤. إبدال السِّين صاداً:

وردَ إبدالُ «السِّين» «صاداً» في الرَّسم العثماني[٢]، كما في كلمة ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

٥. إبدال الألف واواً:

وَرَدَ إبدال «الألف» «واواً» في رسم المصحف الشَّريف في ثماني كلمات، هي: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ ﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾ ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ هذه الكلمات هي موضع دراستنا في هذا البحث.

(١) راجع: المصدر السابق (ص٨٠).
(٢) راجع: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي (٤٠١/٧).

المبحث الثَّاني
أثرُ السِّياق الصَّوتي الخارجي
في إبدال الألف واواً في الرَّسم العثماني

يطرح هذا المبحث عدَّةَ أسئلة تتعلَّق بدور السِّياق اللُّغوي الخارجي في تفسير بعض ظواهر الرَّسم العثماني، منها: هل أثَّرَتِ اللَّهجات العربيَّة في بعض ظواهر الرَّسم العثماني؟ وهل يمكن الاعتداد بالسِّياق اللُّغوي التَّاريخي في توجيه بعض ظواهر الرَّسم؟ وهل يمكن أن يُقدِّمَ السِّياقُ الصَّوتي لبعض الحروف السَّاكنة «الصَّوامتِ» تفسيراً لظاهرة بإبدال «الألف» «واواً» في رسم المصحف الشَّريف؟

سوف نُعنَى في الإجابة عن هذه الأسئلة بوصف السِّياق الصَّوتي الخارجي للكلمات التي أُبدِلتْ فيها «الألف» «واواً» في رسم المصحف الإمام، وهي: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ ﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾ ﴿وَمَنَوٰةَ﴾، ونقصد بالسِّياق الصَّوتي الخارجي - هنا - السِّياق اللَّهَجي الذي تنزَّلَ القرآن الكريم فيه، بالإضافة إلى السِّياق اللُّغوي التَّاريخي الذي يكشف عن تطور العربية، وعلاقتها بأخواتها السَّاميات، ثم نقوم ببيان دور هذين السِّياقَيْن «اللَّهجي، واللُّغوي التَّاريخي» في بعض ظواهر رسم المصحف الشَّريف.

المطلب الأول: أثرُ السِّياق اللَّهَجي في إبدال الألف واواً:

السِّياقُ اللَّهَجي جزءٌ من السِّياق اللُّغوي الخارجي، ونقصد به الخصائص اللَّهَجيَّة للبيئة اللُّغويَّة التي تنزَّلَ القرآن الكريم فيها، وكُتِبَ فيها المصحف الشَّريف، وهي بيئة الحجاز الحضارية التي ضمَّتْ مكَّة والمدينة، وانفردتْ بعدَّة خصائص لهجيَّة على المستويَيْن الصَّوتي والدلالي ميزتها عن غيرها من البيئات اللُّغويَّة الأخرى في شبه الجزيرة العربيَّة[1].

(١) من الفوارق اللهجية على سبيل المثال بين لهجة قريش التي تمثل بيئة الحجاز اللغوية، وبين لهجة تميم التي تمثل بيئة النجدية اللغوية، أنَّ التَّميميين ينطقون «التاء» «طاءً»، و«التاء» «دالاً». راجع: المخصص، ابن سيدة (٢٧٠/١٣).

عبَّرتْ ظواهر الرَّسم العثماني عن كثيرٍ من جوانب الواقع الصَّوتي للغة العربيَّة وقت نزول القرآن الكريم(١)، كما عكستْ مرحلة تاريخيَّة مهمة من تاريخ الهجاء العربي، ظلَّ الرَّسم العثماني محتفظاً فيها ببعض ملامح واقعه اللُّغوي الصَّوتي، والهجائي، والتركيبي؛ ومع ذلك لا تزال بعضُ ظواهره الهجائيَّة مُشْكِلَةً علينا، وهذا أمرٌ يجبُ أن نجعله على ذُكْرٍ منَّا ونحن نحاول الوصول إلى توجيه لغويٍّ لطريقة رسم بعضِ الصَّوائت «= حروف المد الثلاثة» في سياقها الصَّوتي داخل البنية الصوتيَّة للكلمة، التي مثَّلتْ ظواهرَ هجائيَّة في الرَّسم العثماني؛ لأنَّه قد يرجع بعضُها إلى نمط الهجاء السَّائد قبل كتابة المصحف الشَّريف، وهو ما يعني أنَّها لم تمثلْ بالنسبة لهجاء عصرها عِلَلاً على الأرجح! وهو أمرٌ ربَّما تؤكده الاكتشافات المستقبلية لبعض النقوش والمخطوطات التي ترجع إلى الفترة التي كتبَ فيها بعض الصحابة القرآن عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومع ذلك لا نشك في وجود علاقة وطيدة بين طريقة الهجاء العربي - وقت كتابة المصحف الإمام - ولهجات القبائل العربية التي نزل القرآن الكريم بها، وهي لهجاتٌ شهد القرآن بفصاحتها في غير موضعٍ منه، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]. وهو ما يعني أنَّ ارتباط بعض ظواهر الرَّسم العثماني بالاختلافات اللَّهجيَّة للقبائل العربية أمرٌ بديهيّ؛ فالقراءةُ «بالإمالة» على سبيل المثال، موافِقةٌ للغةِ «= لهجة» هوازن، وبكر بن وائل، وسعد بن بكر، والقراءةُ «بالتَّفخيم» موافِقةٌ للغةِ أهل الحجاز، ومَنْ جاورهم(٢).

ومن الملاحَظ - في هذا الصَّدد - خضوع بعض الظَّواهر اللَّهجيَّة في البيئة العربية للاستحسان، وخضوع بعضها الآخر للاستهجان؛ وذلك بالنَّظر إلى حروف اللُّغة نفسها(٣)؛ ولذلك صحَّتْ القراءةُ بإبدال «الألف» «واواً»، وإثباتُها في رسم المصحف

(١) راجع: علم اللُّغة العربية (ص١٠، ١١).

(٢) راجع: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (ص٣١٠، ٣١٢)، وراجع: في اللَّهجات العربيةَّ (ص٥٣).

(٣) من الحروف المستحسنة التي يُؤخَذُ بها في قراءة القرآن: «النون الخفيفة، ويقال: الخفية، والهمزة المخفية، وألف التَّفخيم، وألف الإمالة، والشِّين التي كالجيم، والصَّاد التي كالزَّاي». وقد تلحقها ثمانيةُ أحرف، هي فروعٌ غير =

في هذه الكلمات: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ ﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾ ﴿وَمَنَوٰةَ﴾؛ لكونها من الحروف المُستَحسَنة التي تمثِّلُ ضرباً من الاتساع، والتَّصرف الصَّوتي للعربيَّة[1]، فلا تعدو القراءةُ بها أن تكون على مَذهبٍ مِن مَذاهب أهل الأعراب فيها؛ فهي لهجةٌ نزل القرآن بها[2]؛ تيسيراً لتلاوة العرب له، وفقَ ما درجتْ عليه ألسنتُها في نواحي الأصوات، والاشتقاق، وطُرق الأداء[3].

وقد لفتَ أبو عمرو الدّاني (ت: ٤٤٤هـ) في «المحكم في نقط المصاحف» إلى هذه الظَّاهرة الهجائيَّة - الموافِقة للهجات المستحسَنة - في رسم المصحف بقوله: «ورُسِمَ في كلِّ المصاحف ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ ﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾ ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ (بالواو) على الأصل، أو على لغة أهلِ الحجاز الذين يُفرِطون في تفخيم «الألف» وما قبلهَا في ذلك، فإذا نُقِطَ ذلك جُعِلَ على «الواو» «ألفٌ بالحمراء»؛ ليدلَّ على استقرارها في اللَّفْظ دون الواو»[4]، وكأنَّهم جعلوا «الواو» مُؤذِنةً في الرَّسم بتفخيم اللَّفظ بها[5]. وهو ما يدلُّ أنَّه نُحِي بـ«الألف» نحو «الواو» على جهة التَّفخيم الذي يعني من النَّاحية الصَّوتية ارتفاع مؤخر اللِّسان نحو أقصى الحنك الأعلى[6]؛

= مُستَحسَنة، ولا يُؤخَذُ بها في القرآن، ولا في الشِّعر، هي: «الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشِّين، والضَّاد الضَّعيفة، والصَّاد التي كالسِّين، والطَّاء التي كالتَّاء، والظَّاء التي كالثَّاء، والباء التي كالميم». راجع: الكتاب (٤/٤٣٢)، وراجع: الخصائص (١/٥٩).

(١) راجع: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢/٣٦).

(٢) راجع: الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها (١/٣٠٨).

(٣) يدلُّ على ذلك الحديث الذي رواه الإمام مسلم: «أنَّ النَّبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان عند أضاة بني غفار، فأتاه جبريلُ، فقال: إنَّ الله يأمركُ أن تُقرِئَ القرآنَ على حرفٍ (أي على وجه واحد من وجوه لهجات العرب)، فقال: سَلِ اللهَ معافاته ومعونته، فإنّ أمَّتي لا تطيق ذلك، (أي لأنها متعددة اللهجات، فلا تُطيق قراءة القرآن وفق لهجة واحدة)، ثم أتاه الثانية، فقال: اقرأ على حرفَيْن، فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الثالثة بثلاث، فقال له مثل ذلك، ثم أتاه الرابعة فقال: إنَّ الله يأمرك أن تُقرِئَ أمتك على سبعةِ أحرفٍ، فأيّما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا». النووي على مسلم (٦/١٠٣).

(٤) المحكم في نقط المصاحف (ص١٨٩).

(٥) راجع: شرح المقدمة المحسبة (٢/٤٦٧).

(٦) راجع: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة (ص١٢٧، ١٢٨).

ليكون نطقُها بين «الألف» و«الواو»[١]، وإنَّما رسموا «الألف» «واواً»؛ لأنَّ مِن العرب مَن يُقرِّبُ اللَّفظَ بـ«الألف» إلى اللَّفظ بـ«الواو»، وهو المسمَّى تفخيماً عند القرَّاء[٢]. فلمَّا فُخِّمَ «الألف» انتُحِي بها نحو «الواو» التي «الألف» بدلٌ منها، كما في: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ ﴿ٱلتَّجَوٰةِ﴾ ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ وكأنَّه بيّنَ التَّفخيمَ، فقَوى الصَّوتُ، فتوهَّمَ السّامعُ أنَّه «واواً» فنُقِلَ على ذلك[٣] في «لُغَةِ مَن يُفخِّمُ الْألف»[٤]، وهي ظاهرةٌ صوتيَّةٌ فاشيةٌ في لغة أهل الحجاز[٥]، وخصيصةٌ صوتيَّةٌ في لهجة قريش[٦]. أطلقَ عليها سيبويه (ت: ١٨٠هـ) «ألف التَّفخيم»[٧]، وهي «الألف» التي خالَطَ لفظَها تفخيمٌ قرَّبَها من لفظ «الواو»، وهي مِمَّا زادته العربُ في كلامها على التسعة والعشرين حرفاً.

يمكن القول - إذن - بتأثُّرِ رسم المصحف الإمام بالسِّياق اللَّهَجي للبيئة اللُّغوية التي تنزَّلَ بها القرآن الكريم. كما يمكن القول بأنَّ المخالفة الجزئيَّةُ لهجاء بعض الكلمات لقواعد الرَّسم القياسي في الرَّسم العثماني «= كإبدال الألف واواً»، مثَّلَ مظهراً من مظاهر فصاحة اللَّفظ القرآني؛ لموافقتها لهجة عربية فصيحة، هي تفخيم اللَّفظ بالألف في لهجة الحجاز، فضلاً عن تمثيلها لنسق الأداء على النَّحو الذي تلقاه الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو ما يعني أنَّ مثل هذه الظَّواهر الهجائيَّة في رسم المصحف الشَّريف أسهمتْ في الحفاظ على الصورة السَّماعيَّة للتنزُّلِ الصَّوتي للقرآن الكريم عن طريق تَمثُّل الرَّسم «= محاكاة» لكثيرٍ من خصائصه الأدائيَّة المحفوظة بالتَّلقي، والتَّواتر في صدور الحفَظَة.

(١) راجع: شرح كتاب سيبويه (٣٨٩/٥).
(٢) المساعد على تسهيل الفوائد (٢٤٤/٤، ٣٥٦).
(٣) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية «شرح ألفية ابن مالك» (٢٦٨/٨).
(٤) تهذيب اللُّغة (١٨٥/٥).
(٥) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة (ص١٠٩).
(٦) راجع: خصائص لهجة قريش، الإمام نافع نموذجاً (ص١٠٤٨٧).
(٧) راجع: الكتاب (٤٣٢/٤).

المطلب الثَّاني: أثر السِّياق اللُّغوي التَّاريخي في إبدال الألف واواً:

بداية؛ ما المقصود بالسِّياق اللُّغوي التَّاريخي؟ وهل يمكن أن يؤثِّرَ في ظواهر الرَّسم العثماني؟

السِّياق اللُّغوي التَّاريخي: هو كلُّ المؤثِّرات اللُّغويَّة التي تأثَّرتْ بها العربيةُ - في الفضاء اللُّغوي المحيط بها على مدى تاريخها الطَّويل - ابتداءً من علاقتها باللُّغة السَّاميَّة الأم (Proto Semitic)، وصولاً إلى علاقتها بأخواتها السَّاميات الأخريات.

وقد أثارَ السِّياقُ اللُّغوي التَّاريخي للعربية شُبهةً تتعلَّقُ باقتراضها بعض الألفاظ من أخواتها السَّاميات، كالسُّريانيَّة، والآراميَّة، والأكاديَّة... إلخ، حيث رَاحَ عددٌ من المستشرقين يطعنون - بطريقة بعيدة عن منهجية العلم - في عربيَّة القرآن الكريم؛ فقالوا بوجود ألفاظ أعجميَّة في القرآن الكريم، وقد كانت أحد مداخلهم في ذلك مخالفة بعض كلمات الرَّسم العثماني للرسم القياسي! فادَّعَوا عُجمَةَ هذه الكلمات متجاهلين الفرقَ بين التَّأثير الصَّوتي المتبادل للغات ذات الأصل الواحد، وتأكيد القرآن نفسه على عربيته الخالصة في مواضع كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [يوسف: ٢]، كما تجاهلوا إدخالَ العربية بعض الكلمات الأعجميَّة في نظامها اللُّغوي قبل نزول القرآن، وإجراءها على سننها، ومقاييسها، الأمر الذي أزالَ عنها صبغتها الأعجميَّة؛ فغدتْ شائعةً، متداولة في اللِّسان العربي؛ ومن ثَمَّ لا يصحُّ القول بعجمتها.

ولعلَّ أبا بكرٍ الصُّولي (ت: ٣٣٥هـ) أوَّل مَن لفتَ إلى تأثُّر رسم المصحف بالفضاء اللُّغوي المحيط ببيئة الحجاز اللُّغوية؛ حينما أشار إلى تعلُّق بعض ظواهر الرَّسم العثماني بطريقة تعلُّم الرَّسم، في باب «ما كُتِبَ على غير القياس»، يقول: «من ذلك: ﴿**ٱلصَّلَوٰةَ**﴾ و﴿**ٱلزَّكَوٰةَ**﴾ و﴿**بِٱلْغَدَوٰةِ**﴾ و﴿**ٱلْحَيَوٰةِ**﴾ و﴿**كَمِشْكَوٰةٍ**﴾ و﴿**ٱلرِّبَوٰاْ**﴾ كُتِبَ كلُّ هذا في المصحف «بالواو»، وكان يجبُ أن يُكتَبَ «بالألف» للفظِ؛ وإنَّما كُتِبن كذلك

على مَثَل أهل الحجاز؛ لأنَّهم تعلَّمُوا الكِتابَ من أهل الحيرة، وهذا إنَّما فُعِلَ بسبب قلَّة الكِتاب في ذلك الزَّمان...»[1].

وهذا تفسيرٌ منظورٌ فيه إلى تَعلُّم «أهل الحجاز» الخطَّ من «أهل الحيرة»، لا إلى محاكاة لهجة الحجاز، وهو ما لم يُقِمْ أبو بكر الصُّولي دليلاً عليه! ولم أجد - فيما راجعته من كتب الرَّسم - ما يُدللُ عليه، ومع ذلك يُحمَدُ للرجل ما أثاره من حِرَاك فكري يتعلَّق بجواز تأثُّر الهجاء العربي بالفضاء اللُّغوي المحيط به.

وقد ذَهب الدكتور كمال بشر إلى تأثُّر العربية في مستواها النُّطقي الفصيح لبعض الألفاظ ببعض أخواتها السَّاميات، يقول في سياق حديثه عن جواز تفخيم الألف: «وفي ظننا أنَّ هذا النُّطقَ اللَّهَجي - غير المرتبط بالموقع، والسِّياق - متأثرٌ بنطقٍ أجنبي عن العربيَّة في مستواها الفصيح، وبدليل أمثلته الأخرى في بقية النَّص، هي ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾... إلخ، وهي كلماتٌ سوريانيَّةُ الأصل على ما نعلم»[2].

ونحن وإنْ كنَّا نوافق الدكتور بشر على جواز تأثُّر العربية في مستواها النُّطقي الفصيح لبعض الألفاظ بالمستوى النُّطقي لبعض أخواتها السَّاميات، فإنَّنا لا نوافقه على أنَّ هذه الألفاظ القرآنية ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾...، كلماتٌ سوريانيَّةُ الأصل؛ لأنَّ السَّريانيَّة ليستْ سابقةً على العربية تاريخيّاً[3]، وعلى الرغم من ذلك لا يمتنعُ اشتراكهما في بعض الأصوات، بل والألفاظ أيضاً؛ وهو ما ذهب إليه الدكتور بشر نفسه، حينما افترضَ تأثر النُّطق اللَّهجي لهذه الألفاظ بنطق أجنبي «= غريب» عن العربيَّة، مساوٍ لها في مستواها الفصيح، وهو النُّطق السُّرياني، وهو افتراضٌ جائزٌ، ولكنَّه لم يُقِمْ دليلاً عليه! وهذا ما سوف ندلل عليه في هذا المبحث.

(١) راجع: أدب الكتّاب (ص٢٥٥).

(٢) دراسات في علم اللُّغة (ص٩٣).

(٣) العربية أقدم اللغات السامية، لكنها آخر اللغات السامية تدويناً. راجع: نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها، الأب أنستاس ماري الكرملي (ص٦٧).

وننبِّه - في هذا السِّياق - إلى أنَّه ثمة بونٌ شاسعٌ بين الزَّعم بسُريانيَّة بعض ألفاظ القرآن الكريم، والقول بجواز التأثُّر الصَّوتي على المستوى النُّطقي لبعض ألفاظ القرآن الكريم ببعض اللُّغات السَّاميَّة، بوصفها أخوات للعربيَّة، تنتمي جميعها إلى أصل واحد، وهو ما التفتَ إليه الإمام ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ) في قوله: «إنَّ الذي وقفنا عليه، وعلمناه يقيناً أنَّ السُّريانيَّة، والعبرانيَّة، والعربيَّة هي لغةُ مُضَر، وربيعة، لا لغة حِميَر، لغةٌ واحدةٌ تبدَّلتْ بتبدُّل مساكن أهلها، فحدثَ فيها جَرشٌ كالذي يحدثُ من الأندلسي إذا رَامَ نغمةَ أهل القيروان، ومِن القيرواني إذا رَامَ نغمةَ الأندلسي...، فمَنْ تدبَّرَ العربيَّةَ، والعبرانيَّةَ، والسُّريانيَّةَ أيقنَ أنَّ اختلافهما، إنَّما هو من نحو ما ذكرنا من تبديلِ ألفاظ النَّاسِ على طول الأزمان، واختلاف البلدان، ومجاورةِ الأمم...»[(١)]. ومادام الأمر كذلك، فلا عجبَ أن تتأثرَ العربية ببعض الخصائص الصَّوتية للسُّريانيَّة، وأن تظل بها بقيةٌ من بعض خصائصها اللَّهجيَّة، لا سيَّما أنَّهما كانتا «= السُّريانيَّة، والعربيَّة» لغةَ مُضَر، ورَبيعة، وإذا كانتْ «مُضَر» هي القبيلةُ الأمُّ التي انفرعتْ عنها قريشٌ[(٢)]، وكنانةٌ، وبنو تميم، فمن الطبعي أن يحدثَ نوعٌ من التَّأثرُ اللُّغوي بين اللُّغتين، وإذا كانت العربية الفصحى لا تزال «تحتفظ بالسِّمات العامَّة، والأصلية للغة السَّاميَّة البدائيَّة من ناحية الخصائص الصَّوتيَّة للمفردات، والصِّياغة النحويَّة للقواعد»[(٣)]، على نحو ما أثبتَه اللُّغوي سباتينو موسكاتي (Sabatino Moscati) الذي أكَّد اشتراكَ السَّاميَّة الأم

(١) الإحكام في أصول الأحكام (١/٢٨، ٢٩).

(٢) وردَ في تاريخ الطبري في باب «ذكر بقية خبر مسيلمة الكذاب وقومه من أهل اليمامة»، قولُ بعض أنصار مسيلمة الكذَّاب: «... ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مُضَر»، يقصد «بصادق مُضر» محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنَّه من قريش. راجع: تاريخ الطبري (٣/٢٨٦).

(٣) Belova, A. G. (2009). South Semitic Languages. In: Kees Versteegh (ed), Encyclopaedia of Arabic language and linguistics. Vol. 4, p.313.

وراجع كذلك: الموسوعة الكاثوليكية الحديثة (New Catholic Encyclopedia) في قولها: «لقد تمَّ الحفاظُ على القيمة الصوتيَّة للكلمات في المشترك السَّامي باللُّغتين العربيَّة الجنوبيَّة القديمة، والعربيَّة».
Fitzmyer, J. A. (2003). Aramaic language. In: Berard L. Marthaler, O.F.M. Conv (eds). New Catholic Encyclopaedia. Vol I, p.625.

(Proto Semitic) مع العربيَّة في نظام المدِّ، يقول: «للسَّامية الأم ثلاثةُ أصوات مدٍّ قصيرةٍ، هي: الحلقي الخلفي المفتوح بالفتحة (اَ:ā)، والحنكي الأمامي المغلق بالكسرة: (اِ:ī)، والحلقي الخلفي المغلق بالضمة: (أُ:ū) مع استدارة شديدة للشفتين، ولها كذلك ثلاثةُ أصوات مدٍّ مقابل لها، وهي: الألف، والياء، والواو (ā ī ū)، وتتفقُ السَّاميَّة الأمُ مع العربيَّة في نظام المدِّ، الذي تعكسُ من خلاله شبكةَ رموزه الخطية كلَّها من خلال الوضع الصَّوتي التَّطريزي، ويُظهِر تاريخ العربية، ولهجاتُها بجلاء الطَّريقةَ التي تطورتْ بها أصواتُ المدِّ من أنواع المدِّ الأخرى في بقية اللُّغات السَّاميَّة[1]. وقد يعني هذا أنَّ العربية هي الأقرب في بنيتها الصوتيَّة، على مستوى الحروف، والحركات إلى السَّاميَّة الأم[2]، ممَّا يجعلُها حُجَّةً على أخواتها السَّاميات من حيث كيفيَّة النُّطق الأصوب للجذور والكلمات»[3].

وقد وضعَ اللُّغويون المحدثون للمقارنة بين اللُّغات الحديثة والقديمة مجموعةً من الآليات تقوم على التَّحليل المنهجي للتشكيل الصَّوتي (Phonology)[4]، والمفردات، والقواعد النَّحويَّة؛ بقصد الوقوف على أوجه التَّشابه، والاختلاف بينها، و«تُسمَّى هذه العملية بإعادة البناء، ويُشار إليها بعلامة النجمة (*) أمام الكلمة، أو الرَّمز الصَّوتي المطروح للنقد في فقه اللُّغة المقارن، ويتمُّ نسبتها إلى اللُّغة الأصليَّة الأم عندما تستوفي شرطَيْن: **الأول**: التَّطابق في البناء الصَّوتي بينها وبين اللُّغة الأصليَّة. **الثَّاني**: اتفاقها في

(١) مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن (ص٨٤، ٨٥).

(٢) راجع: فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي (ص١٢).

(٣) راجع: ءأعجمي وعربي، موسوعة معجميَّة ولغوية وتاريخية في نفي اللغات الأعجمية عن القرآن الكريم والرد على المستشرقين (٦٣٥/٢).

(٤) يُعنى التشكيل الصوتي بدراسة الأصوات في تجاورها، وارتباطاتها، ومواقعها، وكونها في هذا الحرف أو ذاك، وإمكان وجودها في هذا المقطع أو ذاك، وكثرة ورودها وقلته، ثم دراسة الظواهر التي لا ترتبط بالأصوات «الصحاح والعلل» من حيث هي، بل بالمجموعة الكلامية بصفة عامة، كالموقعية، والنبر، والتنغيم، ودراسة الأصوات من هذه النواحي الأخيرة، دراسة لسلوكها في مواقعها أكثر مما هي دراسة للأصوات نفسها. راجع: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان (ص١١١).

صياغة المفردة، والتراكيب النحوية؛ للتَّأكد أنَّ التَّطابقَ لم ينتجْ من خلال التَّشابه عن طريق المصادفة، ومن ثَم يمكن إثبات الصِّلة السَّابقة بينها وبين اللُّغة الأصل»[1].

ويمكننا أن نلاحظ في الشكل (١) الذي يقارن فيه فخرُ الدِّين آبادي استخدامَ بعض آليات هذه المقارنة؛ بقصد الوقوف على التَّقاربِ بين الخصاص الصَّوتية النُّطقيَّة للفظ ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في العربيَّة، وفي بعض اللُّغات السَّاميَّة الأخرى على النحو الآتي[2]:

المشترك السامي للمفردة: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾				
اللغة	الكتابة الأصلية		القيمة الصوتية	المعنى
الأكادية	𒊭𒈾		(٦) ṣallû	صلاة - صلَّى
الأوغاريتية	-			
الفينيقية	-			
الآرامية	צְלָא		(٧) ṣélā	صلاة - صلَّى
السريانية	ܨ ܠ	ܠܐ	(٨) ṣélā	صلاة - صلَّى

(شكل ١)

(١) Wolff, H. Ekkehard. (May. 14/2018), Afro-Asiatic languages: Encyclopedia Britannica

راجع حديث الموسوعة اليهوديَّة عن كون اللُّغة العربية هي أقدم اللغات السَّامية، وأقربها إلى خصائص السَّامية الأم:
William, Popper. The Jewish Encyclopedia. Vol: 11. p.189-191.

وراجع كذلك: إقرار بطريرك السُّريان الأرثوزكس «مار إغناطيوس أفرام الأول» بأنَّ اللُّغة العربية هي أقدم اللغات السامية، وأقربها للأصل السَّامي:

Barsoum. Ignatius Aphrem Vol: 46. p.744.

راجع: «تاريخ العرب» الصادر عن جامعة أوكسفورد (Oxford):

Bernard, Lewis. Arabs in History. P.17.

(٢) ءأعجمي وعربي، موسوعة معجميَّة ولغوية (١٣١٣/٣). رجعَ فخر الدين آبادي في هذه المقارنة الصَّوتيَّة إلى مجموعة من المصادر الأجنبية المتخصصة في دراسة اللغات الساميَّة، على النحو الذي أحال إليه في الجدول المرفق:

(6) Von Soden. Akkadisches Handwörterbuch: Vol. II; p. 923.

(7) Gesenius. A Hebrew and English Lexicon: p.852. & Jastrow. A dictionary of the: Vol. II; p.1282.

(8) Smith. Supplement to the Thesaurus Syriacus: Vol. II (-); p.3396 & Brockelmann. Lexicon Syriacum: p.628. & Costaz. Dictionnaire Syriaque: p.302.

يُظْهرُ الشكل (١) السابق التَّقاربَ في الصورة النُّطقيَّة للفظ ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في الرَّسم العثماني مع بعض اللُّغات السَّاميَّة (Semitic Languages)، مثل: الآكاديَّة (Akkadian)، والآراميَّة (Aramaic)، والسُّريانيَّة (Syriac)، وهي لغاتٌ ظهرتْ في الفضاء البيئي المتاخم لجزيرة العرب، الذي ارتبط العرب معه بعلاقات تجارية، وثقافية، وحضارية واسعة، تعزِّزُ من فرضيَّة التأثُّر ببعض الخصائص الصَّوتية والصَّرفية لهذه اللُّغات التي تجتمع مع العربية على أصل واحد، هو السَّاميَّة الأم (Proto Semitic)[١]، ومن ثَم فإنَّ ذلك لا يمنع تأثُّر النُّطق اللَّهَجي العربي لبعض كلمات القرآن الكريم بالنُّطق السُّرياني، أو الآرامي لنفس الكلمات، بوصفها كلمات كانت متدَاوَلة في البيئة العربية قبل نزول القرآن الكريم، لا سيَّما إذا علمنا - وفقاً لنقوش العربية القديمة - أنَّ الخطَّ العربي تطوَّرَ عن الخط النبطي الآرامي[٢]!

ونؤكد - في هذا الصَّدد - أنَّنا نتحدثُ عن جواز وقوع التَّشابه النُّطقي، وليس الخطِّي؛ لأنَّه - كما يبدو من الشكل السَّابق - لا يوجدُ تشابهٌ بين الأبجديَّة العربيَّة، وباقي الأبجديات السَّاميَّة، وإنْ وجِدَتْ بعضُ التَّشابهات على المستوى الصَّوتي، كما هو الحال في طريقة نطق لفظ ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الذي تشابهتْ صورتُه النُّطقية في العربية

(١) أكَّدَ معجم الدوحة التاريخي للغة العربية هذه الظاهرة في مقدمته، أثناء حديثه عن النظائر السامية المثبتة في المعجم، حيث مثَّل لذلك بهذا الجذر اللغوي (ء، ج، ر) على النحو الآتي:

•الآرامِيَّةُ البَابِلِيَّةُ/ الفَلَسْطِينِيَّةُ ٢ g-:

אגר *gr* اسْتَأْجَرَ

אגרא *ʾagrā* أُجْرَة، أَجْرٌ

•السُّرْيَانِيَّةُ ٢ g-:

ܐܓܪ *ʾegar* اسْتَأْجَرَ

ܐܓܪܐ *ʾagrā* أُجْرَة، أَجْرٌ

ܐܓܓܪܬܐ *ʾeggarṯā* رِسَالَة، مَقَالَة

لعلنا لاحظنا التشابه الصَّوتي والدلالي للجذر (ء، ج، ر) في العربية، وأختَيْها: الآرامية، والسُّريانية!

راجع: مقدمة معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، خامساً: النظائر السامية والمقترضات.
https://www.dohadictionary.org/about-dictionary

(٢) راجع: المصدر السابق نفسه: مقدمة معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، فقرة: النقوش العربية القديمة.

مع صورته النُّطقيَّة في السُّريانيَّة، والآكاديَّة، والآراميَّة[١]، وهو ما يعني أنَّ «تفخيم الألف» في هذه الألفاظ القرآنيَّة الثَّمانية: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ ﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾ ﴿وَمَنَوٰةَ﴾، قد يكون خضع للتَّأثُّر بالصبغة الكلاميَّة المبكرة لنفس هذه الألفاظ في هذه اللُّغات السَّاميَّة[٢]، دون التَّأثر برسمها الهجائي؛ وهذا ملاحَظٌ في اللُّغات ذات الأصل المشترك مثل اللغات الأنجلو ساكسونيَّة على ما قرَّر علماء اللُّغة المحدثون[٣].

ولا يظنَّ ظانٌّ أنَّ وجودَ بعض التَّشابهات الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة، وربما الدلاليَّة بين بعض الألفاظ العربية، وبعض ألفاظ اللُّغات السَّاميَّة الأخرى يعني عُجْمَةَ هذه الألفاظ العربية[٤]؛ لأنَّ وجود مثل هذه التَّشابهات يتوافق مع المنطق اللُّغوي، الذي لا يمنع وجود نوع من التَّشابه الصَّوتي والصَّرفي بين اللُّغات المنحدرة من أصلٍ واحدٍ[٥]، على نحو ما نلاحظه بين بعض ألفاظ الإنجليزية والفرنسيَّة مثلاً.

---

(١) راجع: النقوش الواردة في مادة «صلو» (sly) بمعجم الدوحة التاريخي قبل الميلاد بأربعة قرون!
https://www.dohadictionary.org/about-dictionary

(٢) راجع: التَّطور اللُّغوي، مظاهره وعلله وقوانينه (ص١٢٤).

(٣) راجع: Pugh, Albert (1951). History of the English language. London: Routledge and Kegan Paul. pp.60-83, 110-130.

(٤) ذهبَ كثيرٌ من المستشرقين إلى القول باشتمال القرآن الكريم على كثير من الألفاظ الأعجمية، وراحوا يجتهدون في إثبات هذا الزعم الباطل بطرق بعيدة عن المنهجيَّة العلمية، على نحو ما فعل كريستوف ليكسونبرج (Christoph Luxenberg)، وغبريال صوما (Gabriel Sawma)، وأرثر جيفري (Arthur Jeffery)، رافائيل نخلة، وأشياعهم. راجع:
Jeffery, Arthur. The Foreign vocabulary of the Qur'an. Leiden.
Sawma, Gabriel. The Qur'an: Misinterpreted, Mistranslated, And Misread the Aramaic Language of the Qur'an.
وراجع: غرائب اللغة العربية، رافائيل نخلة اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت (١٩٥٩م).
وهذا ادَّعاء قد أبطلة مبكراً أبو عُبيد القاسم بن سلاَّم الهروي (ت: ٢٢٤هـ) في «غريب الحديث»، حيث قال في تفنيد الألفاظ ذات الأصل الأعجمي: «وذلك أن أصل هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل...، ثم لفظت به العرب بألسنتها فعربته فصار عربيّاً بتعريبها إيَّاه». راجع: غريب الحديث: أبو عُبيد القاسم بن سلاَّم الهروي، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، الطبعة الأولى (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) (٤/٢٤٣).

(٥) راجع: اللغة العربية، تاريخها، ومستوياتها، وتأثيرها: كيس فريستيغ (ص٣٤، ٣٥). وراجع كذلك مبحث «تناظر اللغات السامية والعربية» من كتاب: نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها، أنستاس ماري الكرملي (ص٩٣ - ٩٥).

المبحث الثَّالث
أثرُ السِّياق الصَّوتي الداخلي
في إبدال الألف واواً في الرّسم العثماني

هل يمكن أن ننظر إلى ظاهرة إبدال «الألف» «واواً» في رسم المصحف في هذه الكلمات: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ ﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾ ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ بوصفها ظواهر هجائيَّة تخضع لطبيعة البنية الصوتيَّة للكلمة، أو قل للسِّياق الصَّوتي للأصوات التركيبيَّة؟

تقتضينا الإجابة عن هذا السُّؤال النَّظر في الخصائص الصَّوتية لحرف «الألف»، ثم النَّظر في سياقه الصَّوتي الدَّاخلي، بوصفه صوتاً داخِلاً في تكوين بنية الكلمة، وفقاً لمبادئ علم الأصوات النطقي (Articulatory phonetics) الذي يُعنى بشرح إنتاج الصوت اللُّغوي، وطبيعة أصوات الحروف، وتأثير بعضها في بعض، وما يطرأ عليها من تغيرات... إلخ[1]. يرجعُ التَّركيبُ الصَّوتي «للألف/ألف المد» إلى حركة الفتحة الطَّويلة (ā)[2]، وهو ما يجعلنا ننظرُ إليه بوصفه صائتاً يتصفُ بالجهر؛ لانطباق الخواص النُّطقيَّة للفتحة الطَّويلة عليه، وهو ما يعني أنَّ ما يخضعُ له «الألف» من «تفخيمٍ» يرجعُ إلى تأثير الأصوات السَّابقة له «= السِّياق الصَّوتي الذي ينتظمُه». أمَّا هو فلا يُوصفُ في ذاته بتفخيمٍ أو ترقيقٍ[3]؛ لأنَّه لا تدخلُه حركةٌ، وإنَّما يتبعُ صفات الحرف السَّابق عليه؛ فإنْ كان ما قبله مُفخَّماً فُخِّمَ، نحو: «قَال، طَاب» وإنْ كان ما قبله مرقَّقاً رُقِقَ، نحو: «تَاب، نَاب»، وهو ما يعني اتصاف الحركات النُّطقيَّة الفاعلية، والتَّداخل في السِّياق الصَّوتي لنَظْم الكلمات.

---

(١) راجع: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر (ص٩٧) وما بعدها.

(٢) أُخِذَتْ حروف المد واللِّين الثلاثة (و، ا، ي) من الحركات الثلاثة (الضمَّة، والفتحة، والكسرة)، فإذا ما أُشبِعتْ هذه الحركات الثلاثة، حدثَتْ منها هذه الحروف الثلاثة. راجع: سر صناعة الإعراب (٣٤/١).

(٣) راجع: دراسات في علم اللُّغة (ص٩١، ٩٢).

ومن خصائص «الألف» أنه تُبدَل منه «واو»، فتأخذ «الواو» عند إبدالها حركة ما قبلها، وهي في الغالب «الفتحة»؛ لكون «الألف» لا يكون ما قبله إلَّا مفتوحاً أبداً[١]. ولعلَّ هذا ما لفتَ إليه ابن جني بإشارته إلى تأثُّر «الواو» المبدَلة من «الألف» بفتح ما قبلها، في قوله: «ورُوِّينا عن قطرب أنَّ بعض أهل اليمن، يقول: «الصَّلَوْةُ»، و«الزَّكَوْةُ»، و«الحَيَوْةُ» بواوٍ قبلها فتحة، فهذه «الواو» بدلٌ من «ألف» «صَلَاة»، و«زَكَاة»، و«حيَاة»، وليست بلام الفعل من «صَلَوتُ»، و«زَكَوتُ»، ألا تَرى أنَّ «لام» الفعل من «الحيَاة» «ياء»، وقد قالوا: «الحيَوة»[٢]. فقوله: «... بـ«واوٍ» قبلها «فتحة»» فيه إشارةٌ إلى تأثُّرِ «الواو» المبدَلة من «الألف» بحركة الحرف السَّابق عليها، وهو «الفتحة»[٣]. هذا فضلاً عن اشتراك المبُدَل «= الواو»، والمبدَل منه «= الألف» في صفتي الجهر، والانفتاح[٤]، فكلاهما هوائي في حَيزٍ واحدٍ[٥]، هو الجوف، وهو ما يعني وجود نوع من التَّناسب الصَّوتي سوَّغَ إبدالَ أحدهما من الآخر[٦]. هذا فضلاً عن كونهم لا يُفخِّمون «الألفَ» التي مالتْ إلى «الواو» إلَّا إذا كانتْ هذه الألف أصلها واو؛ فـ«الواو» في جميع هذه الكلمات ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ ﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾ ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ مُبدلةٌ من «الألف»؛ فـ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ ألفَها واوٌ؛ لأنَّ جَماعتَها: الصَّلوات، والزَّكوات، والحيوات...[٧]؛ ولذلك ذكَرَ أبو عمرو الدَّاني إبدالَ الألف واواً تحت باب: «باب ذِكر ما رُسِمَتِ الألفُ واواً على لفظ التَّفخيم، ومراد الأصل»[٨]، فهو يقدِّمُ في عنوان الباب تفسيراً للأسباب الصَّوتيَّة لإبدال الألف واواً، بقوله: «رُسِمَتِ الألفُ واواً

(١) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة (ص٩٥).
(٢) سرُّ صناعة الإعراب (٢٣٠/٢).
(٣) تتميز «أصوات المد» في العربية بأنها أكثر الأصوات عرضة للتَّغير، والإبدال، والتنوع النُّطقي كالإمالة، والتفخيم.
(٤) راجع: جمهرة اللُّغة (٤٦/١). كما تشترك «ألف المد» مع «الواو» في خاصتي المد، والعلة.
(٥) كتاب العين (٥٨/١).
(٦) فالحروف المتقاربة في المخارج، والصفات، يقع الإبدالُ فيها عند النُّطق لدى بعض الناس، وفي بعض اللَّهجات.
(٧) كتاب العين (١٥٤/٧).
(٨) المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص٦٠). ولا شك أن مراعاة الأصل فيه التزام لهجة فصيحة.

على لفظ التَّفخيم ومراد الأصل»؛ فاللَّفظُ بها على جهة «التَّفخيم» سببٌ صوتيٌّ لهجيٌّ، و«مراد الأصل» سببٌ صرفيٌّ يتعلَّقُ بكون أصلها واواً على نحو ما يبينه الشكل الآتي:

م	الكلمة	الجمع	الفعل	أصل «الألف»
١	ٱلصَّلَوٰةَ	الصَّلوات	صلو(١)	«الواو»
٢	ٱلزَّكَوٰةَ	الزَّكوات	زكو(٢)	«الواو»
٣	ٱلْحَيَوٰةِ	الحيوات	حَيَو(٣)	«الواو»
٤	ٱلرِّبَوٰاْ(٤)	رِبَوان «مثنى»	رَبَو(٥)	«الواو»
٥	بِٱلْغَدَوٰةِ	الغَدَواتِ	غدو(٦)	«الواو»
٦	كَمِشْكَوٰةٍ	مشكوات	شكو(٧)	«الواو»
٧	ٱلنَّجَوٰةِ	نجوات	نجو	«الواو»
٨	وَمَنَوٰةَ	منيات	مني(٨)	«الياء»

(شكل ٢)

هذا، ويربطُ جان كانتينو (Jean Canteno) تفخيم الألف في النُّطق، وإبدالها واواً في الرَّسم بنمط الهجاء العربي السَّائد في البيئة العربية آنذاك، فيرى أنَّ العرب

(١) معجم الجذور المجردة لكلمات القرآن الكريم (١٩/١).
(٢) المصدر السَّابق (٣٥١/١).
(٣) كتاب العين (٣١٧/٣).
(٤) أمَّا زيادة «الألف» بعد «الواو» المزيدة في الرَّسم من كلمة ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ فقد زِيدَتْ، على لغة مَن يُفخِّم، تشبيهاً بواو الجمع، فكأن الكاتب حملَ على ما هو الأصلُ، فخرجَ عَمَّا يطابقُه اللَّفظ، وقيل: زيدتِ الألفُ للجمع بين العوض، والمعوض منه. راجع: فتح الرحمن في تفسير القرآن (١٤/١)، المساعد على تسهيل الفوائد (٣٥٦/٤).
(٥) المصدر السَّابق (٤٦/١).
(٦) معجم الجذور المجردة لكلمات القرآن الكريم (١٣٣/١).
(٧) المصدر السَّابق (٣٥٤/١).
(٨) المصدر السَّابق (٥٢٦/١). ومناة: اسم صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة، والهاء للتأنيث وتسكت عليها بالتاء، وهي لغة، النسبة إليها منوي. راجع: الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربية (٢٤٩٨/٦).

كانت كثيراً ما ترسم الفتحات الطَّويلة - المعبرة عن تفخيم الألف - بواسطة «الواو» ومن ذلك بالخصوص كلمة «صَلَاة»، و«زَكَاة»، و«حَيَاة»، فكانتْ تُنطَقُ «صَلُوة»، و«زكُوة»، و«حَيُوة» (Ṣalōt, Zakōt, ẖayōt)[1]. ولعلَّ هذا أثرٌ من آثار اللَّهجة في خطِّهم، فيبدو أنَّهم اعتادوا النَّظر إلى الألف المفخَّمة على أنَّها مساوية للواو، وهذا ما صرَّح به الخليل ابن أحمد (ت: ١٧٠هـ) في قوله: «وأَلِفٌ مُفَخَّم يضارع الواو»[2]! فتراه صرَّحَ أنَّ الألف المفخَّم يضارع الواو، ومن ثَم أثبتوا في الخطِّ ما هو ثابتٌ في اللَّفظ؛ ليكون الخطُّ دليلاً على اللَّفظ. وهو ما يعني أنَّ إبدال «الألف» «واواً» في رسم المصحف ظاهرة لهجيَّةٌ بالأساس؛ وليس ظاهرة ناتجة عن تأثير السِّياق الصَّوتي الدّاخلي للكلمة.

وإذا علمنا أنَّ «الألف» لا تُوصَفُ في ذاتها بتفخيمٍ أو ترقيقٍ[3]؛ وإنَّما تُوصَفُ بهذين الوصفَيْن؛ وفقاً لصفات الحرف السَّابق عليها، فمعنى ذلك أنَّنا نتوقع أن تكون جميع الحروف السَّابقة عليها مفخَّمةً؛ مادامتِ الألف مُفخّمة في جميع الكلمات المذكورة، ولكن العكس هو الواقع بالفعل! فقد وقعتِ الحروف السَّابقة على الألف مرقَّقةً في جميع الكلمات إلَّا حرفاً واحداً هو «ص» في كلمة ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وهو ما يعني أنَّ «الألف» لم تتأثرْ بسياقها «موقعها» الصَّوتي في بنية الكلمة، وهو ما يعني أنَّ تفخيمها في هذه المواضع جاء استجابةً للخصائص اللَّهجيَّة لأهل الحجاز الذين دأبوا على تفخيمها في هذه المواضع، وهو ما يظهره الشكل الآتي:

م	الكلمة	الحرف السَّابق على «الألف»	صفته	صفة «الألف» في الرَّسم
١	ٱلصَّلَوٰةَ	(ـصـَّ)	مُفَخَّمٌ	مُفَخَّمٌ
٢	ٱلزَّكَوٰةَ	(ـكَـ)	مُرقَّقٌ	مُفَخَّمٌ
٣	ٱلْحَيَوٰةِ	(ـيَـ)	مُرقَّقٌ	مُفَخَّمٌ

(١) راجع: دروس في علم أصوات العربية (ص١٦٣).
(٢) كتاب العين (٤/٢٨١).
(٣) راجع: بيان جهد المقل (ص١٥٤)، دراسات في علم اللُّغة (ص٤١٣).

م	الكلمة	الحرف السَّابق على «الألف»	صفته	صفة «الألف» في الرَّسم
٤	ٱلرِّبَوٰاْ	(ـبَـ)	مُرقَّقٌ	مُفَخَّمٌ
٥	بِٱلْغَدَوٰةِ	(ـدَ)	مُرقَّقٌ	مُفَخَّمٌ
٦	كَمِشْكَوٰةٍ	(كَـ)	مُرقَّقٌ	مُفَخَّمٌ
٧	ٱلنَّجَوٰةِ	(ـجَـ)	مُرقَّقٌ	مُفَخَّمٌ
٨	وَمَنَوٰةَ	(ـنَـ)	مُرقَّقٌ	مُفَخَّمٌ

(شكل ٣)

وهكذا يتبيَّن لنا - كما يظهر من هذا الجدول - أنَّ السَّبب في إبدال «الألف» «واواً» في الرَّسم العثماني ليس سبباً متعلقاً بالسِّياق الصَّوتي الدَّاخلي للألف في بنية هذه الكلمات، وإنَّما هو سببٌ لهجيٌّ يتعلَّقُ بالخصائص الصَّوتيَّة لبيئة الحجاز اللُّغويَّة التي تنزَّلَ القرآن الكريم فيها؛ تلك التي فشَا فيها تفخيم الألف، وهو ما يعني هذه الظاهرة في الرَّسم العثماني تأثرتْ بالسِّياق الصَّوتي للبيئة اللغوية العربية.

خاتمة بنتائج وتوصيات البحث

وبعد، فقد توصَّل البحث في أثر السِّياق الصَّوتي في توجيه ظاهرة إبدال الألف واواً في بعض كلمات الرَّسم العثماني إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

١. أنَّ ظاهرة إبدال الألف واواً في الرَّسم العثماني لا تدل على سوء هجاء الأولين كما زعم البعض، وإنَّما تُعبِّرُ عن نمطٍ من أنماط الهجاء السَّائد وقت كتابة المصحف الإمام.

٢. عكستْ ظاهرة إبدال الألف واواً في الرَّسم العثماني مظهراً من مظاهر التأثُّر بالسِّياق اللَّهجي السَّائد في بيئة الحجاز اللُّغوية التي فشَا فيها تفخيم اللَّفظ بالألف.

٣. أظهرَ البحث نجاح ظواهر الرَّسم العثماني في تمثيل النَّسق الصَّوتي للأداء القرآني على النَّحو الذي تلقاه الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤. أبرزتْ ظاهرة إبدال الألف واواً في هجاء المصحف مقدرةَ الرَّسم العثماني على تمثيلَ الصَّوائت الطَّويلة في الأداء القرآني.

٥. أظهرَ البحث جوازَ تأثُّر الأداء النُّطقي للألفاظ التي أُبدِلتْ فيها الألف واواً في رسم المصحف بالأداء النُّطقي لهذه الألفاظ في بعض اللُّغات السَّامَّية التي تلتقي مع العربية في الأصل السَّامي.

٦. أثبتَ البحث أنَّ ظاهرة إبدال الألف واواً في رسم المصحف تُعدُّ أحد مظاهر فصاحة اللَّفظ القرآني؛ لموافقتها لهجة فصيحة من لهجات العرب نزل القرآن الكريم بها.

٧. أثبتَ البحث أنَّ السَّبب في إبدال «الألف» «واواً» في رسم المصحف ليس سبباً متعلقاً بالسِّياق الصَّوتي الدَّاخلي للألف، وإنَّما هو سببٌ لهجيٌّ يتعلَّقُ بالخصائص الصَّوتيَّة لبيئة الحجاز اللُّغويَّة التي تنزَّلَ فيها القرآن الكريم.

توصيات البحث:

وأخيراً يوصي البحث بما يأتي:

إنشاء مرصد للخط العربي: تكون من مهامه الكشفُ عن أقدم المخطوطات والنقوش العربيَّة، ودراستها؛ بقصد الوقوف على ملامح، وأنماط، وأسلوب الهجاء العربي السَّابق على نزول القرآن الكريم، واللاحق عليه؛ للاستعانة بها في تفسير بعض ظواهر الرَّسم العثماني تفسيراً علميّاً بعيداً عن الاستبطان الذاتي، لا سيَّما أنَّه لا تزال هناك ظواهر هجائية تحتاج إلى توجيه شاف.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **ءأعجمي وعربي، موسوعة معجميَّة ولغوية وتاريخية في نفي اللغات الأعجمية عن القرآن الكريم والرد على المستشرقين**: فخر الدين الكهرمان آبادي حمزة بن سليمان، تبصير لتقريب التراث والدراسات العلمية والترجمة، القليوبية، مصر، الطبعة الأولى (٢٠٢١م).
- **الإتقان في علوم القرآن**: جلال الدِّين السُّيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
- **الإحكام في أصول الأحكام**: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: محمد تامر حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠١٠م).
- **أدب الكتَّاب**: أبو بكر محمد بن يحيى الصُّولي، نسخَه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري، ونظر فيه علامة العراق: السيد محمود شكري الآلوسي، المطبعة السلفية بمصر، المكتبة العربية، ببغداد (١٣٤٢هـ).
- **الإقناع في القراءات السبع**: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش، دار الصحابة للتراث، طنطا، (د. ت).
- **الانتصار للقرآن**: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- **البرهان في علوم القرآن**: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، الطبعة الأولى (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م).
- **بيان جهد المقل**: محمد بن أبي بكر المرعشي الشهير بساجقلي زادة، تحقيق: سالم قدوري الحمد، دار عمَّار للنشر والتوزيع، عمَّان، الطبعة الثانية (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

- **تاريخ الطبري**: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، دار التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (١٣٨٧هـ).
- **تأويل مشكل القرآن**: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ت).
- **التَّطور اللُّغوي، مظاهره وعلله وقوانينه**: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- **تهذيب اللُّغة**: محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠١م).
- **توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه عنوان الدليل من مرسوم خط، دراسة تحليلية نقدية**: فتحي بودفلة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر (٢٠١٤ - ٢٠١٥م).
- **التيسير في القراءات السبع**: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، دراسة وتحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي، قدم له وأشرف عليه: الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، والشيخ عبد الرافع بن رضوان بن علي الشرقاوي، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).
- **حجة القراءات**: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- **الحجة للقراء السبعة**: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- **الخصائص**: ابن جني، أبو الفتح عثمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الرابعة (د. ت).
- **دراسات في علم اللُّغة**: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (١٩٩٨م).
- **دراسة الصوت اللغوي**: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

- **دروس في علم أصوات العربية**: جان كانتينو، نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنسي - عربي: صالح القرمادي، الجامعة التونسية (١٩٦٦م).
- **دور الكلمة في اللُّغة**: ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، الطبعة الثانية (١٩٦٩م).
- **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**: عبد الرحمن بن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
- **رسم المصحف - دراسة لغوية تاريخية**: غانم قدوري الحمد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، العراق، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
- **الرِّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التِّلاوة**: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمَّار، عمان، الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- **سر صناعة الإعراب**: ابن جني، أبو الفتح عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ٢٠٠٠م).
- **شرح المقدمة المحسبة**: طاهر بن أحمد بن بابشاذ، تحقيق: خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت، الطبعة الأولى (١٩٧٧م).
- **شرح طيبة النشر في القراءات**: محمد بن محمد أبو القاسم محب الدين النويري، تحقيق: مجدي محمد سرور سعد باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- **شرح كتاب سيبويه**: أبو سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (٢٠٠٨م).
- **الصَّاحبي في فقه اللُّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**: أحمد بن فارس بن زكرياء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- **طيبة النشر في القراءات العشر**: أحمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، تحقيق: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، جدة، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

- **علم اللُّغة العربية**: محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت (١٩٧٣م).
- **عنوان الدلَّيل في مرسوم خط التَّنزيل**: أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي، حققته وقدَّمتْ له: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٩٠م).
- **غرائب اللغة العربية**: رافائيل نخلة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت (١٩٥٩م).
- **غريب الحديث**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
- **فضائل القرآن للقاسم بن سلام**: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- **فقه اللغة**: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثالثة (٢٠٠٤م).
- **في اللَّهجات العربية**: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة (٢٠٠٣م).
- **في فلسفة الأداء الصَّوتي في القرآن الكريم للمتعلمين**: سعد عبد الغفار، عطية يوسف، منشورات منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو (٢٠٢١م).
- **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**: يوسف بن علي بن جبارة اليشكري، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الشارقة، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- **كتاب السبعة في القراءات**: ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ).
- **كتاب المصاحف**: أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان السجستاني، تحقيق: محمد ابن عبده، مكتبة الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

- **الكتاب**: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- **الكناش في فني النحو والصرف**: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، دراسة وتحقيق: رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (٢٠٠٠م).
- **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ).
- **اللغة العربية، تاريخها، ومستوياتها، وتأثيرها**: كيس فريستيغ، ترجمة: محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى (٢٠٠٣م).
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**: ابن جني، أبو الفتح عثمان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).
- **المحكم في نقط المصاحف**: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الدَّاني، تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ).
- **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**: أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
- **مدخل إلى نحو اللُّغات السَّاميَّة المقارن**: موسيكاني سباتينو، وآخرون، تحقيق: مهدي المخزومي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٩٩٣م).
- **المساعد على تسهيل الفوائد**: بهاء الدين بن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، دار الفكر، دمشق، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ).
- **معاني القرآن**: أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى (د. ت).
- **معجم الجذور المجردة لكلمات القرآن الكريم**: محمد بن عبد القادر الدباغ، بغداد، الطبعة الأولى (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).

- **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية «شرح ألفية ابن مالك»**: أبو إسحاق إبراهيم ابن موسى الشاطبي، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ).
- **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الداني، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د. ت).
- **مناهج البحث في اللغة**: تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون تاريخ.
- **مناهل العرفان في علوم القرآن**: محمد عبد العظيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الثالثة (١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م).
- **الموطأ**: مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م).
- **النشر في القراءات العشر**: أحمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضبَّاع، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، (د. ت).
- **نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها**: أنستاس ماري الكرملي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة (٢٠٢٠م).
- **نظرية السِّياق بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية**: عبد النعيم خليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى (٢٠٠٧م).
- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه**: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

المجلات العلميَّة:

- **خصائص لهجة قريش «الإمام نافع نموذجاً»**: لجين ناصر الزرقي، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، مصر، العدد (٢٥)، الجزء العاشر (١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م).

- **رسم المصحف بين التوجيه اللغوي والتوجيه الدلالي**: غانم قدوري الحمد، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، العدد الأول، السنة الأولى، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية (١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م).

المواقع الإلكترونية:

- **معجم الدوحة التاريخي للغة العربية على شبكة الإنترنت:**
- https://www.dohadictionary.org/about-dictionary

المراجع الأجنبية:

- Barsoum. (1971) Ignatius Aphrem I. Majma al-Lughah al Virginia University Press.
- Belova, A. G. (2009). South Semitic Languages. In: Kees Versteegh (ed), Encyclopaedia of Arabic language and linguistics. Vol.4.
- Bernard, Lewis. (2002) Arabs in History. Oxford - U. K: University of Oxford press.
- Jeffery, Arthur. (1938) The Foreign vocabulary of the Qur'an. Leiden - Brill Oriental Institu Baroda.
- Pugh, Albert (1951). History of the English language. London: Routledge and Kegan Paul.
- Sawma, Gabriel (2006) The Aramaic Language of the Qur'an. New York - U.S.A: Adibook.
- Studies in Semitic Languages and Linguistics, Editorial Board: Aaron D. Rubin and Ahmad Al-Jallad,volume 106, Brill, Leiden-Boston, 2022.
- The American Journal of Semitic Languages and Literatures. (1885) Chicago - U.S.A: American Publication Society of Hebrew.
- Thomas, Carson. Joann, Cerrito.) 2004 (New Catholic Encyclopedia. Washington U.S.A: The Catholic University of America.
- William, Popper. (1905) The Jewish Encyclopedia: Rxcord of The H Of the Jewish People from The Earliest Times to The Presen Company.
- Wolff, H. Ekkehard. (May. 14/2018), Afro-Asiatic languages: Encyclopedia Britannica, (September. 17/2020).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٢١
المقدمة	٢٣
المبحث الأول: مقدماتٌ تأسيسيَّة	٢٨
المطلب الأول: مفهوم الرَّسم العثماني	٢٨
المطلب الثَّاني: ظواهر الرَّسم العثماني، ومذاهب العلماء في توجيهها	٢٩
المطلب الثَّالث: مفهوم السِّياق الصَّوتي للنَّظْم القرآني	٣٤
المطلب الرَّابع: ظاهرة الإبدال في الرَّسم العثماني	٣٥
المبحث الثَّاني: أثرُ السِّياق الصَّوتي الخارجي في إبدال الألف واواً في الرَّسم العثماني	٣٧
المطلب الأول: أثرُ السِّياق اللَّهَجي في إبدال الألف واواً	٣٧
المطلب الثَّاني: أثر السِّياق اللُّغوي التَّاريخي في إبدال الألف واواً	٤١
المبحث الثَّالث: أثرُ السِّياق الصَّوتي الداخلي في إبدال الألف واواً في الرَّسم العثماني	٤٨
خاتمة بنتائج وتوصيات البحث	٥٣
المصادر والمراجع	٥٥
فهرس الموضوعات	٦٢

مفهوم ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ
ومقوماتها في القرآن الكريم

محمد أكرت

طالب باحث في سلك الدكتوراه،
جامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،
تطوان، المغرب

ملخص البحث

وضعت ملة إبراهيم الحجر الأساس لما ينبغي أن يكون عليه المسلم في عقيدته وعبادته، وفي طريقة تفكيره واستدلاله ومناظراته مع الآخر، وما ينبغي أن يكون عليه في خضوعه واستسلامه لله، وفي آدابه وتعامله مع الناس بمختلف أصنافهم مسلمين وغير مسلمين.

هذه الشمولية من المقومات التي أعطت لملة إبراهيم تلك القيمة في أن تكون أحسن الدّين، وأن تكون الدين القيم الذي ارتضاه الله لهذه الأمة المحمدية وألزمنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ باتباعها.

لذلك هدف هذا البحث هو محاولة إبراز هذه الشمولية، من خلال الحديث عن مقومات ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في القرآن الكريم. متبعاً في ذلك المنهج التحليلي لتدبر الآيات التي تناولت الحديث عن ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وتحليلها، واستنباط مقومات الملة الإبراهيمية.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، ملة إبراهيم، المقومات، الاستدلال، التزكية.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، حمداً يليق بجلاله وعظمته، والصلاة والسلام على من بعثه ربه رحمة للخلق أجمعين، أكمل الله به الدّين، وأمره وأمته باتباع ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ. وبعد:

فإنَّ ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قامت على «الشمولية»؛ لأن الحديث عن الملة هو حديث عن الدين ابتداء من العقيدة مروراً بالشريعة وانتهاء بالأخلاق والسلوك والآداب العامة.

فقد وضعت ملة إبراهيم الحجر الأساس لما ينبغي أن يكون عليه المسلم في عقيدته وعبادته، وفي طريقة تفكيره واستدلاله ومناظراته مع الآخر، وما ينبغي أن يكون عليه في خضوعه واستسلامه لله، وفي آدابه وتعامله مع الناس بمختلف أصنافهم مسلمين وغير مسلمين.

هذه الشمولية من المقومات التي أعطت لملة إبراهيم تلك القيمة في أن تكون أحسن الدّين، وأن تكون الدين القيم الذي ارتضاه الله لهذه الأمة المحمدية وألزمنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ باتباعها.

أولاً: أهمية الموضوع:

يحتل موضوع البحث مكانة جد متميزة في الدراسات العلمية بصفة عامة، والدراسات القرآنية بصفة خاصة.

وتبرز هذه الأهمية بالخصوص من خلال:

- ارتباط الموضوع بكلام الله عَزَّوَجَلَّ وهو القرآن الكريم، الذي أمر الحق سبحانه بتدبّره، وفهمه، واتّباعه.
- تناول الموضوع لملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، التي أمر الله تعالى باتباعها؛ لما لها من خصائص يجب الوقوف عليها وإبرازها.

- الحاجة إلى دراسة تقف عند أبرز مقومات ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، تبحث فيها، وتجلّيها حتى يحسن اتّباعها.

ثانياً: الهدف العام من البحث:

هذا البحث يحاول إبراز شمولية الملة الإبراهيمية من خلال الحديث عن مقومات ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في القرآن الكريم.

ثالثاً: مشكلة البحث:

أمر الله عَزَّوَجَلَّ باتباع ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في كثير من الآيات، وهنا يُطرح تساؤل مهم: هل تضمنت ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مقوّمات جعلتها تحتل هذه المكانة المتميزة، والتي أهّلتها ليأمر الله عَزَّوَجَلَّ باتباعها؟ وإذا كان الجواب بنعم، ما هي أهم هذه المقومات؟

رابعاً: أهداف البحث:

يهدف البحث على تحقيق جملة من الأهداف، أهمها:

١. الكشف عن مقومات ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.
٢. إبراز الخصائص التي تميزت بها ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.
٣. بيان التكامل والانسجام بين الاعتقاد القلبي، والتفكير العقلي، والجانب العملي والسلوكي في ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

خامساً: الدراسات السابقة:

وقفت على جملة من الدراسات التي تناولت ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، منها:

- **ملة إبراهيم وحضارة الإسلام، يجب أن ندعو إليها على بصيرة وثقة**: أبو الحسن الحسيني الندوي، المجمع الإسلامي، الهند، الطبعة الثانية (١٩٩٢م). حيث تحدث أن سر النهوض الحضاري تتجلى في عاملين اثنين: أولهما: المنهاج المتمثل في منهج الأنبياء في الإصلاح عن خصائص الدعوة الإبراهيمية المحمدية، المتجلية في

التركيز على التوحيد، ونبذ الشرك والوثنية، وعدم الفصل بين الإنسان والإنسان. أما العامل الثاني: فهو شخصية الداعي. فتناول أبو الحسن لموضوع الملة جاء عاماً في إطار المشروع الحضاري الذي يتبناه، دون الحديث عن تعريف الملة ومقوماتها، وهو ما يحاول البحث بيانه.

- **معالم التزكية النفسية في القرآن من خلال قصة إبراهيم** عَلَيْهِ السَّلَامُ: أحمد الطيبي، مجلة الشهاب، المجلد (٠٧)، العدد (٠٢) (٢٠٢١م). حيث حاول الكاتب تبيّن معالم التزكية النفسية في القرآن من خلال قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ متبعاً في توضيح ذلك منهج الاستقراء والتحليل، وهذه المعالم هي:

أولاً: التأمل في الأكوان. وثانياً: مناظرة من يريد زعزعة الأركان. وثالثاً: التربية على الصبر والإحسان. ورابعاً: المحافظة على قواعد البنيان. لكن الباحث لم يقدم تعريفاً للملة سواء في المعاجم أو كمفهوم قرآني، وهو ما يحاول هذا البحث تداركه.

- **حجية الحوار الإقناعي في القرآن الكريم، حوارات سيدنا إبراهيم خليل الرحمن** عَلَيْهِ السَّلَامُ **أنموذجاً**: حمزة حسن سليمان صالح، مجلة التواصلية، المجلد (٥)، العدد (٢). وضّح الكاتب حجية الحوار في القرآن الكريم من حيث الأفكار والمبادئ التي تتناول الحوار بصورة شاملة متكاملة، مع ضرب الأمثلة من قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في حواره مع المخالفين لملته.

- **ملة إبراهيم** عَلَيْهِ السَّلَامُ **في القرآن الكريم**: قاسم عدنان صالح، منشورات مجلة الجامعة العراقية، العدد (٥٥) (ج٢). بدأ الباحث بحثه بتعريف الملة عند اللغويين، ثم استعرض الآيات التي أضاف الله عَزَّوَجَلَّ فيها الملة إلى إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، والآيات التي وقعت فيها كلمة «الآباء» بين الملة وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، مبيناً سبب نزول كل آية ومناسبتها، وتفسيرها، وموقع الملة الإعرابي.

لكن الباحث لم يبحث في تعريف ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كمصطلح قائم بذاته، ولم يذكر المقوّمات التي بُنِيَت عليها ملة إبراهيم. وهو ما يحاول هذا البحث إضافته.

- **ملة إبراهيم ودعوة الأنبياء والمرسلين، وأساليب الطغاة في تمييعها وصرف الدعاة عنها**: عاصم أحمد المقدسي، وهو من الغلاة المنحرفين عن منهج أهل السنة والجماعة، ويقع الكتاب في مقدمة وأربعة فصول، حاول من خلاله الكاتب تقرير مسألة البراءة من الشرك والكفر وأهلهما، حيث جعل موالاة الكفار على كل حال وعلى أي وجه كفراً مخرجاً من الملة، بما يخالف ما قرره علماء أهل السنة والجماعة. والهدف من الكتاب تهييج الشباب ضد ولاة الأمر، وقد تصدى لكتاب المقدسي مفكرون وعلماء دين وقفوا على الأغلاط التي جاءت فيه[1].

وهكذا فالملاحظ في الدراسات السابقة أنها لم تعط أهمية لتحديد مفهوم ملة إبراهيم، وكأنه معلوم عند الخاصة والعامة، والأمر غير ذلك، حيث يحتاج مفهوم ملة إبراهيم إلى توضيح وتبيين.

ومما يلاحظ أيضاً أن كل دراسة ركزت على جانب واحد في دعوة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ دون غيره، كالتزكية، والحوار، والإقناع...

لذلك جاء هذا البحث ليستدرك ما فات الدراسات السابقة، ويضيف عليها ما يفتح الله به على الباحث.

سادساً: منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي، القائم على تتبع الآيات التي ذُكرت فيها ملة إبراهيم، وكلام المفسرين فيها. ثم المنهج التحليلي من أجل تحليل الآيات واستنباط المقومات - التي هي موضوع الدراسة - منها.

(١) ومن هذه الكتب «مذكرة الرد على كتب مشبوهة»، أ.د. محمد بن عمر بازمول.

سابعاً: خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

- **المقدمة**: تناولت الهدف العام من البحث، ومشكلته، وأهدافه، وأهمية الموضوع، والدراسات السابقة فيه، ومنهج البحث، ثم خطته.
- **التمهيد**: مفهوم مقومات ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المقومات.

المطلب الثاني: تعريف ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

- **المبحث الأول**: **التصديق بأصول الإيمان**: وتحت هذا المبحث خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالله.

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة.

المطلب الثالث: الإيمان بالكتب السماوية والرسل.

المطلب الرابع: الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الخامس: الإيمان بالقضاء والقدر.

- **المبحث الثاني**: **التفكير المنهجي والاستدلال المنطقي**: وتحت هذا المبحث أربعة مطالب:

المطلب الأول: النصيحة المباشرة.

المطلب الثاني: المسلك العقلي باستخدام المنطق العقلي والإبداع الفكري.

المطلب الثالث: المسلك العلمي باستخدام البرهان العلمي.

المطلب الرابع: المسلك العملي باستخدام البرهان العملي.

- **المبحث الثالث**: **تحقيق التزكية**: وضمنه مطلبان:

المطلب الأول: تزكية النفس في الإسلام.

المطلب الثاني: تزكية النفس في ملة إبراهيم.

الخاتمة: تضمنت نتائج البحث.

تمهيد

تعريف مقومات ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ

المطلب الأول: تعريف المقومات:

تدور معاني مادة «قوم» حول الاستقامة وعماد الشيء. فالقيم بمعنى المستقيم الذي لا عوج فيه.

قال الأزهري: «القيم: الاستقامة. ديناً قيماً: مستقيماً. ويقال: رمح قويم، وقوام قويم، أي: مستقيم»(١).

وقوام الشيء بكسر القاف، ما يقوم به الشيء. قال الفراهيدي: «وَقَيِّمُ القَوْم: من يسوس أمرهم ويُقَوِّمُهُمْ»(٢).

وقال الجوهري: «قوام الأمر بالكسر: نظامه وعِماده. يقال: فلانٌ قِوامُ أهل بيته وقِيامُ أهل بيته، وهو الذي يقيم شأنهم»(٣).

المطلب الثاني: تعريف ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

١. الملة في القرآن الكريم:

وردت مادة «ملل» في القرآن الكريم في ثمانية وعشرين موضعاً، منها خمسة عشر موضعاً بلفظ الملة، والباقي موزع على اشتقاقين اثنين هما: الإِمْلَالُ والمَلِيُّ. تعرفهم بسيماهم.

ففي السور المكية وردت مادة «ملل» تسع مرات في سبع سور مرتبة وفق ترتيب النزول كالتالي:

---

(١) تهذيب اللغة، مادة (قوم) (٢٦٧/٩).
(٢) العين، باب القاف والميم (٢٣٣/٥).
(٣) الصحاح، مادة (قوم) (٢٠١٨/٥).

السورة	رقمها	الآية	رقمها
ص	٣٧	﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾	٧
الأعراف	٣٨	﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾	٨٨
الأعراف	٣٨	﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا﴾	٨٩
يوسف	٥٢	﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾	٣٧
يوسف	٥٢	﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾	٣٨
الأنعام	٥٤	﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	١٦١
الكهف	٦٨	﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾	٢٠
النحل	٦٩	﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	١٢٣
إبراهيم	٧١	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾	١٣

أما في السور المدنية، فقد وردت مادة «ملل» ست مرات في أربع سور كالآتي:

السورة	رقمها	الآية	رقمها
البقرة	٢	﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾	١٢٠
البقرة	٢	﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾	١٣٠
البقرة	٢	﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	١٣٥
آل عمران	٣	﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾	٩٥
النساء	٦	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾	١٢٥
الحج	١٨	﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾	٧٨

الملاحظ أنّ حضور مصطلح الملّة على مستوى الجذر في القرآن الكريم معتبر، خصوصاً إذا قارنّاه بمصطلحات ذات أهمية في الإسلام كمصطلح الحج الذي ورد في القرآن الكريم سبعة عشر مرة، والصيام الذي ورد أربعة عشر مرة.

ولا شك أن هذا الحضور يدلّ على كونه حاملاً لمفهوم أساسي في حياة الأمة.

مادة «ملل» كان ورود أحد مشتقاتها وهو الإملال في سورة البقرة في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، لكن ورود مصطلح الملة أول مرة بالمعنى الاصطلاحي كان في سورة «ص»، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧]، فالمشركون عجبوا من دعوة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ المتمثلة في التوحيد وعبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه، وهو أمر لم يعتادوا عليه ولم يسمعوا به من قبل، ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۞ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٤، ٥] وحتّى النصارى الذين كانوا في مكة يجعلون مع الله إلهاً آخر، لذلك قالوا: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٧]. فكانَ ورود المصطلح مرتبطاً بما اعتاده الناس ولازموه من أمور الاعتقاد والعبادة.

٢. تعريف الملة في اللغة:

المِلَّة في اللغة من مَلَّ يَمِلُّ، وتَمَلَّلَ وامتَلَّ دخل في الملّة[١]. وامْتَلَّ الرَّجُلُ: أخَذَ في مِلَّةِ الإسلام. وهو يَمِلُّ مِلَّتَه[٢].

قال الزجاج: «ومعنى ملتهم في اللغة: سنتهم وطريقتهم»[٣].

وقال الصاحب بن عباد: «ومِلَّةُ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: الأمْرُ الذي أوْضَحَه، والطَّرِيْقَةُ، والسُّنَّةُ»[٤].

(١) المحكم والمحيط (٣٧٩/١٠).
(٢) المحيط في اللغة، باب اللام والميم (٤٥٣/٢).
(٣) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (٢٠٢/١).
(٤) المحيط في اللغة، ملّ (٤٥٣/٢).

وقال الزمخشري: «الملّة الطريقة المسلوكة، ومنها: مِلّة إبراهيم خير المِلَل»(١).

فالملة حسب تعبير الزمخشري عبارة عن طريقة مسلوكة وسنن متبعة يلتزمها الناس ويداومون عليها مدة طويلة. ومنها سنن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، التي سَنُّوها وشرعوها لأتباعهم.

ولذلك نستنتج أن الملة في اللغة هي الطريقة المُتَّبَعَة والمُلتزَم بها زمناً ممتداً.

قال الخليل الفراهيدي: «ومِلّةُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الأمرُ الّذي أوضحه للنّاس»(٢). فما أوضحه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للناس يلزم اتّباعه وملازمته؛ ليحصل الانتفاع بذلك في الدنيا والآخرة.

ومن ذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣].

قال ابن عاشور: «والاتّباع: اقتفاء السير على سَير آخر. وهو هنا مستعار للعمل بمثل عمل الآخر»(٣). أي اقتد بسيرته وطريقته التي داوم عليها وكررها من الإقرار بتوحيد الله تعالى، وتنزيهه عما لا يليق به، فكانت طريقة مسلوكة، وسُنّة له ولأتباعه، أمر بها بنيه من بعده وأوصاهم بها وتناقلوها جيلاً بعد جيل.

٣. تعريف ملة إبراهيم اصطلاحاً:

أ. عند أصحاب المعاجم:

عرّف الراغب (المتوفى: ٥٠٢هـ): «المِلَّة كالدّين، وهو اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء؛ ليتوصّلوا به إلى جوار الله، والفرق بينها وبين الدّين أنّ الملّة لا تضاف إلّا إلى النّبيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي تسند إليه نحو: ﴿فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [آل عمران: ٩٥]، ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [يوسف: ٣٨].

(١) أساس البلاغة، ملل (٢/٢٢٨).
(٢) العين، باب اللّام والميم (ل م، م ل) مستعملان (٨/٣٢٤).
(٣) التحرير والتنوير (١٤/٣١٨).

ولا تكاد توجد مضافة إلى الله، ولا إلى آحاد أمّة النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا تستعمل إلّا في جملة الشّرائع دون آحادها، لا يقال: ملّة الله، ولا يقال: ملّتي وملّة زيد كما يقال: دين الله ودين زيد، ولا يقال: الصلاة ملّة الله. وأصل الملّة من: أمللت الكتاب، قال تعالى: ﴿وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وتقال المِلَّة اعتباراً بالشيء الذي شرعه الله. والدّين يقال اعتباراً بمن يقيمه إذ كان معناه الطاعة»[1].

فالملاحظ أن الراغب رَحِمَهُ اللَّهُ استحضر الأصل اللغوي لمادة «ملل» ووظفه في التعريف، وحاول أن يبرز أهم الفروق بين المِلَّة والدّين لتبيين خصائص كل واحد منهما.

أما الإمام الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) أضاف خاصية جديدة للملّة تتعلق بالاجتماع على هيئة معينة، فقال: «لما كان نوع الإنسان محتاجاً إلى اجتماع مع آخر من بني جنسه في إقامة معاشه، والاستعداد لمعاده؛ وذلك الاجتماع يجب أن يكون على شكل يحصل به التمانع والتعاون حتى يحفظ بالتمانع ما هو أهله، ويحصل بالتعاون ما ليس له؛ فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هي الملة»[2].

وابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) أشار إلى الاختلاف الحاصل في تعريف الملّة، هل هي الدّين كلّه أم هي أصول الدّين خاصة؟ فقال: «المِلَّةُ: الدِّينُ، كَمِلَّةِ الإسلامِ، والنَّصْرَانِيَّةِ، واليهُودِيَّةِ. وَقِيلَ: هِيَ مُعْظَمُ الدِّينِ، وجُمْلَةُ مَا يَجِيءُ بِهِ الرُّسُل»[3].

وانتبه الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) إلى التداخل الحاصل بين الدّين والملّة، وأن بينهما وجوه اتفاق ووجوه اختلاف، لكنهما في النهاية يدخلان في مسمى الشريعة، فقال: «الدِّين والملة: متحدات بالذات، ومختلفان بالاعتبار؛ فإن الشريعة من حيث إنها

(١) المفردات في غريب القرآن، مادة (ملل) (ص٧٧٣).
(٢) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٣٨/١).
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (ملل) (٣٦٠/٤، ٣٦١).

تطاع تسمى: ديناً، ومن حيث إنها تُجمع تسمى: ملّة، ومن حيث إنها يُرجَع إليها تسمى: مذهباً، وقيل: الفرق بين الدّين والملّة والمذهب: أن الدّين منسوب إلى الله تعالى، والملّة منسوبة إلى الرسول، والمذهب منسوب إلى المجتهد»(١).

لكن الإمام الكفوي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) أدرك التداخل الحاصل بين الدّين والملّة، فقال: «وقد يتجوز فيه - أي الدّين - فيطلق على الأصول خاصة فيكون بمعنى الملّة، وعليه قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام: ١٦١]، وقد يتجوز فيه أيضاً فيطلق على الفروع خاصة، ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، أي: الملّة القيمة، يعني فروع هذه الأصول»(٢).

فمن خلال التعاريف السابقة، يمكن ملاحظة ما يلي:

أولاً: مفهوم الملة عند العلماء انتقل من العموم إلى الخصوص، وأصبح الحديث عن الملة باعتبارها الأصول الكبرى كما ذكر الكفوي، وجملة ما يجيء به الرسل، لكن قد تطلق على الفروع كذلك.

ثانياً: أصبح الحديث عن ملة الحق الإسلام، وعن الملل الباطلة، كما هو منطوق القرآن الكريم، مع إبراز الخصائص والسمات المميزة لها عن غيرها من المصطلحات التي تتقاطع معها في المفهوم كالدّين والشريعة.

ثالثاً: اقتصرت التعاريف على إبراز خصائص الملّة والفرق بينها وبين الدّين، دون الإشارة إلى ما يترتب على الملّة من عمل.

ب. عند المفسرين:

تعددت تعاريف المفسرين لمصطلح الملة، فقال ابن جرير: «ملة إبراهيم هي الحنيفية المسلمة»(٣). وقال البغوي: «﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٣٠] أَيْ يَتْرُكُ

(١) التعريفات للجرجاني (ص١٠٦).
(٢) الكليات للكفوي (ص٤٤٣).
(٣) جامع البيان (٨٩/٣).

دِينَهُ وَشَرِيعَتَهُ»[1]. أما ابن عطية فعرفها بقوله: «الشريعة والطريقة»[2]. وقال الشنقيطي: «بأنها دين الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[3].

فالملاحظ أن المفسرين متفقون على أن الملة المقصود بها الدّين والشريعة الذي بُعث بها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وانطلاقاً من هذه المعاني الجزئية يمكن استخلاص المعنى الكلي الذي يجمعها ويشكل تعريفاً جامعاً للملة يحدد سماتها ودلالاتها كما يلي:

المِلَّة هي مجموع العقائد والمبادئ والأعمال، سواء كانت حقاً أم باطلاً، تتلقاها طائفة من الناس ويدأبون على التزامها والعمل بها حتى تكون طريقة لهم في إقامة معاشهم والاستعداد لمعادهم.

وقريب من هذا التعريف ما ذكره الطاهر بن عاشور في تفسيره، حيث عرّف الملّة بقوله: «وَالْمِلَّةُ، بِكَسْرِ الْمِيمِ، الدِّينُ وَالشَّرِيعَةُ، وَهِيَ مَجْمُوعُ عَقَائِدَ وَأَعْمَالٍ يَلْتَزِمُهَا طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ يَتَّفِقُونَ عَلَيْهَا وَتَكُونُ جَامِعَةً لَهُمْ كَطَرِيقَةٍ يَتَّبِعُونَهَا»[4].

وقد وردت الملة في القرآن الكريم مضافة لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في ثمانية مواضع من أصل خمسة عشر موضعاً وردت فيها الملة مضافة.

وانطلاقاً من التعريف الاصطلاحي العام للملة، فإن: ملة إبراهيم هي مجموع العقائد والمبادئ والأعمال التي تلقاها إبراهيم من ربّه، دأب على التزامها والعمل بها فكانت طريقة له، وأوصى بها مَنْ بعده.

وبناء على التعريفات السابقة يمكن القول: إن مقوّمات ملة إبراهيم يُقصد بها العناصر الأساسية التي تَقوم عليها الملة، وتجعلها مستقيمة، كما ارتضاها الله عَزَّوَجَلَّ لعباده.

(١) معالم التنزيل (١/١٥٢).
(٢) المحرر الوجيز (١/٢١٢).
(٣) أضواء البيان (١/١٠٢).
(٤) التحرير والتنوير (١/٦٩٣).

ويمكن القول كذلك أن ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قامت على «الشمولية»؛ لأن الحديث عن الملة هو حديث عن الدين ابتداء من العقيدة مروراً بالشريعة وانتهاء بالأخلاق والسلوك والآداب العامة.

حيث وضعت ملة إبراهيم الحجر الأساس لما ينبغي أن يكون عليه المسلم في عقيدته، وفي طريقة تفكيره، واستدلاله ومناظراته مع الآخر، وما ينبغي أن يكون عليه في خضوعه واستسلامه لله، وفي آدابه وتعامله مع الناس بمختلف أصنافهم مسلمين وغير مسلمين.

هذه الشمولية هي أحد الأسباب التي أعطت لملة إبراهيم تلك القيمة في أن تكون أحسن الدّين، بل وأن تكون الدّين القيّم الذي ارتضاه الله لهذه الأمة المحمدية وألزمنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ باتباعها.

وإبراز هذه الشمولية يتأتّى من خلال الحديث عن مقومات ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرآن الكريم، لذلك أتى ذكر هذه المقومات على شكل مباحث، حاول البحث تحليلها والاستدلال عليها، من خلال القرآن الكريم والحديث الشريف.

المبحث الأول
الإيمان بأصول الإيمان

احتلت أصول الإيمان المساحة الكبيرة في دعوة إبراهيم، وهذا ليس أمراً خاصاً به، بل هو عام في جميع الرسالات الإلهية، فتوحيد الله عَزَّوَجَلَّ والإيمان به، من أجله خلق الله الخلق، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ومن أجله أرسل الرسل وأنزل الكتب. قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقد دلّت نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف على أن الإيمان يقوم على أصول ستة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ المشهور: «أن جبريل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ سأل رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ»[1].

فانتصب إبراهيم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ لإقامة أصول الإيمان، وحاور وناظر أباه وقومه وأقام الحجج والبراهين من أجل ذلك، حتى وُسمت ملته عَلَيْهِٱلسَّلَامُ بالحنيفية؛ لأنه مال عن الشرك وعبادة الأوثان التي كانت منتشرة في زمانه إلى دين الله وهو الإسلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤]. وقال عَزَّوَجَلَّ في آية أخرى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، الحديث (١).

وارتبط اسمه عليه السلام بالتوحيد وعدم الشرك. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١].

المطلب الأول: الإيمان بالله:

إن إبراهيم عليه السلام دعا بنداء الفطرة الذي تقره النفوس، وهو الإيمان بالله وإفراده بالعبودية، فحاور عبدة الكواكب الذين انتكست فطرتهم، وجحدوا نعم الله عليه قائلاً: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩].

قال الطبري: «إني وجهت وجهي في عبادتي إلى الذي خلق السماوات والأرض، الدائم الذي يبقى ولا يفنى، ويُحْيي ويميت، لا إلى الذي يفنى ولا يبقى، ويزول ولا يدوم، ولا يضر ولا ينفع. ثم أخبرهم تعالى ذكره: أن توجيهه وجهه لعبادته، بإخلاص العبادة له، والاستقامة في ذلك لربه على ما يحبُّ من التوحيد»(١).

والملاحظ أن قوم إبراهيم لم ينازعوه في إثبات وجود الله، فهذا كان معلوماً عندهم، وإنما كانت المنازعة في جعل آلهة أخرى في العبادة من كواكب وأصنام.

ثم يؤكد إبراهيم لقومه نسبة الربوبية لله تعالى ويذكر أن رب السماوات والأرض هو رب الناس كذلك، فقال لهم: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٦].

وقد كان إبراهيم عليه السلام شديد الإخلاص لله تعالى، ويظهر ذلك جلياً في دعائه عند بناء البيت، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

ففي الآية وصفٌ لحال إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل، وخوفهما من عدم قبول الله لعملهما، وهذا قمة الإخلاص الذي كان عليه إبراهيم وإسماعيل.

(١) جامع البيان (٤٨٧/١١).

وكان إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يُثبت لله تعالى الأسماء والصفات وينادیه بها، كما حكى الله عنه في الكثير من الآيات.

فمن أسماء الله تعالى التي ذكرها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اسم الله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٦].

اسم الرب: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨].

اسما العزيز والحكيم: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

ومن صفات الله التي أوردها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الرزق، فقال لقومه: ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٧].

الخلق، فقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٧٨].

الإماتة والإحياء: ﴿وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشعراء: ٨١].

المغفرة، حيث قال: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢].

وترك إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذريته أساس التوحيد، وهي كلمة لا إله إلا الله، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف: ٢٨].

قال الطبري: «وهو قول: لا إله إلا الله، كلمة باقية في عقبه، وهم ذريّته، فلم يزل في ذريّته من يقول ذلك من بعده»(١).

فدعوة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت إلى الإسلام وإخلاص الدين لله، ولهذا أمرنا الله عَزَّوَجَلَّ أن نتبع ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال جل شأنه: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٢٣].

(١) جامع البيان (٢١/٥٨٩).

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة:

أوجب الله عزوجل علينا الإيمان بالملائكة، وجعل الكفر بهم ضلالاً. فقال جل شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

وقد عرض القرآن الكريم حوار إبراهيم مع الملائكة في ثلاثة مواطن، وهي سور هود، والحجر، والذاريات.

وفي هذه الحوارات بشرته الملائكة بإسحاق ويعقوب: ﴿وَنَبِّئۡهُمۡ عَن ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ۞ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ۞ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ۞ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۞ قَالُواْ بَشَّرۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَٰنِطِينَ ۞ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر: ٥١ - ٥٦]. فعلم عليه السلام أنهم رسل الله وملائكته؛ لأنه كان مؤمناً بهم وبوجودهم، فأثبت أنهم مرسلون من عند الله حيث قال: ﴿قَالَ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [الحجر: ٥٧].

قال ابن عطية: «على أن قول إبراهيم عليه السلام ﴿أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ وكونهم أيضاً قد بشروه يقتضي أنه قد كان عرف أنهم ملائكة حين قال ﴿فَمَا خَطۡبُكُمۡ﴾»[1].

المطلب الثالث: الإيمان بالكتب السماوية والرسل:

إن الإيمان بالكتب السماوية والرسل أصل من أصول الإيمان الستة، يجب الإيمان بهما ما علمنا منها وهي: القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم، وصحف موسى[2]، وما لم نعلمها فنؤمن بها على وجه الإجمال.

(١) المحرر الوجيز (٣/٣٦٦).

(٢) حكى السمرقندي الخلاف في تحديد صحف موسى، فقال: «قال بعضهم: ﴿صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ [النجم: ٣٦]، يعني: التوراة، وقال بعضهم: هو كتاب أنزل عليه قبل التوراة». بحر العلوم (٣/٣٦٥).

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦].

فالآية دعوة صريحة للمؤمنين من أمة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأهل الكتاب الذين كانوا يدّعون اتباع ملة إبراهيم لكنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض، «وذلك أنهم كانوا صنفين: أهل توراة مصدّقين بها وبمن جاء بها، وهم مكذّبون بالإنجيل والقرآن وعيسى ومحمد صلوات الله عليهما، وصنف أهل إنجيل وهم مصدّقون به وبالتوراة وسائر الكتب، مكذّبون بمحمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ والفرقان»[1]، دعاهم أن يؤمنوا بالله وبرسوله محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وبالقرآن، إن كانوا حقاً متّبعين لملة إبراهيم؛ لأن الإيمان الحقيقي يقتضي الإيمان بجميع الكتب والرسل، والكفر ببعضها هو كفر بجميع ما أنزل الله من الكتب وبجميع ما أرسله من الرسل.

قال الإمام الطبري: «ومن يكفر بمحمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فيجحد نبوّته، فهو يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر؛ لأن جحود الشيء من ذلك بمعنى جحوده جميعه؛ وذلك لأنه لا يصحّ إيمان أحد من الخلق إلا بالإيمان بما أمره الله بالإيمان به، والكفر بشيء منه كفر بجميعه»[2].

والقرآن صريح في وجوب الإيمان بالكتب السماوية ورسل الله دون تفريق بين الأنبياء. قال تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

(١) جامع البيان (٣١٣/٩).
(٢) نفسه.

وقال عزوجل: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤].

ففي الآيتين أمرٌ من الله عزوجل للمؤمنين بالإيمان بجميع الكتب السماوية والشرائع المنزلة على الرسل والأنبياء، ويفهم منهما دعوة المؤمنين إلى الابتعاد عن ملة اليهود والنصارى المخالفة للإسلام، ذلك أنهم كذبوا بنبوة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتبعوا ملة إبراهيم عليه السلام، التي كانت تعترف بالكتب السماوية وتقر بالرسل والأنبياء حيث قال الله قبل هذه الآية: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

قال البقاعي: «ساقه الله تعالى في جواب من كأنهم قالوا: ما نقول حتى نكون إياها، فقال: ﴿قُولُوٓاْ﴾ أي: يا أيها الذين آمنوا ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ الذي له جميع صفات الكمال»(١).

وقد أخذ الله الميثاق من كل النبيئين أن يصدق بعضهم بعضاً، ويؤمن بعضهم ببعض كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

قال ابن كثير: «يخبر تعالى أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام، لَمَهْمَا آتى الله أحدَهم من كتاب وحكمة، وبلغ أيّ مبلَغ، ثم جاءه رسول من بعده، ليؤمنَنَّ به ولينصرَنَّه، ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته»(٢).

(١) نظم الدرر (٢/١٨٧).
(٢) تفسير ابن كثير (٢/٦٧).

فملة إبراهيم لا تعترف بالتفريق بين الأنبياء؛ لأنها الإسلام الذي لا يُفرق بين رسل الله، فعلى المؤمنين اتباع هذه الملة والإيمان بالرسل وما أنزل الله عليهم دون تفريق بينهم كما تزعم اليهود والنصارى.

المطلب الرابع: الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان، وقد جاء راسخاً في ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما هو راسخ في جميع الرسالات الإلهية.

ففي دعاء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في البيت الحرام قال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ١٢٦].

ومن دعائه عَلَيْهِ السَّلَامُ طلب المغفرة له ولوالديه وللمؤمنين يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

ومنه أيضاً: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢].

ففي الآيات إثبات يوم القيامة، وأنه اليوم الذي يحاسب فيه الله العباد فيَمُنّ على من يشاء برحمته ومغفرته.

وسأل إبراهيم ربه الجنة في الآخرة فقال: ﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الشعراء: ٨٥].

ووصفها لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ليلة الإسراء والمعراج. فعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ الجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ المَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللهِ وَالحَمْدُ للهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ»[1].

(١) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، الحديث (٣٤٦٢)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وقد ثبت أيضاً في قصة إبراهيم قضية البعث، فأكد عليه السلام هذا الركن في محاورته للنمرود، حيث قال له: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

كما أثبت عليه السلام لقومه اتصاف الله عز وجل بصفة الإحياء والإماتة، فقال: ﴿وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ﴾ [الشعراء: ٨١].

وقد اشتملت صحف إبراهيم عليه السلام قضية البعث، فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ * وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ * وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ * ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ * وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ * وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ * وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا * وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ * مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ * وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ [النجم: ٣٦ - ٤٧]. فكان الإيمان بالبعث وباليوم الآخر أصلاً في دعوة إبراهيم وملته، فالعدل كله في مجازاة الخلائق كل حسب عمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

المطلب الخامس: الإيمان بالقضاء والقدر:

في ختام هذا المبحث نقف مع آخر أصل من أصول الإيمان وهو الإيمان بالقضاء والقدر، وقد وردت الإشارة إلى بعض مسائل القضاء والقدر في قصة إبراهيم عليه السلام.

ومن هذه المسائل المشيئة وهي مرتبة من مراتب الإيمان بالقدر، فما من شيء في الكون إلا وهو تحت مشيئة الله عز وجل، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وبذلك دعا جميع الرسل وآمن المؤمنون.

قال ابن قيم الجوزية: «وهذه المرتبة قد دل عليها إجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم وجميع الكتب المنزلة من عند الله والفطرة التي فطر الله عليها خلقه وأدلة العقول والعيان وليس في الوجود موجب ومقتض إلا مشيئة الله وحده، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، هذا عموم التوحيد الذي لا يقوم إلا به، والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن»[1].

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن قيم الجوزية (ص٤٣).

والمشيئة وردت في كثير من النصوص، منها قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

وقال إمام الحنفاء لقومه: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٨٠].

فالخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد دعوته لقومه، هددوه بآلهتهم أن تمسه بسوء، ولكنه عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بيّن لهم أن النفع والضر بقضاء الله وقدره، وأنه لا يخاف من آلهتهم لأنها لا تملك نفعاً ولا ضراً. قال الشوكاني: «وَالْمَعْنَى: عَلَى نَفْيِ حُصُولِ ضَرَرٍ مِنْ مَعْبُودَاتِهِمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَإِثْبَاتُ الضَّرَرِ وَالنَّفْعِ للهِ سُبْحَانَهُ وَصُدُورِهِمَا حَسْبَ مَشِيئَتِهِ، ثُمَّ عَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أَيْ إِنَّ عِلْمَهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا شَاءَ الْخَيْرَ كَانَ حَسَبَ مَشِيئَتِهِ، وَإِذَا شَاءَ إِنْزَالَ شَرٍّ بِي كَانَ، مَا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ»[1].

وفي رؤيا الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ذبح ولده، أخبر ابنه إسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فرد عليه الابن البار عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يفعل ما أمر به، ثم علق صبره على ذلك بمشيئة الله سبحانه، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

ومن مسائل القضاء والقدر الهداية والضلال، قال عنها ابن قيم الجوزية: «هذا المذهب هو قلب أبواب القدر ومسائله، فإن أفضل ما يقدر الله لعبده وأجل ما يقسمه له الهدى، وأعظم ما يبتليه به ويقدره عليه الضلال، وكل نعمة دون نعمة الهدى، وكل مصيبة دون مصيبة الضلال، وقد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم وكتبه المنزلة عليهم على أنه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبد، وأن العبد هو الضال أو المهتدي، فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه»[2].

(١) فتح القدير (٢/١٥٣).
(٢) شفاء العليل (ص٦٥).

وقد ذكر الخليل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ الهداية في حديثه مع قومه حين عرفهم بالله تعالى وبين لهم أن له فضل الله عَزَّوَجَلَّ في الخلق والهداية، فقال جَلَّوَعَلَا على لسانه: ﴿**ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ**﴾ [الشعراء: ٧٨]، أي أنه بعد خلقه له، يسَّر له كل ما هو له مصلحة في حياته، وما يستقيم عليه عيشه. فالخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ يعترف بفضل الله عَزَّوَجَلَّ بهدايته لما استقام عليه حاله في الدنيا، فهو الهادي إلى جميع منافع الدنيا والدين، فكل ما يجري للخلق هو على ما قدر له من خير الدنيا والآخرة.

قال البيضاوي: «لأنه يهدي كل مخلوق لما خلق له من أمور المعاش والمعاد، كما قال تعالى: ﴿**وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ**﴾ [الأعلى: ٣]، هداية مدرجة من مبدأ إيجاده إلى منتهى أجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار، مبدؤها بالنسبة إلى الإنسان هداية الجنين إلى امتصاص دم الطمث من الرحم، ومنتهاها الهداية إلى طريق الجنة والتنعم بلذائذها»(١).

وقد تناولت صحف إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ مسألة الهداية، كما ورد ذلك في سورة الأعلى حيث جاء فيها: ﴿**وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ**﴾ [الأعلى: ٣].

قال مجاهد: «قدر الشقاوة والسعادة، وهدى للرشد والضلالة». وعنه قال: «هدى الإنسان للسعادة والشقاوة، وهدى الأنعام لمراعيها»(٢).

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١٤١/٤).
(٢) تفسير القرطبي (١٥/٢٠).

المبحث الثاني
التفكير المنهجي والاستدلال المنطقي

لقد أنعم الله عَزَّوَجَلَّ على سيدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالحجة الدامغة، التي حاج بها أباه وقومه والملك النمرود، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣].

فسلك عَلَيْهِ السَّلَامُ طرائق في الاستدلال والتفكير في مشواره الدعوي مع من دعاهم للإسلام، ما يدل على ذكائه وقدراته الفكرية الكبيرة التي حري بكل داعٍ إلى الله أن يستفيد منها في التفكير والتخطيط والإبداع والخطاب لدعوة الناس إلى الله وإقناعهم بالحق.

وقد استخدم عَلَيْهِ السَّلَامُ مسالك متعددة في دعوته يمكن إجمالها في الآتي:

المطلب الأول: النصيحة المباشرة:

بدأ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بدعوة قومه إلى عبادة الله وحده، وبيّن لهم أن ما يعبدون من دون الله عاجزون لا يملكون شيئاً، وأن الله هو الذي بيده خزائن كل شيء، ولفت انتباههم إلى حال من سبقهم من الأمم المكذبة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [العنكبوت: ١٦ - ١٨].

ومما يلاحظ في هذه المرحلة:

أولاً: استغلاله عَلَيْهِ السَّلَامُ لأسلوب الترغيب، حيث انتبه إبراهيم لحاجة القوم من عبادة الأصنام وهو ابتغاء الرزق، فأرشدهم عَلَيْهِ السَّلَامُ أن الرزق بيد الله، بيده مفاتيح السماوات والأرض.

ثانياً: وتوظيفه عليه السلام للجانب التاريخي وحال الأقوام السابقين الذين كذبوا الرسل.

وقال الحق سبحانه: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا * إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا * يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا * يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا * يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا * قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا * وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا﴾ [مريم: ٤١ - ٤٨].

قال الزمخشريّ: «ثنّى عليه السلام بدعوته إلى الحق مترفقاً به متلطفاً، فلم يسم أباه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الفائق، ولكنه قال: إن معي طائفة من العلم وشيئاً منه ليس معك، وذلك علم الدلالة على الطريق السويّ، فلا تستنكف، وهب أني وإياك في مسير، وعندي معرفة بالهداية دونك، فاتبعني أنجك من أن تضل وتتيه»[1].

وقال أبو السعود: «ولقد سلك عليه السلام في دعوته أحسن منهاج، وأقوم سبيل، واحتج عليه أبدع احتجاج بحسن أدب وخلق جميل؛ لئلا يركب متن المكابرة والعناد، ولا ينكب بالكلية، عن محجة الرشاد»[2]، فظهر حسن أدب إبراهيم عليه السلام مع أبيه بقوله: «يا أبت»، وهو لفظ يدل على عاطفة كبيرة يُكنها إبراهيم عليه السلام لوالده، واحتج عليه بالأدلة المنطقية التي لا يصدها عاقل، ولا يُنكرها إلا جاحد، فكيف يُعبَد من في نفسه العجز، فلا يُبصر، ولا يسمع، ولا ينفع ولا يضر؟ وحتى مع مكابرة الأب وعناده وتهديده، أبى إبراهيم عليه السلام إلاّ أن يُشفق عليه ويُكلمه بلطف ولين، ويدعو له بالمغفرة، وكذلك الولد البار يفعل مع والديه.

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (١٩/٣).
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢٦٧/٥).

المطلب الثاني: المسلك العقلي باستخدام المنطق العقلي والإبداع الفكري:

نوّع إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ من أساليب دعوته حسب ما يقتضيه المقام، ومن ضمن ما وظفه عَلَيْهِ السَّلَامُ في أساليب التفكير والاستدلال المنهج المنطقي، وقد أبدع في ذلك أيما إبداع.

استخدم هذا المنهج مع أبيه ومع الملك النمرود.

قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ۝ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾ [البقرة: ٤١ - ٤٣].

فاستخدم إبراهيم مع أبيه المنطق العقلي، إذ كيف يعقل أن يُعبد من لا قدرة له على الحركة ولا يملك من الحواس ما يجعله يشعر بمن حوله، فلا سمع ولا بصر ولا قدرة.

من كانت هذه حاله هل يستحق أن يُعبد؟ قال أبو السعود: «نبّه على أن العاقل يجب أن يفعل كلَّ ما يفعل لداعيةٍ صحيحة وغرضٍ صحيح، والشيءُ لو كان حياً مميّزاً سميعاً بصيراً قادراً على النفع والضرِّ مطيقاً بإيصال الخير والشر، لكن كان ممكِناً لاستنكف العقلُ السليمُ عن عبادته، وإن كان أشرفَ الخلائق لما يراه مِثْلَه في الحاجة والانقيادِ للقدرة القاهرةِ الواجبة، فما ظنُّك بجماد مصنوع من حجر أو شجر ليس له من أوصاف الإحياءِ عينٌ ولا أثرٌ»(١).

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وفي هذا الموقف تظهر براعة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في التفكير والاستدلال باستخدام الأدلة التي لا يمكن ردها، فأول ما استدل به إبراهيم على وجود الله تعالى معجزة الإحياء والإماتة، فردّ الملك بأنه يحيي ويميت أيضاً، يريد يعفو عن القاتل ويقتل.

(١) المصدر نفسه.

أمام هذا الجواب ترك إبراهيم الخوض مع الملك في هذا الجدال العقيم، ليس عن هزيمة، وإنما عن إبداع في التفكير فجاءه بواقعة لا يستطيع أن يردها، وهي أن يغيّر مسار الشمس الذي حدده الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقد ذكر الزمخشري في تفسيره أنه: «كان الاعتراض عتيداً، ولكن إبراهيم لما سمع جوابه الأحمق لم يحاجه فيه، ولكن انتقل إلى ما لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته أول شيء، وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة إلى حجة»(١)، فكانت النتيجة: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

المطلب الثالث: المسلك العلمي باستخدام البرهان العلمي:

مما اعتمده إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعوته بهداية من الله عَزَّوَجَلَّ استخدام المنهج العلمي القائم على إعطاء فرضيات، ثم اختبار مدى صحتها بالمنطق العقلي للوصول إلى الحق.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ * فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ * فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥ - ٧٩].

فساير إبراهيم قومه على ما هم فيه من معتقدات بخصوص الكواكب، وافترض معهم أنها رب، ثم تلتها مرحلة التحقق التي كشفت بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه الفرضيات غير منطقية، وبعيدة كل البعد عن المنطق والعقل، فكيف للكواكب وهي رب أن تغيب؟ الرب لا ينبغي له أن يغيب(٢).

(١) الكشاف (٣٠٦/١).

(٢) وقال ابن كثير في تفسيره: «اختلف المفسرون في هذا المقام، هل هو مقام نظر أو مناظرة؟ فروى ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ما يقتضي أنه مقام نظر، واختاره ابن جرير مستدلاً بقوله: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الأنعام: ٧٧]، والحق أن إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان في هذا المقام مناظراً لقومه مبيناً =

عندها يوجه الخطاب لقومه في أدب ولباقة: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ٧٨ - ٧٩].

المطلب الرابع: المسلك العملي باستخدام البرهان العملي:

في تحدّ جديد بين إبراهيم وقومه استخدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أسلوباً مبتكراً جديداً اعتمد فيه على التطبيق العملي المُفضي إلى تأكيد الحقائق التي لا يمكن لعقل سوي أن يردها.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ * قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ * قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ * قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ * قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ * فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٧ - ٦٧].

وفي موضع آخر قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ * أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ * فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ * فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ * فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ * فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ﴾ [الصافات: ٨٤ - ٩٣].

لقد اتضح لإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن دعوته لقومه لابد أن ترتقي إلى مستوى أعلى من الحوار، فكانت خطته عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما حكى الله في الآيات تقتضي أن يؤكد لقومه بطلان ما يعتقدون في آلهتهم أنها تنفع وتضر، دون أن يتعرض لقومه بالشتم، أو يؤذ أحداً منهم.

= لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام، فكيف يكون إبراهيم الخليل، الذي جعله الله ﴿أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠]، ناظراً في هذا المقام؟! بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة، والسجية المستقيمة بعد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلا شك ولا ريب». تفسير القرآن العظيم (٣/٣٩٢، ٣٩٣).

فحطم أصنامهم التي صنعوها بأيديهم؛ ليؤكد لهم أنها لا تنفع ولا تضر، وبالفعل تحقق لإبراهيم عليه السلام ما أراد ونطق القوم بكلمة الحق: ﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٤].

أمام هذا الضعف الذي أصاب قومه، استغل إبراهيم الموقف، فقال مهاجماً في عزة وقوة: ﴿قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ۝ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٦، ٦٧].

قال الإمام القرطبي: «أَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَكْتَفِ بِالْمُحَاجَّةِ بِاللِّسَانِ، بَلْ كَسَّرَ أَصْنَامَهُمْ فِعْلَ وَاثِقٍ باللهِ تَعَالَى، مُوَطِّنٍ نَفْسَهُ عَلَى مُقَاسَاةِ الْمَكْرُوهِ فِي الذَّبِّ عَنِ الدِّينِ»[1].

وهكذا تعلمنا قصة إبراهيم فن المناظرة مع الآخر وكيفية محاورته، وطريقة استخدام التفكير المنهجي والاستدلال المنطقي بالحجة العلمية والمنطق العقلي والبرهان العملي.

(١) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي (٢٩٧/١١).

المبحث الثالث
تحقيق التزكية(١)

تُعدّ التزكية من المفاهيم الأساسية في الإسلام، ويتخذ هذا المفهوم موقعاً مهماً ضمن منظومة المفاهيم القرآنية.

فالتزكية موضوعها الإنسان الذي استخلفه الله عَزَّوَجَلَّ في الأرض، من خلال ترقيته وتهذيبه للوصول إلى مستوى الإصلاح الفردي، ومنه الانتقال إلى إصلاح الجماعة والأمة.

والقرآن الكريم من مقاصده الأساسية الدعوةُ إلى تزكية النفس، فلا فوز ولا فلاح في الدنيا والآخرة إلا بتزكية النفس، كما قال تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا**﴾ [الشمس: ٧ - ١٠].

ورسالاتُ الأنبياء جميعاً كان من مقاصدها الدعوةُ إلى التزكية، ولهذا رأينا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول لفرعون حين أُرْسِلَ إليه من ربه: ﴿**فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ * وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ**﴾ [النازعات: ١٨، ١٩].

وكانت التزكية من أصول رسالة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما جاء ذلك في دعوة إبراهيم وإسماعيل عَلَيْهِمَا السَّلَامُ للأمة المسلمة الموعودة، قال تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ**﴾ [البقرة: ١٢٩].

فلا معنى للإسلام إلا بالتوحيد وتزكية الإنسان، فالإنسان هو المخاطب بالوحي، يؤمن بوحدانية الله ويقر بالعبودية له ويوظف طاقته العلمية والعملية في إعمار

(١) قال ابن الأثير: «وأصل الزكاة في اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح، وكل ذلك قد استعمل في القرآن والحديث». النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (زكا). وقال الراغب في تعريف التزكية: «وهو أن يتحرّى الإنسان ما فيه تطهيره». المفردات، مادة (زكا). وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ**﴾ [الأعلى: ١٤]: «طهر نفسه من الأخلاق الرذيلة، وتابع ما أنزل الله على رسوله». تفسير القرآن العظيم (٣٨١/٨).
فالتزكية: تطهير النفس من الرذائل والدنايا، وتحليتها بالفضائل ومحاسن الطبائع، ومكارم الأخلاق.

الكون وبناء الحضارة وترقية الحياة البشرية على الأرض، ولا يتم دون التربية الهادفة التي تحول ذلك كله إلى سلوك وممارسة، وهو بذلك يحقق مقصد التزكية في التطهير والتنمية.

فكانت دعوة الرّسل قائمة على هذا الأصل الذي هو التزكية، وقام الأنبياء بوصفهم القدوة الصالحة العملية، بمهمة تطهير وتزكية المؤمنين، كما أمرهم الله بذلك.

فقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

يقول ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فَإِنَّ تَزْكِيَةَ النُّفُوسِ مُسَلَّمٌ إِلَى الرُّسُلِ، وَإِنَّمَا بَعَثَهُمُ اللهُ لِهَذِهِ التَّزْكِيَةِ وَوَلَّاهُمْ إِيَّاهَا، وَجَعَلَهَا عَلَى أَيْدِيهِمْ دَعْوَةً، وَتَعْلِيماً وَبَيَاناً وَإِرْشَاداً، لَا خَلْقاً وَلَا إِلْهَاماً، فَهُمُ الْمَبْعُوثُونَ لِعِلَاجِ نُفُوسِ الْأُمَمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].

وَتَزْكِيَةُ النُّفُوسِ أَصْعَبُ مِنْ عِلَاجِ الْأَبْدَانِ وَأَشَدُّ.

فَمَنْ زَكَّى نَفْسَهُ بِالرِّيَاضَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ وَالْخَلْوَةِ الَّتِي لَمْ يَجِئْ بِهَا الرُّسُلُ: فَهُوَ كَالْمَرِيضِ الَّذِي عَالَجَ نَفْسَهُ بِرَأْيِهِ، وَأَيْنَ يَقَعُ رَأْيُهُ مِنْ مَعْرِفَةِ الطَّبِيبِ؟ فَالرُّسُلُ أَطِبَّاءُ الْقُلُوبِ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَزْكِيَتِهَا وَصَلَاحِهَا إِلَّا مِنْ طَرِيقِهِمْ، وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، وَبِمَحْضِ الِانْقِيَادِ، وَالتَّسْلِيمِ لَهُمْ»[1].

فتزكية النفس لا تُؤتي أكلها إلا بمنهج الله الذي شرعه لعباده على لسان أنبيائه.

(١) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (٣٠٠/٢).

المطلب الأول: تزكية النفس في دعوة الأنبياء:

من اللافت للنظر أن أطول قسم في القرآن الكريم يتعلق بتزكية النفس، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا * وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا * وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا * وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا * وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا * وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا * وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا * قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [البقرة: ١ - ١٠].

فأكد الحق سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن المفلح الذي يظفر بجميع المرادات هو من زكى نفسه «أي نماها وأصلحها وصفاها تصفية عظيمة بما يسره الله له من العلوم النافعة والأعمال الصالحة وطهرها على ما يسره لمجانبته من مذامّ الأخلاق؛ لأن كلاً ميسر لما خلق له، والدين بني على التحلية والتخلية»[1] والخسران نصيب من لم يحقق هذا الأصل.

وكان من دعاء النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ طلب زكاة النفس، فكان يقول: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»[2].

فتزكية النفس أصل من أصول دعوة الأنبياء، ودعامة رئيسية فيها وفي ملة إبراهيم عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ؛ لأن الإسلام من أهم أهدافه تحقيق التوحيد، وإقامة العمران، والتزكية لا تتحقق بدون التوحيد، ولا تبرز ولا تظهر.

(١) نظم الدرر للبقاعي (٢٢/٧٨).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، عن زيد ابن الأرقم رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، الحديث (٢٧٢٢).

وهكذا عملت الرسالات الإلهية على التأكيد على ارتباط الفلاح بالتزكية ارتباطاً مباشراً في الدنيا والآخرة، للإشارة إلى أن الفكر المستقيم الصائب لا يكفي في ذلك إذا لم تنضمّ إليه التربية الروحية والتوجّه العملي الذي يحوّل الفكر إلى إيمان، ويُحرك الإيمان في اتجاه العمل الصالح؛ ليكون الإنسان المسلم إنسان التزكية الذي يجسد تعاليم الإسلام وقيمه السامية على أرض الواقع.

المطلب الثاني: تزكية النفس في ملة إبراهيم:

ملة إبراهيم التي مَثّلت الإسلام الحقيقي، من أصولها التي بُنيت عليها تزكية النفس، وظهر ذلك جليّاً في سيرة إبراهيم عليه السلام الذي جَسّد التزكية في أعلى درجاتها التي تَوَلَّى القرآن الكريم والحديث الشريف بيانها.

أولاً: أخلص العبادة لله تعالى ودأب على طاعته والتزام صراطه المستقيم: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ [البقرة: ١٣١].

ثانياً: وفّى العبودية لله، وأتمّها غاية الإتمام، فأثنى الله عزوجل عليه بقوله: ﴿**وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ**﴾ [النجم: ٣٧]. وقال تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ**﴾ [النجم: ٣٢].

قال الإمام الطبري: «وفّى جميع شرائع الإسلام وجميع ما أُمر به من الطاعة؛ لأن الله تعالى ذكره أخبر عنه أنه وفّى فعمّ بالخبر عن توفيته جميع الطاعة»(١).

ثالثاً: سليم القلب من الشرك والشك ومساوئ الأخلاق، مخلص لله بالتوحيد، قال تعالى: ﴿**إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ [الصافات: ٨٤]. قال ابن عاشور: «وقد جمع قوله: ﴿**بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ جوامع كمال النفس وهي مصدر محامد الأعمال، فكان عماد ملة

(١) جامع البيان (٢٢/٥٤٥).

إبراهيم هو المتفرّع عن قوله: ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ وذلك جُماع مكارم الأخلاق، ولذلك وصف إبراهيم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]، فكان منزهاً عن كل خلق ذميم واعتقاد باطل»(١).

رابعاً: حنيفاً مسلماً موحداً. قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]. قال الإمام الطبري: ﴿وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا﴾، يعني: متبعاً أمرَ الله وطاعته، مستقيماً على محجَّة الهدى التي أمر بلزومها، ﴿مُّسْلِمًا﴾ يعني: خاشعاً لله بقلبه، متذللاً له بجوارحه، مذعناً لما فَرَض عليه وألزمه من أحكامه»(٢)

خامساً: مؤمن محسن. قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ * كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٩ - ١١١]، «يقول: كما جزينا إبراهيم على طاعته إيانا وإحسانه في الانتهاء إلى أمرنا، كذلك نجزي المحسنين»(٣).

سادساً: تحلَّى بالصدق. قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٤١]. قال الإمام الطبري: «كان من أهل الصدق في حديثه وأخباره ومواعيده لا يكذب، والصدّيق هو الفعيل من الصدق»(٤).

سابعاً: كان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كريماً سخياً. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩]، وفي الآية الأخرى: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [الذاريات: ٢٤ - ٢٦].

(١) التحرير والتنوير (١٣٧/٢٣).
(٢) جامع البيان (٤٩٤/٦).
(٣) المصدر السابق (٩١/٢١).
(٤) جامع البيان (٢٠٢/١٨).

وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «الكَرِيمُ، ابْنُ الكَرِيمِ، ابْنِ الكَرِيمِ، ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»(١).

ثامناً: عظيم الصبر. قال تعالى: ﴿**فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ**﴾ [الأحقاف: ٣٥]. وإبراهيم عليه السلام من أولي العزم، فعن عطاء الخُراسانيّ أنه قال: «فاصْبِرْ كمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرّسُلِ نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وسلم»(٢).

تاسعاً: حليم أواه منيب رحيم. قال تعالى: ﴿**إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ**﴾ [هود: ٧٥]. قال ابن عاشور: «الـ«حليم» الموصوف بالحلم، وهو صفة تقتضي الصفح واحتمال الأذى، والـ«أوّاه» أصله الذي يكثر التأوُّه، وهو قول: أوّه. وأوّه: اسم فعل نائب مناب أتوجع، وهو هنا كناية عن شدة اهتمامه بهموم الناس. والـ«منيب» من أناب إذا رجع، وهو مشتق من النوب وهو النزول، والمراد التّوبة من التقصير، أي محاسب نفسه على ما يَحذر منه. وحقيقة الإنابة: الرجوع إلى الشيء بعد مفارقته وتركه»(٣).

ولقد بلغت الرحمة بإبراهيم أن يجادل ملائكة الله تعالى حتى لا يعاقبوا قوم لوط على عدوانهم وكفرهم.

قال الزمخشري: «وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة، فبين أنّ ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء أن يرفع عنهم العذاب، ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والإنابة كما حمله على الاستغفار لأبيه»(٤).

فقد كان عليه الصلاة والسلام نِعم الأب رحمة وشفقة ورعاية بذريته، وامتن الله على هذه الأمة بأبوّة الخليل عليه السلام فقال تعالى: ﴿**مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَ**﴾ [الحج: ٧٨].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿**لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ**﴾ [يوسف: ٧]، الحديث (٣٣٩٠).

(٢) جامع البيان (١٤٥/٢٢).

(٣) التحرير والتنوير (١٢٤/١٢).

(٤) الكشاف (٤١٢/٢).

عاشراً: التودد في الخطاب حتى مع المخالفين، فأثناء محاورة إبراهيم لأبيه ناداه بأجمل عبارة وألطف كلام مستحضراً في ذلك مقام الأبوة، وبالرغم من معاندة أبيه وإصراره على الشرك يقول له: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]. قال الزمخشري: «انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطاً فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقل وانسلخ عن قضية التمييز، كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق وساقه أرشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن منتصحاً في ذلك نصيحة ربه جَلَّ وَعَلَا»(١).

الحادي عشر: وجمع الله عَزَّوَجَلَّ لإبراهيم خصال الخير، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ * ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠ - ١٢٣]؛ أي: إماماً يقتدى به، أو كان وحده أمة من الأمم؛ لاستجماعه كمالات لا توجد في غيره، خاشعاً مطيعاً له، قائماً بما أمره، مائلاً عن كل دين باطل إلى الدين الحق.

فكان نتيجة هذه الخصال الفاضلة أن ﴿ٱجْتَبَىٰهُ﴾ ربه واختصه بخلته وجعله من صفوة خلقه، وخيار عباده المقربين، وأمر باتباع ملته وطريقته، فهي الدين القيم، وهي الصراط المستقيم.

وقد أكد الله عَزَّوَجَلَّ أن تزكية النفس مما شرّعه لإبراهيم وغيره من الرّسل، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ * بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ * إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٩]، أي أن هذا الذي ذُكر في سورة الأعلى ومن ضمنه تزكية النفس، مذكور وثابت في صحف إبراهيم وموسى، مما يؤكد درجة التوافق والتكامل بين الرسالات الإلهية.

(١) الكشاف (١٩/٣).

المبحث الرابع
الولاء والبراء

وهذا الأصل، أصل عظيم في ملة إبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، «وهما مظهران من مظاهر إخلاص المحبة لله، ثم لأنبيائه وللمؤمنين. والبراء: مظهر من مظاهر كراهية الباطل وأهله. وهذا أصل من أصول الإيمان»(١).

المطلب الأول: تعريف الولاء والبراء:

١. تعريف الولاء:

الولاء لغةً: الوَلْيُ في اللغة هو القُرْب، ويأتي بمعنى الحُب والنُّصْرة، قال ابن منظور: «الموالاة - كما قال ابن الأعرابي -: أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه. ووالى فلان فلاناً: إذا أحبه. والمولى: اسم يقع على جماعة كثيرة، فهو: الرب، والمالك، والسيد والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والعقيد، والصهر، والعبد، والمعتق، والمنعم عليه»(٢).

ويلاحظ في هذه المعاني أنها تقوم على النصرة والمحبة.

أما **الولاء اصطلاحاً**: «حُبُّ الله تعالى ورسوله ودين الإسلام وأتباعِه المسلمين، ونُصْرةُ الله تعالى ورسولِه ودينِ الإسلام وأتباعِه المسلمين»(٣).

٢. تعريف البراء:

البراء لغة: «عَن ابْن الْأَعرَابِي: بَرىء، إِذا تخلّص، وبَرىء، إِذا تنزَّه وتَباعد، وبَرىء، إِذا أَعْذر وأَنْذَر. والبريّة: الخَلْق، بِلَا هَمز. قَالَ الفَراء: هِيَ من: بَرأ الله الخَلق، أَي خَلقهم»(٤).

(١) مقدمة كتاب الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، تقديم: عبد الرزاق عفيفي (ص٧).
(٢) لسان العرب (٤٠٩/١٥).
(٣) الولاء والبراء في الإسلام، أبو عاصم الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي المصري (ص٤).
(٤) تهذيب اللغة (١٩٣/١٥).

فالبراء يرجع إلى أصلين في اللغة؛ أولهما التنزه والتباعد، والثاني الخلق.

أما **اصطلاحاً**: «بُغْضُ ومعاداة كل ما يُعبد من دون الله من الطواغيت والآلهة والأنداد والأهواء»(١).

قال الشيخ عبد العزيز بن باز: «بغض الكافرين ومعاداتهم والبراءة منهم ومن دينهم، وليس معنى بغضهم وعداوتهم أن تظلمهم أو تتعدى عليهم إذا لم يكونوا محاربين»(٢).

المطلب الثاني: الولاء والبراء من لوازم لا إله إلا الله:

لا يتحقق الدّين وكماله إلا بالحب في الله والبغض في الله، والموالاة في الله، والمعاداة في الله.

قال تعالى: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ**﴾ [البقرة: ١٦٥].

وقال تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [المائدة: ٥٤].

قال عبد الرحمن بن ناصر السعدي: «فهم للمؤمنين أذلة من محبتهم لهم، ونصحهم لهم، ولينهم ورفقهم ورأفتهم، ورحمتهم بهم وسهولة جانبهم، وقرب الشيء الذي يطلب منهم وعلى الكافرين بالله، المعاندين لآياته، المكذبين لرسله - أعزة، قد اجتمعت هممهم وعزائمهم على معاداتهم، وبذلوا جهدهم في كل سبب يحصل به الانتصار عليهم»(٣).

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ**﴾ [التوبة: ٢٣]. قال الشنقيطي: «نهى الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن موالاة الكفار، ولو كانوا أقرباء، وصرح في موضع آخر بأن الاتصاف بوصف الإيمان مانع من موادة الكفار ولو كانوا

(١) حقيقة الولاء والبراء في الكتاب والسنة بين تحريف الغالين وتأويل الجاهلين (ص٤٤).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ عبد العزيز بن باز (٢٤٦/٥)، تم وضع الحاشيتين من هيئة التحرير.
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٢٣٥).

أقرباء، وهو قوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

المطلب الثالث: الولاء والبراء من صميم ملة إبراهيم عليه السلام:

قال الحق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى محذراً المؤمنين من مغبة اتخاذ أعدائه وأعدائهم أولياء، وعاقبة ذلك في الدنيا والآخرة، ويكشف لهم ما في قلوب هؤلاء الأعداء، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١].

ثم قال عَزَّوَجَلَّ عن إبراهيم عليه السلام: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤].

لقد كان نبي الله إبراهيم عليه السلام أسوة حسنة وقدوة طيبة في ولائه لربه ودينه وعباد الله المؤمنين، وبرائه ومعاداته لأعداء الله.

فلا موالاة إلا بالمعاداة. قال ابن قيم الجوزية: «فَلَمْ يَصِحَّ لِخَلِيلِ اللهِ هَذِهِ الْمُوَالَاةُ وَالْخُلَّةُ إِلَّا بِتَحْقِيقِ هَذِهِ الْمُعَادَاةِ، فَإِنَّهُ لَا وَلَاءَ إِلَّا بِالْبَرَاءَةِ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

[الزخرف: ٢٦ - ٢٨]، أَيْ جَعَلَ هَذِهِ الْمُوَالَاةَ لِلّٰهِ، وَالْبَرَاءَةَ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ يَتَوَارَثُهَا الْأَنْبِيَاءُ وَأَتْبَاعُهُمْ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَهِيَ كَلِمَةُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَهِيَ الَّتِي وَرَّثَهَا إِمَامُ الْحُنَفَاءِ لِأَتْبَاعِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»(١).

ويقول الإمام الطبري: «في هذه الأمور التي ذكرناها من مباينة الكفار ومعاداتهم، وترك موالاتهم إلا في قول إبراهيم لأبيه: لأستغفرن لك، فإنه لا أسوة لكم فيه في ذلك؛ لأن ذلك كان من إبراهيم لأبيه عن موعدة وعدها إياه قبل أن يتبين له أنه عدو الله؛ فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه. يقول تعالى ذكره: فكذلك أنتم أيها المؤمنون بالله، فتبرءوا من أعداء الله من المشركين به ولا تتخذوا منهم أولياء يؤمنوا بالله وحده ويتبرءوا عن عبادة ما سواه وأظهروا لهم العداوة والبغضاء»(٢).

فملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قائمة على حب الله، والإعراض عن كل محبوب سواه، كما قال ابن تيمية: «وليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله والتقرب إليه بما يحبه ولا تمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه وهذا حقيقة لا إله إلا الله، وهي ملة إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ وسائر الأنبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين»(٣).

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء (ص١٩٥).
(٢) جامع البيان (٥٦٧/٢٢).
(٣) مجموع الفتاوى (٣٢/٢٨).

الخاتمة

خلص البحث إلى جملة من النتائج، أجملها فيما يأتي:

- ملة إبراهيم هي مجموع العقائد والمبادئ والأعمال التي تلقاها إبراهيم من ربّه دأب على التزامها والعمل بها فكانت طريقة له، وأوصى بها مَنْ بعده.
- ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قامت على «الشمولية»، بدءاً من العقيدة، ومروراً بالشريعة، وانتهاء بالأخلاق والسلوك والآداب العامة.
- وتبيَّن بعد الدراسة أن هناك ثلاثة مقومات رئيسة قامت عليها ملة إبراهيم؛ هي: أصول الإيمان، والتفكير المنهجي، والاستدلال المنطقي، ثم تزكية النفس.
- شكلت أصول الإيمان المتمثلة في الأركان الستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، أحد مقومات ملة إبراهيم الأساسية وأهمها؛ لأن توحيد الله عَزَّوَجَلَّ والإيمان به، هو الغاية الأسمى من خلق الإنسان.
- من مقومات ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، استخدام التفكير المنهجي، والاستدلال المنطقي، المبنيين على استخدام المنطق العقلي، والإبداع الفكري، واستخدام البرهان العلمي والعملي.
- قامت ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ على تزكية النفس بتطهيرها من الرذائل، وتحليتها بالفضائل، عن طريق التزام شرع الله تعالى والتأسي بأئمة الهدى والخير.
- شكلت دعائم قامت عليها ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث تُمثل أصول الإيمان المركز الذي تدور في فلكه ملة إبراهيم، ثم تأتي الدعامة الثانية كوسيلة وطريقة لتحقيق أصول الإيمان، التي ما إن تتحقق وتترسخ في النفوس حتى تُثمر تلك الثمرة الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين، وهي تزكية النفس التي بها يرتقي الإنسان في منازل العبودية، ويتمكن من القيام بواجبه في الاستخلاف في الأرض وأداء الأمانة التي استرعاه الله إياه.

- وتجدر الإشارة إلى أن هذه المقومات هي خلاصة قراءة أولية لنصوص القرآن والحديث، ولا يمكن الجزم أن ملة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تقوم على هذه الثلاث فقط، فالأمر يحتاج إلى مزيد تأمل ودراسة، لاستخلاص مقومات أخرى.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**
- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت. د. ت.
- **أساس البلاغة**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الخامسة (١٤٤١هـ - ٢٠١٩م)، الأولى لدار ابن حزم.
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).
- **بحر العلوم**: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**: محمد الطاهر ابن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤هـ).
- **التعريفات**: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
- **تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

- **تهذيب اللغة**: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠١م).
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- **جامع البيان في تأويل آي القرآن**: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- **جامع الترمذي**: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م).
- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله** ﷺ **وسننه وأيامه**: محمد ابن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).
- **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء**: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، دار المعرفة، المغرب، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- **حقيقة الولاء والبراء بين تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وبراءة دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب من الطائفتين**: د. عصام بن عبد الله النسائي، مكتبة الإمام الذهبي بالكويت، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ).

- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**: ابن قيم الجوزية، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة (١٩٨٧م).
- **العين**: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. د. ت.
- **فتح القدير**: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ).
- **الكليات**: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ).
- **مجموع الفتاوى**: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وساعده: ابنه محمد وفقه الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- **مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز**: جمع محمد الشويعر، طبعة مؤسسة الحرمين الخيرية، الرياض، الطبعة الرابعة (١٤٢٣هـ).
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

- **المحكم والمحيط الأعظم**: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- **المحيط في اللغة**: إسماعيل بن عباد الصاحب أبو القاسم (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مسلم ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- **المفردات في غريب القرآن**: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ).
- **الملل والنحل**: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة (١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م).
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

- **الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف**: محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، تقديم: عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى. د. ت.
- **الولاء والبراء في الإسلام**: أبو عاصم الشحات شعبان محمود عبد القادر البركاتي المصري، دار الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٦٥
المقدمة	٦٦
تمهيد تعريف مقومات ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ	٧١
المطلب الأول: تعريف المقومات	٧١
المطلب الثاني: تعريف ملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ	٧١
١. الملة في القرآن الكريم	٧١
٢. تعريف الملة في اللغة	٧٣
٣. تعريف ملة إبراهيم اصطلاحاً	٧٤
أ. عند أصحاب المعاجم	٧٤
ب. عند المفسرين	٧٦
المبحث الأول: الإيمان بأصول الإيمان	٧٩
المطلب الأول: الإيمان بالله	٨٠
المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة	٨٢
المطلب الثالث: الإيمان بالكتب السماوية والرسل	٨٢
المطلب الرابع: الإيمان باليوم الآخر	٨٥
المطلب الخامس: الإيمان بالقضاء والقدر	٨٦
المبحث الثاني: التفكير المنهجي والاستدلال المنطقي	٨٩
المطلب الأول: النصيحة المباشرة	٨٩
المطلب الثاني: المسلك العقلي باستخدام المنطق العقلي والإبداع الفكري	٩١
المطلب الثالث: المسلك العلمي باستخدام البرهان العلمي	٩٢
المطلب الرابع: المسلك العملي باستخدام البرهان العملي	٩٣
المبحث الثالث: تحقيق التزكية	٩٥
المطلب الأول: تزكية النفس في دعوة الأنبياء	٩٧
المطلب الثاني: تزكية النفس في ملة إبراهيم	٩٨
المبحث الرابع: الولاء والبراء	١٠٢

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول: تعريف الولاء والبراء	١٠٢
١. تعريف الولاء	١٠٢
٢. تعريف البراء	١٠٢
المطلب الثاني: الولاء والبراء من لوازم لا إله إلا الله	١٠٣
المطلب الثالث: الولاء والبراء من صميم ملة إبراهيم عليه السلام	١٠٤
الخاتمة	١٠٦
فهرس المصادر والمراجع	١٠٨
فهرس الموضوعات	١١٣

منهج الرُّوذباري في اختياراته في القراءات في كتابه جامع القراءات

عرض ودراسة

د. خليل بن محمد الطالب

الأستاذ المساعد بقسم القراءات في الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

ملخص البحث

منهج الروذباري في اختياراته في القراءات في كتابه جامع القراءات «عرض ودراسة».

موضوع البحث وأهدافه:

يتناول هذا البحث تسليط الضوء على منهج الإمام الروذباري في عرض القراءة والاختيار، وأسبابه، وصيغه.

كما يهدف البحث إلى الوقوف على عينة من اختياراته في القراءات، تعطي القارئ لمحة تاريخية عن أصحاب الاختيار في القرن الخامس الهجري.

خطة البحث:

- **التمهيد**: وفيه التعريف بالإمام الروذباري، والتعريف بكتابه جامع القراءات، وأهم مميزاته.
- **المبحث الأول**: الاختيار تعريفه، وأسبابه عند الإمام الروذباري.
- **المبحث الثاني**: منهجه في عرض القراءة والاختيار.
- **المبحث الثالث**: صيغ اختياراته في القراءات.
- **المبحث الرابع**: نماذج من اختياراته في القراءات. الخاتمة.

أبرز النتائج:

- معايير الاختيار عند الإمام الروذباري، مبناها على أربعة أمور: موافقة القراءة للرسم، شهرة القراءة وكثرة من قرأ بها، الرواية عن شيوخه، قوة وجهها اللغوي.
- موافقة الروذباري من سبقه من الأئمة في بعض الاختيارات.

- موافقة الروذباري في مصطلح الاختيار من سبقه: كالإمام الطبري، وابن جني، ومكي، والهذلي.

أصالة البحث:

تظهر قيمة البحث العلمية من خلال إبراز منهج إمام من أئمة القراءات في القرن الخامس الهجري في اختياراته في القراءات، وهو الإمام الروذباري من خلال كتابه جامع القراءات؛ والذي لم يصلنا غيره من آثار المؤلف.

الكلمات المفتاحية: اختيارات - الروذباري - القراءات - جامع.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ أشرف العلوم كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وما والاه، وإنَّ من ألصق العلوم بكتاب الله علم القراءات، لا سيّما قراءات الأئمة العشرة المتواترة ورواتهم، وقد اعتنى علماء السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في تحصيل هذا العلم، وتلقيه، وأدائه، وضبطه، وحفظه، وتدوينه، فألفوا الكتب في جمع تلك القراءات، وقرؤوا وأقرؤوا بمضمونها، فأخذها عنهم من بعدهم رواية وتلاوة، ولا يقف الأمر على التأليف فحسب، وإنَّما ذكروا اختياراتهم لبعض القراءات والروايات، وضمَّنوها كتبهم.

ومن علماء القراءات في القرن الخامس الهجري الإمام أبو بكر بن محمد بن أحمد الروذباري، كان حياً سنة (٤٨٩هـ)، مؤلف كتاب جامع القراءات، وضمَّنه كثيراً من اختياراته في القراءات.

لذا رأيت أن أكتب عن منهجه في اختياراته في القراءات، قاصداً في هذا البحث الدَّلالة على عناية الإمام الروذباري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالرواية والدراية في علم القراءات، ولعلَّ هذا البحث يكون باكورة لمشروع علمي يساهم في خدمة الدراسات القرآنية، والله أسأل أن يوفقني لما يحبه ويرضاه.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١. المكانة العلمية للإمام الروذباري في علم القراءات.
٢. إبراز منهج الإمام الروذباري في اختياراته في القراءات.
٣. تعليله لاختياراته في القراءات، وهذا مما يعطي الموضوع أهمية وقيمة علمية.
٤. تنوع أساليبه وطرقه في اختيار القراءة.

٥. تنوع مصادره في الكتاب ونقله عن كتب هي الآن في عداد المفقود، ككتب الإمام الأهوازي.

٦. اختياره لبعض القراءات، وذكر اختيارات بعض الأئمة، كالإمام الكسائي، والأهوازي، والخزاعي.

٧. عدم تطرق أحد من الباحثين لهذا الموضوع، وهو منهج الإمام الروذباري في اختياراته في القراءات.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصي لم أجد من جمع اختيارات الإمام الروذباري في القراءات وتكلم عن منهجه فيها.

الإضافة العلمية في هذا البحث:

- بيان منهج الإمام الروذباري في اختياراته في القراءات، وهو عالم من علماء القراءات المتقدمين.
- معرفة أسباب الاختيار عند الإمام الروذباري.
- الوقوف على اختياراته في القراءات ودراسة نماذج من خلال كتابه جامع القراءات.

حدود البحث:

حصرتُ البحث في الحديث عن منهج الإمام الروذباري في اختياراته في القراءات في كتابه: جامع القراءات.

خطة البحث:

رتبت هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

- **التمهيد**: وفيه: التعريف بالإمام الروذباري، والتعريف بكتابه جامع القراءات، وأهم مميزاته.

- **المبحث الأول**: الاختيار تعريفه، وأسبابه عند الإمام الروذباري.
- **المبحث الثاني**: منهجه في عرض القراءة والاختيار.
- **المبحث الثالث**: صيغ اختياراته في القراءات.
- **المبحث الرابع**: نماذج من اختياراته في القراءات.
- **الخاتمة.**

منهجي في البحث:

١. اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والوصفي، فقمت باستقراء كتاب جامع القراءات للإمام الروذباري كاملاً، ثم وصفت منهجه في اختياراته في القراءات، سواءً ما كان صريحاً أو غير صريح.

٢. دعمت كل ما ذكرته بأمثلة من كتاب جامع القراءات للإمام الروذباري.

٣. عندما أذكر: القراءات الواردة في الآية، فأقصد التي ذكرها الإمام الروذباري، دون ذكر ما ورد في مصادر أخرى.

٤. عند عدم إشارة الإمام الروذباري لسبب الترجيح، فإني ألتمسه في كتب التوجيه وغيرها من المصادر التي قد تفيد في ذلك.

٥. إذا ذكر الإمام الروذباري قراءة ولم يذكر الأخرى فإني أذكر من قرأ بها.

٦. اختصرت في دراسة المؤلَّف والمؤلِّف.

٧. اعتمدت في هذا البحث على تحقيق الباحثة الدكتورة: حنان بنت عبد الكريم العنزي.

التمهيد

أولاً: التعريف بالإمام الروذباري[1]:

- **اسمه**: هو محمد بن أحمد بن الهيثم الرُّوذباري البَلخي.
- **كنيته**: أبو بكر.
- **مولده ونشأته العلمية**: أمَّا مولده فلم أقف على معلومات عنه، كما أنَّ المصادر لم تتضمن الحديث عن نشأته؛ إلاَّ أنَّ أسانيده قد تذكر لنا شيئاً من ذلك، حيث تَنَقَّل في طلب العلم على جلّة من علماء زمانه كالإمام أبي علي الحسن الأهوازي، في داره بدمشق، وقرأ على شيخه الإمام أبي بكر أحمد بن محمد المروزي، ورحل إلى مكة وجلس فيها للقراءة على مقرئ المسجد الحرام، الشيخ محمد بن الحسين الكارزيني، وغيرهم من العلماء.

شيوخه:

١. الحسن بن علي الأهوازي (ت: ٤٤٦هـ).
٢. أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو بكر المروزي.
٣. منصور بن محمد بن العباس أبو نصر الهروي.
٤. محمد بن الحسين بن محمد أبو عبد الله الكارزيني.
٥. عبد الكريم بن جعفر أبو محمد السمرقندي.
٦. أحمد بن علي بن محمد أبو الفضل الواسطي.

(١) انظر مصادر الترجمة في: ابن عساكر، تاريخ دمشق (١٦٣/٥١، ١٦٤)، والذهبي، معرفة القراء الكبار (ص٢٤٩)، وابن الجزري، غاية النهاية (٩٠/٢)، ولا يفوتني أن أذكر أني استفدت في هذا المبحث من دراسة الباحثة الدكتورة حنان العنزي، طبعة كرسي يوسف عبد اللطيف جميل، للقراءات بجامعة طيبة.

تلاميذه:

لم أقف على ذكر لتلاميذ المؤلف في الكتب التي ترجمت له؛ غير اثنين: الأول ذكره ابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، والثاني: جاء اسمه في آخر الكتاب، وهم:

١. أبو نصر عبد السلام بن عبد الرحيم بن عبد الملك الهروي المقرئ[١].
٢. أبو القاسم يوسف بن المبارك محمد ابن شيبة المقرئ[٢].

وفاته ومؤلفاته:

لم تشر المصادر التي ترجمت للمؤلف إلى تاريخ وفاته؛ لكنها ذكرت تاريخ فراغه من كتابه جامع القراءات، كما أنه لا يعرف للمؤلف سوى كتاب واحد وهو محل الدراسة.

قال ابن عساكر: «حدثني عنه أبو نصر عبد السلام بن عبد الرحيم بن عبد الملك الهروي المقرئ، وذكر لي عنه أنه كان عالماً بالقراءات، أخبرني أبو نصر المقرئ بهراة وكتبه لي بخطه، أنبأنا الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن أحمد بن الهيثم الروذباري روذبار بلخ المقرئ بحضرة غزنة في سنة تسع وثمانين وأربعمائة، أنبأنا أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي بدمشق في سنة خمس وأربعين وأربعمائة»[٣].

ثانياً: التعريف بكتابه جامع القراءات، وأهم مميزاته:

نص الإمام الروذباري على اسم كتابه فقال: «إلى هنا انتهى ما قرأت به على مشايخ البلدان عن الأئمة لفظاً، ومشافهة، ومشاهدة، وتركت ما حكيت عنهم سماعاً، وسميت كتابي هذا «جامع الكبير في القراءات»»[٤].

(١) انظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق (١٦٣/٥١، ١٦٤).
(٢) انظر: الروذباري، جامع القراءات (٢٣/١).
(٣) تاريخ دمشق (١٦٤/٥١).
(٤) جامع القراءات (١٦٨٥).

كما جاء اسمه في المصادر التي ترجمت للمؤلف بـ«جامع القراءات» قال ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ): «هو مؤلف كتاب جامع القراءات، لم يؤلف مثله، رأيته بمدينة هراة، قد جمع فيه القراءات العشر وغيرها، وأتى فيه بفوائد كثيرة بالأسانيد المختلفة»[١].

يُعَدُّ كتاب الإمام الروذباري من الكتب الجامعة التي نالت مكانة عالية بين كتب القراءات، حيث اشتمل كتابه على قراءات الأئمة العشرة المشهورين، واختيار أحد عشر إماماً.

كما أنَّ الكتاب اشتمل على عشرين باباً، وتحتها عدة فصول متعلقة بفضل القرآن، وأسانيده في القراءات، ثم ذكر مذاهب القراء في أصول القراءات، مختتمها بباب ذكر مذاهبهم في التسمية، ثم شرع بذكر فرش الحروف من سورة البقرة إلى آخر القرآن.

ومما يتميز به كتاب جامع القراءات ما يلي:

- غزارة المحتوى العلمي الذي حوى القراءات العشر المتواترة والشاذة.
- قدم مصادر الكتاب الذي اعتمد عليها المؤلف، وهي الآن في عداد المفقود.
- أسانيده في القراءات العشر ورواتهم، واختيارات الأئمة القراء.
- سعة الرواية وكثرة الطرق والأسانيد في الكتاب.
- اعتماد المؤلف في بعض اختياراته على الرواية.
- ثناء العلماء على كتابه وبيان قيمته العلمية، ومكانته بين كتب القراءات.

---

(١) غاية النهاية (٢/٩٢).

المبحث الأول
الاختيار تعريفه، وأسبابه عند الإمام الروذباري

الاختيار في الأصل: الانتقاء، والاصطفاء، يقال: خار الشيء واختاره انتقاه، واختار الشَّيء على غيره، أي: فضّله على غيره، والاختيار على وزن «افتعال»، وهو مصدر من الفعل الخماسي «اختار»(١).

والاختيار عند القراء هو: «أن يعمد من كان أهلاً له إلى القراءات المروية، فيختار ما هو الراجح عنده، ويجرد من ذلك طريقاً على حدة»(٢).

وأمَّا أسباب الاختيار عند الإمام الروذباري في كتابه، فيمكن إجمالها من خلال الدراسة فيما يلي:

- أن يكون الوجه المختار ما عليه عامة قراء القرآن، كقوله: «عَلنّفال»، ابن محيص، يريد ﴿عَنِ ٱلۡأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١]، بحذف الهمزة، ويدغم النون في اللام، وقراءة العامة أجود وأشهر»(٣).

وقوله: «قَالو طَيْرُكُم»، بلا ألف، الحسن، والأعمش طريق السعيدي، والصواب مثل قراءة العامة»(٤).

- موافقة لما في المصاحف، كقوله: «وَمَن يُؤْتِ ٱلۡحِكۡمَةَ» بكسر التاء، الزهري، ويعقوب غير العمري طريق أبي الفضل عنه، التقدير: ومن يؤته الله الحكمة، حذف الهاء لطول الاسم، وبه قرأ الأعمش من طريق السعيدي، إلاَّ أنَّه بزيادة ياء قبل الهاء يعني: «يؤتيه الله»، ولا يقرأ به لمخالفة الإمام»(٥).

---

(١) انظر: ابن سيدة، المحكم: مادة (خير) (٢٥٥/٥)، وابن منظور، لسان العرب، فصل الخاء المعجمة مادة (خير) (٢٦٥/٤)، والزبيدي، تاج العروس، مادة (خير) (٢٣٨/١١).

(٢) الجزائري، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن (ص٩٠)، أمين فلاتة، الاختيار عند القراء (ص٣٢).

(٣) الروذباري، جامع القراءات (٥٨١/٢).

(٤) الروذباري، جامع القراءات (١٩٣/٣).

(٥) الروذباري، جامع القراءات (٣٩٥/٢)، مخالفة الإمام المقصود به مخالفة المصحف الذي كتب في عهد الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- موافقته ما قرأ به على شيوخه، فاختار القراءة بالتاء في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠]: «وقال أبو علي الأهوازي في تصنيفه عن اختيار أبي عبيد، وابن سعدان بالياء، وفي مفردهما عنهما بالتاء كالباقين، وبه قرأت على أبي بكر عن أبي عبيد»(١).

وقال في حديثه عن المسألة في قوله تعالى: ﴿رَءَا ٱلۡقَمَرَ﴾ [الأنعام: ٧٧]: «وقال أبو علي، قال الفراء: وكان الكسائي يفتحهما جميعاً، ثم رجع إلى كسر الراء وفتح الهمزة، وبه قرأت»(٢).

- شهرة القراءة وقوتها، كقوله: «(وَزْدَادُوا تَسْعًا) بفتح التاء، الحسن، وأحمد بن موسى اللؤلؤي عن أبي عمرو، الآخرون بكسر التاء، وهو أشهر وأقوى»(٣). وقوله: «(وَفَجَرْنَا فِيهَا مِنَ العُيُوْنِ) بتخفيف الجيم، أبو بكر السيرافي عن داود عن يعقوب، وبالتشديد أشهر وأصح»(٤).

(١) الروذباري، جامع القراءات (٤٤٧/٢).
(٢) الروذباري، جامع القراءات (٥٢٥/٢).
(٣) الروذباري، جامع القراءات (٧٤٥/٢).
(٤) الروذباري، جامع القراءات (١٩٥/٣).

المبحث الثاني
منهجه في عرض القراءة والاختيار

- لم يقتصر الإمام الروذباري على نسبة القراءة المتواترة للقراء العشرة فحسب، بل ذكر غيرهم من أصحاب القراءات الشاذة، ومن الأمثلة على ذلك: قوله: «(وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ) بالرفع، يزيد، وشيبة، ونافع، وابن كثير، وابن محيصن، والأعمش، وابن أبي ليلى، وابن سعدان في اختياره»(١).
- يذكر قراءة واحدة في الآية، ثم يذكر القراءة المختارة بوصفها، ومن الأمثلة على ذلك: قوله: «(فَلَيَنْظُر)، بفتح اللام أبو العباس الليثي، عن أبي عمرو، وعبد العزيز القرشي، وعمران بن موسى، كلاهما عن عبد الوارث عنه، وبإسكان اللام أشهر وبه آخذ»(٢).
- كثيراً ما يذكر قراءة العامة، عند اختياره للقراءة، ومن الأمثلة على ذلك: قوله: «(فَلَايَقُومُ) بالياء والواو، زيد من طريق البخاري، وهي قراءة مجاهد، والصواب مثل قراءة العامة، وبه آخذ»(٣).
- قد يورد القراءة ويذكر وجهها، ثم يذكر القراءة التي يرى صحتها، ومن أمثلة ذلك: قوله: «(أَن تَلَاقَوْه) من الملاقاة، وهي قراءة مجاهد، الزهري وحده، الباقون: ﴿أَن تَلْقَوْهُ﴾ وهو أكثر وأجود»(٤).
- وفي بعض المواضع يذكر تضعيف القراءة ولا يذكر وجه اختياره فيها، ومن الأمثلة على ذلك: قوله: «(يُضْعِفْهَا) بإسكان الضاد وتخفيف العين من غير ألف، من أضعف يضعف، الحسن البصري، وهو رديء في اللغة»(٥).

---

(١) الروذباري، جامع القراءات (٤٦٦/٢).
(٢) الروذباري، جامع القراءات (٤٣/٣).
(٣) الروذباري، جامع القراءات (٧٦٣/٢).
(٤) الروذباري، جامع القراءات (٤٤١/٢).
(٥) الروذباري، جامع القراءات (٤٤٦/٢).

- قد يجزم بعدم القراءة بسبب مخالفة الرسم في بعض القراءات، ومن أمثلة ذلك: قوله: «(لَفِي سُكْرِهِمْ) بضم السين من غير تاء، ساكنة الكاف، نعيم بن يحيى عن الأعمش، ولا يقرأ به لمخالفته المصحف»(١).
- وقد يورد الاختيار مجرداً عن التَّعليل، ومن أمثلة ذلك: قوله: «(وَصَلَوَاتُ) من غير تنوين، هارون بن موسى العتكي عن أبي عمرو، وفيها لغات كثيرة، والصواب مثل قراءة العامة، وبه آخذ»(٢).

(١) الروذباري، جامع القراءات (٧٠٣/٢).
(٢) الروذباري، جامع القراءات (٤٦/٣).

المبحث الثالث
صيغ اختياراته في القراءات

والمقصود بها العبارات التي كان الإمام الروذباري يستخدمها عند اختياره القراءة، منها ما هو صريح، ومنها ما هو واضح الدلالة، وهي كالآتي:

م	صيغ اختياراته
١	قوله: «وبه قرأت»(١).
٢	قوله: «وهو أشهر وأجود»(٢).
٣	قوله: «وهو أكثر وأجود»(٣).
٤	قوله: «والكسر أشهر» «والرفع أشهر»(٤).
٥	قوله: «والفتح أقوى وأشهر»(٥).
٦	قوله: «والرفع أقوى»(٦).
٧	قوله: «وبالتخفيف أشهر»(٧).
٨	قوله: «وهو أشهر وبه آخذ»(٨).
٩	قوله: «أصوب وأشهر» «أشهر وأصوب»(٩).
١٠	قوله: «وهو أشهر وأصح وبه آخذ»(١٠).

(١) انظر: جامع القراءات (٢/٣٩٧).
(٢) انظر: جامع القراءات (٢/٥٢٩).
(٣) انظر: جامع القراءات (٢/٤٤٠).
(٤) انظر: جامع القراءات (٢/٥٠٦-٥١٦).
(٥) انظر: جامع القراءات (٢/٥١٣).
(٦) انظر: جامع القراءات (٢/٥١٣).
(٧) انظر: جامع القراءات (٢/٥١٧).
(٨) انظر: جامع القراءات (٣/٤٣).
(٩) انظر: جامع القراءات (٢/٥٨٢، ٣/٤٣).
(١٠) انظر: جامع القراءات (٢/٧٤٦).

م	صيغ اختياراته
١١	قوله: «وهو الصواب وبه آخذ»(١).
١٢	قوله: «وقراءة العامة أجود وأشهر»(٢).
١٣	قوله: «والصواب مثل قراءة العامة»(٣).
١٤	قوله: «والصواب مثل قراءة العامة وبه آخذ»(٤).
١٥	قوله: «كما في المصحف وبه آخذ»(٥).
١٦	قوله: «وهو ضعيف والفتح أشهر»(٦).
١٧	قوله: «كما في الكتاب وهو الصواب وبه آخذ»(٧).
١٨	قوله: «كما في المصحف أشهر»(٨).
١٩	قوله: «ولا يقرأ به لقلة أهله»(٩).
٢٠	قوله: «ولا يقرأ به لمخالفة المصحف»(١٠).
٢١	قوله: «ولا يقرأ به لمخالفة الإمام»(١١).
٢٢	قوله: «وهي لغة ضعيفة»(١٢).
٢٣	قوله: «وهو رديء في اللغة»(١٣).

(١) انظر: جامع القراءات (١٧/٣).
(٢) انظر: جامع القراءات (٥٨١/٢).
(٣) انظر: جامع القراءات (٧٦٣/٢).
(٤) انظر: جامع القراءات (٤٦/٣).
(٥) انظر: جامع القراءات (٦٨/٣).
(٦) انظر: جامع القراءات (١٦٩/٣).
(٧) انظر: جامع القراءات (٣٠٢/٣).
(٨) انظر: جامع القراءات (٣٥٠/٣).
(٩) انظر: جامع القراءات (٢٥٠/٣).
(١٠) انظر: جامع القراءات (٧٢٥/٢).
(١١) انظر: جامع القراءات (٣٩٥/٢).
(١٢) انظر: جامع القراءات (٤٩٠/٢).
(١٣) انظر: جامع القراءات (٤٤٦/٢).

مما سبق يُلاحظ أنَّ صيغ الاختيار المتقدمة تنقسم إلى قسمين:

الأول: الصيغ الدالة على الاختيار مباشرة، نحو قوله: وهو الصواب وبه آخذ، والصواب مثل قراءة العامة، وهو أشهر وأصح وبه آخذ، وغير ذلك.

الثاني: الصيغ الدالة على الاختيار غير المباشر، وهي التي ينصُّ فيها الإمام الروذباري على تضعيف وجه أو لمخالفته الرسم، كقوله: وهي لغة ضعيفة، ولا يقرأ به لمخالفة المصحف، ولا يقرأ به لقلة أهله، وغير ذلك، وهذه تدل بصورة غير مباشرة على اختياره للقراءة الأخرى.

المبحث الرابع
نماذج من اختياراته في القراءات

بعد عرض صيغ الاختيار عند الإمام الروذباري؛ وضعت قاعدة عامة بالنظر إلى تلك الصيغ تعطي القارئ لمحة من اختياراته في القراءات، مدللاً على ذلك من كتابه وهي كالآتي:

أولاً: النظر إلى ما قرأ به على شيوخه:

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ﴾ [البقرة: ٢٨١]، قال الروذباري: «﴿تَرْجِعُونَ﴾ بفتح التاء، وكسر الجيم، ابن محيصن، ومحمد بن مناذر، ويعقوب، وسلام، وحمصي طريق أبي الفضل، وأبو عمرو غير الأصمعي، والسعيدي، الخفاف عنه بالوجهين، وبه قرأت من طريق أبي بكر بن مهران، وأبي الفضل الخزاعي عن العباس عنه أيضاً»(١).

الدراسة:

القراءات الواردة في الآية(٢):

القراءة الأولى: ﴿تَرْجِعُونَ﴾ بفتح التاء، وكسر الجيم، وهي قراءة يعقوب في جميع القرآن، وافقه أبو عمرو في هذا الموضع.

القراءة الثانية: ﴿تُرْجَعُونَ﴾، وهي قراءة الباقين.

أورد الإمام الروذباري في هذا الموضع قراءتين متواترتين، مبيناً قراءته إياها بالوجهين - الفتح، والضم - من رواية عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن أبي عمرو، بإسناده عن شيخه أبي علي الأهوازي من طريق ابن مهران، وبقراءة العباس بن الفضل ابن عمرو الأنصاري عن أبي عمرو البصري، بإسناده عن شيخه أبي بكر المروزي،

(١) الروذباري، جامع القراءات (٣٩٩/٢).

(٢) انظر: ابن القراب، الشافي في القراءات (١٢٩/٢)، وأبي معشر، سوق العروس (٤٨٤/٣)، وابن الجزري، نشر القراءات العشر (٢١٤٧/٤).

فوجه الفتح موافق لقراءة يعقوب وأبي عمرو، وبوجه الضم مخالف لما عليه قراءة أبي عمرو، وهو وجه شاذ عنه من رواية الخفاف، والعباس عن أبي عمرو، فلا يقرأ به.

مما سبق تتضح دقة الإمام الروذباري في نقله للأوجه والطرق التي قرأ بها بالأسانيد المتصلة إلى شيوخه، ومن خلال دراسة أسانيد قراءة العباس بن الفضل؛ تبين أنه قرأ بها على ثلاثة من شيوخه وهم: الأهوازي، والمروزي، والهروي، فقيد القراءة بالوجهين في هذه الكلمة من طريق المروزي عن الخزاعي، وهو دقة منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النقل والرواية، ولعله سببٌ في اختياره القراءة بالوجهين في هذه الكلمة، فوجه الفتح في القراءة مبناه على التَّفريق بين داري الدنيا والآخرة، وهو اختيار ابن مقسم، والهذلي[1]، ووجه الضم على إسناد الفعل إلى الفاعل الحقيقي، ثم حذف للعلم به، والقراءتان تؤولان إلى معنى واحد[2].

ثانياً: النظر إلى قراءة العامة:

قوله تعالى: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٤]، قال الروذباري: «(وَمَعَارِيجَ) بياء قبل الجيم، طلحة وحده، وهو جمع أيضاً مثل: مفاتيح ومفتاح، ونحو ذلك، والصواب على قراءة العامة، وبه آخذ»[3].

الدراسة:

القراءات الواردة في الآية[4]:

القراءة الأولى: (وَمَعَارِيجَ) بياء قبل الجيم، وهي قراءة ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وطلحة.

القراءة الثانية: ﴿وَمَعَارِجَ﴾، وهي قراءة القراء العشرة.

(١) انظر: الهذلي، الكامل في القراءات (٢٢/٥).
(٢) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون (٢٤٠/١)، والنويري، شرح طيبة النشر (١٤٨/٢).
(٣) الروذباري، جامع القراءات (٢٦٠/٣).
(٤) انظر: النوزواري، المغني (١٦٤٦/٤).

أورد الروذباري قراءتين في هذه الكلمة، شاذة ومتواترة، أمَّا القراءة الشاذة، فهي جمع معراج، وهي لغة بعض تميم، وأمَّا القراءة المتواترة فهي على الإفراد، وهما لغتان[1].

وقد أحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اختياره في هذا الموضع، ذاك أنَّ القراءة المختارة هي الثابتة الصحيحة المتواترة عن القراء العشرة، وغيرهم، والسبب في ذلك صحة القراءة، وأنها قراءة الجمهور من علماء القراءات وهم الحجة في ذلك، كما أني لم أقف على من وافقه في هذا الاختيار من أئمة القراءات.

ثالثاً: النظر إلى شهرة القراءة وكثرة من قرأ بها

قوله تعالى: ﴿أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤]، قال الروذباري: «﴿مُنزَّلِينَ﴾ بفتح النون والزاي وبتشديدها، ابن عامر، وحمصي طريق أبي الفضل عنه، والأصمعي عن أبي عمرو، وأبو معمر عن عبد الوارث عنه، هكذا ذكره أبو علي في مفرده عن الأصمعي عنه، وطلحة بن مصرف، بإسكان النون وكسر الزاي، الحسن البصري، الآخرون بسكون النون وفتح الزاي، وهذا أشهر ولقراءته أكثر»[2].

الدراسة:

القراءات الواردة في الآية[3]:

القراءة الأولى: ﴿مُنزَّلِينَ﴾ بفتح النون والزاي وبتشديدها، وهي قراءة ابن عامر.

القراءة الثانية: ﴿مُنزِلِينَ﴾ بإسكان النون وكسر الزاي، وهي قراءة الحسن البصري.

القراءة الثالثة: ﴿مُنزَلِينَ﴾ بإسكان النون وفتح الزاي، وهي قراءة القراء العشرة غير ابن عامر.

(١) انظر: الثعلبي، الكشف والبيان (٣٣٣/٨)، والعكبري، إعراب القراءات الشواذ (٤٤٦/٢).

(٢) الروذباري، جامع القراءات (٤٣٨/٢).

(٣) انظر: ابن مجاهد، السبعة (ص٢١٥)، والمرندي، قرة عين القراء (ص٥٨٠)، وابن الجزري، نشر القراءات العشر (٢٢٤٣/٤).

ذكر الروذباري في هذه الكلمة ثلاث قراءات: متواترتين، وشاذة.

القراءة الأولى المتواترة: على اسم المفعول من نزّل فهو منزّل، والملائكة منزّلون، وهي قراءة ابن عامر، والقراءة الثانية وهي قراءة الجمهور، من: أنزل فهو منزل، وهما لغتان(١).

واختار رَحِمَهُ ٱللَّهُ قراءة سكون النون وفتح الزاي، وهي قراءة الجمهور، معللاً ذلك بشهرة القراءة، وكثرة القارئين بها من القراء العشرة وغيرهم، وهو اختيار مكي (ت: ٤٣٧هـ)(٢).

فالقراءتان المتواترتان صحيحتان قرأ بكل منها، ولكل قراءة حجج تقويها(٣).

رابعاً: النظر إلى الشهرة وصحة القراءة:

قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ**﴾ [الكهف: ٢٨]، قال الروذباري: «(**وَلَا تُعْدِ**) من أعدى، (**عَيْنَيكَ**) بالياء على النصب، الأعمش طريق السعيدي، برفع التاء، وتشديد الدال وكسرها أيضاً «عينك» بالياء على النصب أيضاً، الحسن، وهو بمعنى: لا تصرف عينيك، يقال: عديت نفسي عن كذا؛ أي صرفتها، وعد عني قولك؛ أي اصرفه وارفعه، ومنه التعدي في العلم إنما هو مجاوزة الحد والانصراف عن الحق، الآخرون: بفتح التاء وضم الدال، ﴿**عَيْنَاكَ**﴾ بالألف على الرفع، وهو أشهر وأصح وبه آخذ»(٤).

الدراسة:

القراءات الواردة في الآية(٥):

القراءة الأولى: (**وَلَا تُعْدِ**) بضم التاء، وإسكان العين، وكسر الدال، (**عَيْنَيكَ**) بياء بعد النون، وهي قراءة الأعمش.

(١) انظر: المهدوي، شرح الهداية (٢/٢٣١).
(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٣٩٧).
(٣) انظر: ابن أبي مريم، الموضح (١/٣٨٢).
(٤) الروذباري، جامع القراءات (٢/٧٤٦).
(٥) انظر: ابن مهران، غرائب القراءات (ص٥٤٧)، والنوزواري، المغني (٣/١١٥٩).

القراءة الثانية: (**وَلَا تُعَدِّ**) بضم التاء، وفتح العين، وتشديد الدال مع الكسر، (**عَيْنَيكَ**) بالياء، وهي قراءة الأعرج، والحسن.

القراءة الثالثة: ﴿**وَلَا تَعْدُ**﴾ بفتح التاء، وإسكان العين، وضم الدال، ﴿**عَيْنَاكَ**﴾ بالألف، وهي قراءة القراء العشرة.

أورد الروذباري في هذا الموضع قراءتين شاذتين، وثالثة متواترة، فاختار القراءة المتواترة، وعلل اختياره بالشهرة، وهو إطلاق يصدق على أمرين في هذا الموضع، شهرة اللغة، وشهرة القراءة كونها القراءة المتواترة المشهورة الصحيحة، فهي قراءة عامة قراء الأمصار، ولا أدلَّ على شهرتها من الاتفاق عليها فيما تواتر من قراءات.

لم أجد فيما بين يدي من مصادر القراءات من تعرض للقراءات الواردة في هذا الموضع، لا من حيث الاختيار ولا التَّعليل، فانفرد الروذباري من بين هذه المصادر بتعليل القراءة المتواترة، وهو في صنيعه له قصب السبق في هذا الجانب؛ لكن المصادر الأخرى من كتب التفسير والتوجيه تعرضت لهذا الموضع من حيث اللغة والإعراب[1].

خامساً: النظر إلى الرسم:

قوله تعالى: ﴿**وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ**﴾ [النور: ٣٢]، قال الروذباري: «(**وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عَبيدِكُم**) بالياء جمع، الحسن وحده، الباقون (عِبَادِ) كما في المصحف، وبه آخذ»[2].

الدراسة:

القراءات الواردة في الآية[3]:

القراءة الأولى: ﴿**عَبيدِكُم**﴾ بفتح العين، وياء بعد الباء بدل الألف، وهي قراءة شاذة عن مجاهد، والحسن البصري.

(١) انظر: الزمخشري، الكشاف (٧١٧/٢)، والعكبري، إعراب القراءات (١٢/٢)، والسمين، الدر المصون (٤٧٣/٧).
(٢) الروذباري، جامع القراءات (٦٨/٣).
(٣) انظر: ابن مهران، غرائب القراءات (ص٦٢٩)، والنوزواري، المغني (١٣٣٤/٣).

القراءة الثانية: ﴿عِبَادِكُمْ﴾ بكسر العين، وألف بعد الباء، وهي قراءة متواترة اتفق عليها القراء العشرة.

أورد الإمام الروذباري في هذا الموضع قراءتين: شاذة، ومتواترة، فاختار منها الأخيرة الموافقة للرسم، فاعتد بما جاء في المصاحف، منصرفاً عن القراءة التي خالفت الرسم، وبذلك يكون موافقاً لما عليه القراء العشرة في اختياره وبما جاء به الرسم، وهو اختيار الهذلي(١).

قال ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ): «(**مِنْ عِبادِكُمْ**) أي: من عبيدكم، يقال: عَبْد وعِبَاد وعَبِيد، كما يقال: كَلْب وكلاب وكليب»(٢).

مثال آخر: قوله تعالى: ﴿**فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا**﴾ [الحشر: ١٧]، قال الروذباري: «(**خَالِدَانِ فِيهَا**) بالألف، وذلك خبر ﴿**أَنَّهُمَا**﴾ وكما في المصحف أشهر»(٣).

الدراسة:

القراءة الواردة في الآية(٤):

القراءة: (**خَالِدَانِ فِيهَا**) بألف، وهي قراءة ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وزيد بن علي، والأعمش.

أورد الروذباري في هذا الموضع قراءة شاذة، وحجتها أنَّها رفع على خبر «أنهما».

ومن منهج الروذباري الملحوظ في كتابه الاكتفاء بذكر القراءة الأولى كما في هذا المثال، ووصف القراءة المختارة بقوله: «كما في المصحف»، معللاً اختياره بالرسم، وبشهرة القراءة فهي القراءة الصحيحة الثابتة في المصاحف، وهو اختيار الهذلي(٥).

(١) انظر: الكامل (٦/٢٤).
(٢) زاد المسير (٣/٢٩٢).
(٣) الروذباري، جامع القراءات (٣/٣٥٠)، يعني ما في المصحف ﴿**خَٰلِدَيْنِ فِيهَا**﴾، هيئة التحرير.
(٤) انظر: الطبري، تفسير الطبري (٢٣/٢٩٨)، وابن مهران، غرائب القراءات (ص٨٥٧)، والنوزواري، المغني (٤/١٧٨٠).
(٥) انظر: الكامل (٦/٢٩٥).

قال الفراء (ت: ٢٠٧هـ) «قراءتنا ﴿خَٰلِدَيْنِ فِيهَا﴾ نصب، ولا أشتهي الرفع، وإن كان يجوز؛ وذلك أن الصفة قد عادت على النار مرتين»(١).

وقال القرطبي (ت: ٦٧١هـ): «وقرأ الأعمش (خَالِدَانِ فِيهَا) بالرفع وذلك خلاف المرسوم. ورفعه على أنَّه خبر «أن» والظرف ملغى»(٢).

مما سبق يتضح عناية الإمام الروذباري بالنظر في اختياره لرسم المصحف، وهو في ذلك موافق لما عليه أئمة القراءات.

سادساً: النظر إلى اللغة القوية في القراءة:

قوله تعالى: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ﴾ [الحج: ٤٠]، قال الروذباري: «(وَصَلَوَاتُ) من غير تنوين، هارون بن موسى العتكي عن أبي عمرو، وفيها لغات كثيرة، والصواب مثل قراءة العامة، وبه آخذ»(٣).

الدراسة:

القراءات الواردة في الآية(٤):

القراءة الأولى: (وَصَلَوَاتُ)، من غير تنوين، وهي قراءة هارون عن أبي عمرو.

القراءة الثانية: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾، بفتح الصاد واللام، وألف بعد الواو، وتاء منونة مرفوعة، وهي قراءة القراء العشرة.

أورد الروذباري في هذا الموضع قراءتين، شاذة ومتواترة، واختار منها قراءة العامة بفتح الصاد واللام، وألف بعد الواو، وتاء منونة مرفوعة، اعتماداً على شهرتها عند القراء، فالاختيار هنا جاء وفق القراءة المشهورة التي عليها القراء العشرة، وغيرهم،

(١) معاني القرآن (١٤٦/٣).
(٢) تفسير القرطبي (٤٢/١٨).
(٣) الروذباري، جامع القراءات (٤٦/٣).
(٤) انظر: أبي معشر، سوق العروس (٤٨٨/٣)، والنوزواري، المغني (١٢٥٩/٣).

وعلى صحة اللغة الواردة في هذه الكلمة، وافق في اختياره ابن جني (ت: ٣٩٢)[١]، والهذلي[٢].

قال ابن جني: «اعلم أن أقوى القراءات في هذا الحرف هو ما عليه العامة، وهو: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾[٣].

سابعاً: النظر إلى أحكام التجويد:

قوله تعالى: ﴿خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]، قال الروذباري: «(**خَٰشِعًا مُصَّدِّعًا**) بتشديد الصاد من غير تاء، طلحة وحده، وبإظهار التاء أشهر، وبه آخذ»[٤].

الدراسة:

القراءات الواردة في الآية[٥]:

القراءة الأولى: (**مُصَّدِّعًا**) بتشديد الصاد والدال من غير تاء، وهي قراءة طلحة.

القراءة الثانية: ﴿**مُّتَصَدِّعًا**﴾، بالتاء وتخفيف الصاد، وهي قراءة القراء العشرة.

أورد الروذباري في هذا الموضع قراءتين، متواترة، وشاذة، فالشاذة بإدغام التاء، والمتواترة بإظهارها، واختار منها الأخيرة وهي القراءة الصحيحة التي قرأ بها القراء العشرة، مبيناً سبب ترجيحه لها؛ كونها القراءة الأشهر والأصح في الكلمة، ولم أقف على من وافقه في اختياره[٦].

---

(١) انظر: المحتسب (٨٤/٢).
(٢) انظر: الكامل (٥٣٧/٥).
(٣) المحتسب (٨٤/٢).
(٤) الروذباري، جامع القراءات (٣٥٠/٣).
(٥) انظر: ابن مهران، غرائب القراءات (ص٨٥٧)، والنوزواري، المغني (١٧٨٠/٤).
(٦) انظر: الزمخشري، الكشاف (٥٠٩/٤)، والعكبري، إعراب القراءات الشواذ (٥٧٧/٢).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث توصلت إلى نتائج وتوصيات، وهي كما يلي:

أولاً: النتائج:

١. يُعَدُّ كتاب جامع القراءات من أمهات كتب الرواية والدراية في علم القراءات.
٢. لم يعتن الإمام الروذباري بتوجيه اختياراته.
٣. جل اختيارات الإمام الروذباري لم تخرج عن القراءة المتواترة.
٤. انفرد الامام الروذباري ببعض الاختيارات في القراءات المتواترة لم يسبق لها.
٥. معايير الاختيار عند الإمام الروذباري، مبناها على أربعة أمور: موافقة القراءة للرسم، شهرة القراءة وكثرة من قرأ بها، الرواية عن شيوخه، قوة وجهها اللغوي.
٦. موافقة الروذباري، من سبقه من الأئمة في بعض الاختيارات.
٧. موافقة الروذباري في مصطلح الاختيار من سبقه: كالإمام الطبري، وابن جني، ومكي، والهذلي.

ثانياً: التوصيات:

١. جمع ودراسة اختيارات الروذباري في القراءات.
٢. مقارنة اختيارات الروذباري بمن بعده من الأئمة القراء.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **الاختيار عند القراء مفهومه، مراحله، وأثره في القراءات**: للدكتور أمين إدريس فلاته، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين (١٤٢١هـ).
- **إعراب القراءات الشواذ**: لأبي البقاء العكبري، تحقيق: محمد السيد عزوز، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ).
- **تاج العروس من جواهر القاموس**: لمحمد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية.
- **تاريخ دمشق**: لعلي بن الحسن بن هبة الله، المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر (١٤١٥هـ).
- **التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان**: طاهر بن صالح الجزائري، طبعة مكتبة المنار، الطبعة الأولى (١٤٣٤هـ).
- **جامع أبي معشر المعروف بسوق العروس**: لعبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، مجموع رسائل دكتوراه، بقسم القراءات، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٤٣١ - ١٤٣٥هـ).
- **جامع البيان في تأويل القرآن**: لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
- **جامع القراءات**: لمحمد بن أحمد بن الهيثم الروذباري، تحقيق، الدكتورة حنان بنت عبد الكريم العنزي، كرسي يوسف عبد اللطيف جميل، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (١٤٣٨هـ).
- **الجامع لأحكام القرآن**: لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، طبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ).

- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**: شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، طبعة دار القلم في دمشق.
- **زاد المسير في علم التفسير**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة دار الكتاب العربي في بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- **السبعة في القراءات**: لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر.
- **الشافي في علل القراءات**: إسماعيل بن إبراهيم السرخسي الهروي، المعروف بابن القراب، تحقيق، الدكتور سلطان بن أحمد الهديان، رسالة دكتوراه بقسم القراءات بالجامعة الإسلامية (١٤٣٥هـ).
- **شرح الهداية**: لأحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: الدكتور حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض (١٤١٦هـ).
- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**: لمحمد بن محمد بن محمد النُّوَيْري، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ).
- **غاية النهاية في طبقات القراء**: لمحمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، الناشر: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام (١٣٥١هـ) برجستراسر.
- **غرائب القراءات وما جاء فيها من اختلاف الرواية عن الصحابة والتابعين والأئمة المتقدمين**: لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي، دراسة وتحقيق الباحث براء بن هاشم الأهدل، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور: فيصل بن جميل غزاوي، غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٣٨-١٤٣٩هـ).
- **القاموس المحيط**: لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، طبعة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت، الطبعة الثامنة (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

- **قرة عين القراء في القراءات**: لإبراهيم بن محمد بن علي القواسي المَرَنْدِي، تحقيق الباحثة: نسيبة الراشد، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود.
- **الكامل في القراءات الخمسين**: ليوسف بن علي بن جبارة الهذلي، تحقيق: الدكتور عمر حمدان وتغريد عبد الرحمن، كرسي الشيخ يوسف عبد اللطيف جميل، المدينة المنورة، الطبعة الأولى.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: لمحمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، طبعة دار الكتاب العربي في بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ).
- **الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها**: لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ).
- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**: لأحمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: عدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**: لعثمان بن جني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية (٢٠١٠م).
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- **المحكم والمحيط الأعظم**: لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).
- **معاني القرآن**: لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: كل من: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى.
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

- **المغني في القراءات**: لمحمد بن أبي نصر بن أحمد الدهان النوزوازي، تحقيق: الدكتور محمود كابر، الناشر: الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه، الطبعة الأولى (١٤٣٩هـ).
- **الموضح في وجوه القراءات وعللها**: لنصر الدين بن علي الشيرازي، تحقيق: الدكتور عمر حمدان الكبيسي، طبعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في جدة، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).
- **نشر القراءات العشر**: شمس الدين أبي الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: الدكتور أيمن بن رشدي سويد، دار الغوثاني، الطبعة الأولى (١٤٣٩هـ).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١١٧
المقدمة	١١٩
أهمية البحث وأسباب اختياره	١١٩
الدراسات السابقة	١٢٠
خطة البحث	١٢٠
منهجي في البحث	١٢١
التمهيد	١٢٢
أولاً: التعريف بالإمام الروذباري	١٢٢
ثانياً: التعريف بكتابه جامع القراءات، وأهم مميزاته	١٢٣
المبحث الأول: الاختيار: تعريفه، وأسبابه عند الإمام الروذباري	١٢٥
المبحث الثاني: منهجه في عرض القراءة والاختيار	١٢٧
المبحث الثالث: صيغ اختياراته في القراءات	١٢٩
المبحث الرابع: نماذج من اختياراته في القراءات	١٣٢
الخاتمة	١٤٠
فهرس المصادر والمراجع	١٤١
فهرس الموضوعات	١٤٥

منهج الصحابة
وعنايتهم بكلام الله تعالى في الكتابة

د. السيد فرغل أحمد أحمد

دكتوراه في القراءات وعلومها،

عضو مراقبة النص بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

ملخص البحث

يدور هذا البحث في فلك منهج كتابة الصحب الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وما بذلوه من جهدٍ ووقتٍ وعنايةٍ فائقةٍ، لتدوين كلام الله تعالى والحفاظ على سلامته من أي نقص أو تحريف، فجاء منهجهم من أحسن المناهج في كتابة كلام الله تعالى في السطور، كما هو محفوظ في الصدور.

كما بَيّن البحث أن منهج الكتابة العام تم بطريقة فريدة في الأزمنة الثلاثة: زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وزمن الصدِّيق أبي بكر، وزمن ذي النورين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وذلك بتوفيق الله تعالى لهم، ثم مكانتهم من العلم والفصاحة، ولأمور عندهم محققة، كما قال صاحب الصنعة، وإمام العلم من النقلة الإمام أبو عمرو الدّاني: «وليس شيء من الرسم ولا من النقط اصطلح عليه السلف رضوان الله عليهم إلا وقد حاولوا به وجهاً من الصحة والصواب، وقصدوا به طريقاً من اللغة والقياس، لموضعهم من العلم ومكانهم من الفصاحة، علم ذلك من علمه وجهله من جهله، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم»[1].

وعطف البحث على تسليط الضوء بشيءٍ من التفصيل على منهج الكتابة الخاص في مصاحف ذي النورين عثمان، وأنه امتدادٌ للمنهجين السابقين منهج النبوة ومنهج الصدِّيق، كما أبرز حالات الكتابة في المصاحف مع أوجه القراءة، كما فَصّل الظواهر الخمسة لمنهج الكتابة وأقوال أهل العلم في ذلك، ومغزى هذه الظواهر في الإشارة وإيجاز العبارة، وعلاقتها بالأحرف السبعة، فلم تترك وجهاً من القراءة إلا وقد أشارت إليه ونبّهت عليه.

(١) المحكم في نقط المصاحف للداني (ص١٩٦).

وكان مسك الختام أهم مزايا وفوائد منهج الكتابة في المصاحف العثمانية، راجياً من الله تعالى أن يجعل هذا العمل كله صالحاً ولوجهه الكريم خالصاً، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

الكلمات المفتاحية: منهج الكتابة العام - منهج الكتابة الخاص.

المقدمة

الحمد لله العزيز الوهاب، أنزل على عبده الكتاب، وجعله هدىً وذكرى لأولي الألباب، وأقام به الحجة على كل كافرٍ مرتاب، كما حثنا على الاعتناء بنظمه، والرعاية للفظه ورسمه، وصلاةً وسلاماً على سيدنا محمد النبي الأمي، بيّن لنا طريق الحق والصواب، وأزال ظلمات الشك والارتياب، وجاهد في الله حق جهاده، فكان أول من يدخل الجنة ويقرع الباب، صلى الله عليه وعلى آله والأصحاب، ومن سار على نهجهم وطريقتهم من التابعين إلى يوم الحساب.

أما بعد:

فشاء الحق تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يحفظ كلامه في وعاءين: الأول في الصدور، والثاني في السطور، أن تضل إحداهما فتذكّرَ إحداهما الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظٍ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلاً بعد جيلٍ على هيئته التي وُضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتبٍ حتى يوافق ما عند الحفّاظ بالإسناد الصحيح المتواتر[1]، ولكونه متلواً بالألسن سمّاه الله تعالى «قرآناً»، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، ولكونه مدوناً في السطور سمّاه الله تعالى «كتاباً»، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، والآية فيها إشارةٌ إلى الوجه الأكمل والاحتياط المتمم للحفظ وهو الكتابة، فإن الكتابة تظاهر الحفظ وتعاضده وتؤيده، وهي الوعاء الثاني لحفظ الوحي، وفي الحكمة: «إن القلم أحد اللسانين»[2].

ومن هنا كانت أهمية موضوع الكتابة ومنهجها، وقد تعددت بعض الآراء حول منهج كتابة القرآن الكريم، وفي الحقيقة إنّ أعدل المناهج هو منهج السلف الصالح،

(١) النبأ العظيم، لمحمد عبد الله دراز (ص١٣).
(٢) صبح الأعشى في كتابة الإنشاء (٩/٣).

الذي بنى أساسه المتين نبينا الكريم ﷺ بمنهجٍ استقرائيٍ تامٍ، والتتبع لما أنزله الله تعالى من الوحي أولاً بأول، كما استرده تاريخياً الخليفة الثاني أبو بكرٍ رضي الله عنه باسترجاعٍ تامٍ، وزاده استرداداً ووصفاً ذو النورين عثمان رضي الله عنه، وقد تم في كل مرّةٍ باتفاق وإجماع الأصحاب رضي الله عنهم أجمعين، فلا تجوز مخالفة الكتابة بقولٍ من الأقوال، كما لا يحل خرق إجماعهم بحال، قال تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا**﴾ [النساء: ١١٥]، كما حظي لاحقاً برأي جمهور العلماء.

ولأهمية هذا الموضوع وخطورته لتعلقه بأعظم كتاب فيه كلام الله تبارك وتعالى، دفعني للمشاركة في هذا الموضوع المهم، وسيدور البحث في منهج الكتابة على جانبين: الأول الجانب العام في زمن النبيّ ﷺ وصحابته الكرام، والثاني الجانب الخاص في زمن عثمان رضي الله عنه وكتابة الوحي المنزل في أكثر من نسخة وإجماع الصحب الكرام على ذلك رضي الله عنهم أجمعين.

وقد تمت الكتابة في مجموعة من المصاحف على خلافٍ في عددها، أطلق عليها المصحف العثماني، وأعرضت عما عدا ذلك من مناهج قياسية أو إملائية لأنها لم تلق قبولاً من الأمة، حتى قال إمام دار الهجرة: «إلا على الكتبة الأولى»[1]؛ لأن فيها ما فيها من المخالفة، والضياع، والانقطاع، وخرق الإجماع، إلى غير ذلك.

أولاً: الدراسات السابقة:

لم تزل الدراسات والكتابات متواكبة حول منهج تدوين الوحي منذ القدم، فمنها ما ركز على بعض ظواهر الكتابة مثل:

- كتاب «موصول القرآن ومقطوعه» لعلي بن حمزة الكسائي (ت: ١٨٩هـ).

(١) المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص١٩)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٦٨/٤)، والبرهان للزركشي (٣٧٩/١).

- ومنها ما ركز على الحروف التي اختلفت فيها المصاحف بالزيادة والنقصان مثل كتاب «اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق» لابن عامر الدمشقي (ت: ١١٨هـ).
- ومنها ما ركز على رسم المصحف وإظهار الكتابة الأولى؛ وهي التي كانت في عهد نزوله مع وصف رسم الكلمات في المصاحف العثمانية، نحو كتاب «المقنع في رسم المصاحف العثمانية» لأبي عمرو سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ).
- ومنها ما اقتصر على ما اتفقت فيه مصاحف الأمصار وما اختلفت فيه في الكتابة مرتباً حسب سور القرآن نحو كتاب «مرسوم الخط» لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت: ٣٢٨هـ).
- ومنها ما وصف كلمات القرآن كلمةً كلمةً من أول القرآن إلى آخره، مع ربط ذلك بالقراءة في الأكثر والغالب، فجاء موسوعة في عدة أجزاء بخلاف ما سبقه من كتب مختصرة، نحو كتاب «مختصر التبيين لهجاء التنزيل» لأبي داود سليمان بن نجاح (ت: ٤٩٦هـ).
- وهناك من الدراسات الحديثة ما اهتم بظواهر الرسم الستة مثل كتاب «سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين» لشيخ عموم المقارئ المصرية الأسبق علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ). وهناك ما اهتم بجمع القرآن حفظاً وكتابة، وهناك من كتب في الأحرف السبعة وعلاقتها بالمصاحف العثمانية.

ولقد أراد الباحث مستعيناً بالله تعالى المشاركة في بيان: «مناهج كتابة المصحف الشريف» موضحاً منهج الكتابة العام في كل عهد، فقد تمّ كل منهج على حالةٍ تُغاير ما اتبع في العهد الآخر إلا في بعض العناصر، تبعاً لما قضت به الأحوال في كل عهد، ثم استقرّ المنهج واستقرت الكتابة بالإجماع على الحالة التي كُتب بها في العهد الأخير، وسمّيتها في المبحث الثاني بالمنهج الخاص في كتابة الوحي، وضمّنت ذلك كله في بحثٍ مستقلٍ، وسمتُهُ: بـ«منهج الصحابة وعنايتهم بكلام الله تعالى في الكتابة».

ثانياً: ما أضافته هذه الدراسة:

لقد تميزت هذه الدراسة بالآتي:

١. المنهج الفريد للصحب الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، في تدوينهم للوحي المنزل، وتوفيق الله تعالى للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بأن كتابتهم حوت الأحرف السبعة المنزلة.

٢. جمع شتات الوجوه والعلل في الكلمات التي ظاهرها مخالفة الرسم القياسي، من حذف وزيادة وفصل ووصل وإبدال، والتي غابت عن أذهان الكثير حتى قال ما قال في جانب الصحب الكرام.

٣. إبراز حالات الكتابة مع القراءة بالاعتماد على أقوال العلماء السابقين ودراساتهم؛ لأنهم الأساس والمرتكز، فهم نقلوا لنا كتاب الله تعالى بكل ما يتعلق به لفظاً وكتابة، حتى قال أبو عبيد القاسم بن سلّام: «ورأوا تتبع حروف المصاحف وحفظها عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها»[١].

هذا فما كان من صواب فمن الله وله الشكر والحمد أولاً وآخراً، وما كان من خطأ فمني ومن نزغات الشيطان، وأستغفر الله منه.

وقد اشتمل البحث على: مقدمة، ومبحثين يشتملان على ستة مطالب، وخاتمة، نسأل الله تعالى حسنها، فيها أهم النتائج والتوصيات، سائلاً الله تعالى أن يجعل هذا العمل كله صالحاً، ولوجهه الكريم خالصاً، ولا يجعل فيه شيئاً لأحد، وأن ينفعني به يوم ألقاه، إنه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ، وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث تشتمل على:

(١) كتاب فضائل القرآن (ص٣٦١).

المبحث الأول: المنهج العام في كتابة القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج كتابة الوحي زمن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

المطلب الثاني: منهج كتابة القرآن زمن الصدِّيق أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الثالث: منهج ذي النورين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتابة المصاحف.

المبحث الثاني: المنهج الخاص في كتابة القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حالات الكتابة مع القراءة في المصاحف العثمانية.

المطلب الثاني: ظواهر منهج الكتابة في المصاحف العثمانية.

المطلب الثالث: فوائد ومزايا منهج الكتابة في المصاحف العثمانية.

الخاتمة، نسأل الله تعالى حسنها في الأمور كلها: وفيها أهم نتائج البحث، والتوصيات، ثم مصادر ومراجع البحث، ثم فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

وقد سلكت في هذا البحث المنهج التحليلي واتباع ما يلي:

أولاً: كتابة الآيات بالرسم العثماني مع العزو لاسم السورة ورقم الآية، وفق مصحف المدينة النبوية برواية حفص.

ثانياً: ذكر الأحاديث الواردة في الموضوع وعزوها إلى كتب السنة وتخريجها في الهامش.

ثالثاً: نقل كلام العلماء في الموضوع الذي بصدد الحديث عنه ثم التعليق عليه بما يقتضيه الحال.

رابعاً: استخدام علامات الترقيم لتوضيح المعنى.

خامساً: ضبط ما يُشكل ويحتاج إلى ضبط.

سادساً: تذييل المطلب بنتائج وفوائد من كلام العلماء.

المبحث الأول
المنهج العام في كتابة القرآن الكريم

المطلب الأول: منهج كتابة الوحي زمن النبي ﷺ:

مما لا شك فيه أنّ القرآن الكريم نزل منجّماً على ثلاثٍ وعشرين سنة، وكان النبي ﷺ له كُتّاباً يكتبون الوحي.

وبعناية الله تعالى وتوفيقه تمّت كتابة القرآن الكريم كاملاً زمن النبي ﷺ وبحضرته في السطور، ولكنه مفرقٌ غير مجموع، على ما تيسر من الأدوات في زمنه، قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: «كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع»(١)، والداعي إلى كتابته كاملاً - مع كونه محفوظاً في الصدور عند الكثرة الكاثرة من الصحابة - هو كمال العناية بالقرآن، واتخاذ كل وسيلةٍ لحفظه وصيانته من أن يضيع منه شيء أو يُغيّر منه لفظٌ بلفظ لكونه لا تحل روايته بالمعنى، وإن كان ذلك مأموناً في حياته ﷺ لقوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦]، ولكنه غير مأمونٍ بعد مماته، فكان لابد من كتابته في حياته.

وقد عُلم أن القرآن أُنزل على سبعة أحرفٍ تيسيراً وتوسعةً على الأمة، قال ﷺ: «إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرفٍ، فاقرءوا ما تيسر منه»(٢)، كما قال الله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠].

فلمّا أراد الله تعالى تدوين كتابه المعجز، أمر نبيّه بكتابته، فكان ﷺ إذا نزل عليه الوحي بادر باستدعاء الكتبة من صحابته الكرام لكتابة الوحي المنزل مباشرة فور نزوله، وبذلك يبدو أن منهجه ﷺ في كتابة الوحي كما قال أصحاب المناهج: «منهجاً استقرائياً تاماً»(٣)، وكان استقرائياً: لتتبع الوحي المنزّل،

(١) أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين (٢/٢٤٩).
(٢) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (٤/١٩٠٩)، برقم (٤٧٠٦).
(٣) انظر تعريف المنهج في: كتاب البحث العلمي للربيعة (ج١) (ص١٧٨، ١٧٩).

وإحصاءه وحفظه أولاً بأول، وتاماً: لأنه حصر جميع ما نزل كاملاً، فلم ينزل منه شيء إلا بلّغه وعلّمه أصحابه وأمر بحفظه وكتابته، هذا باعتبار وقت نزوله.

أما باعتبار نزوله وحفظه وثبوته في صدره الشريف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولاً ثم إملاءه ثانياً على صحابته الكرام، فهو بهذا الاعتبار منهج استردادي(١) للوحي المنزّل المحفوظ.

ولا شك أنه منهجٌ ربانيّ المصدر، فلا قياس عليه بالمناهج الحديثة، باعتبار أنه وحيٌ من الله تعالى، وإن اعتبرنا المنهج اجتهاداً منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيكون أيضاً ربّانيّاً؛ لأن تصرفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يخص التبليغ أو التشريع معصومة من الخطأ، فإن حدث خطأ على الفور صوّبه الوحي كما هو معلوم، وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى، فلا يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا حقاً، ففي كلا الاعتبارين هو منهجٌ ربانيّ المصدر، وما دام ربانيّ المصدر فهو دون أدنى شك أنه منهجٌ متكاملٌ، وشاملٌ لجميع جزئياته ومناحيه ومن ضمنها منهج الكتابة لكلام اللطيف الخبير، الذي يعلم دقائق الأمور وخفيّاتها، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا أدلّ على تكامله وربّانيته من أنه حُفظ من أي تغيير قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وبتتبع واستقراء منهجه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كتابة الوحي يمكن إظهار وإيضاح معالمه في النقاط التالية:

١. كتابة القرآن الكريم فور نزوله على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك بإملائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على كتبة الوحي.

ومما يصور لنا ذلك، تلك الرواية: «أن زيد بن ثابت(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت جار

(١) هذا المنهج يقوم على استرجاع الماضي وما خلفه من آثار، ويستخدم في العلوم التاريخية والاجتماعية والأخلاقية. مناهج البحث للربيعة (ص١٧٩) بتصرف.

(٢) هو زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، ولد في المدينة ونشأ بمكة، هاجر مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تعلم السريانية، حفظ القرآن كاملاً، وكان من كُتّاب الوحي، مشهوراً بالصدق والأمانة، والفقه في الدين، رأساً في الفرائض والقراءة، وتولى القضاء والفتوى على عهد عمر وعثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. انظر: الإصابة (٥٦١/١)، وغاية النهاية (٢٩٦/١).

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان إذا نزل الوحي عليه، أرسل إليّ فكتبت الوحي»[1]، وأيضاً ما رواه أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عباس عن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو من يكتب عنده فيقول: ضعوا هذا في السورة التي يُذكر فيها كذا»[2]، وفي ذلك ما يُثبت وينفي أدنى شكٍ من الريبة من الأمر بكتابة الوحي المُنزل مباشرة.

٢. كان الوحي يُكتب مفرقاً على ما تيسر من الأدوات في زمنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وضّح لنا ذلك العنصر من المنهج الصحابي الجليل زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كنا عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نؤلف القرآن من الرقاع»[3]، والمعنى كما ذكر السيوطي: أنهم كانوا يجمعون الرقاع المتفرقة التي كُتب عليها القرآن أولاً بلا ترتيب، فيرشدهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى كيفية ترتيب ما فيها من الآيات بعد أن يستقر عنده العلم بترتيبها، فينقلونها في رقاعٍ أخرى على هذا الترتيب، وبذلك يصدق القول أنهم كانوا يؤلفون القرآن من الرقاع في الرقاع.

والأدوات المتيسرة في زمنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما أشار صاحب فتح الباري[4] إلى الروايات التي ذُكرت فيها هذه الأشياء التي كان القرآن يُكتب عليها في تلك الفترة، وهي مفصلة مع معانيها:

(أ) **العُسُب**: بضم المهملتين جمع عسيب وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض، وقيل: العسيب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص والذي ينبت عليه الخوص هو السعف[5].

(١) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف (ص٣).
(٢) فتح الباري لابن حجر (ج٩) (ص٢٢)، باب كاتب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٣) أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين (٢٤٩/٢).
(٤) فتح الباري لابن حجر (ج٩) (ص١٠) وما بعدها.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (ص٦١٤).

(ب) **واللخاف**: جمع لخفة، بفتح وسكون، وهي حجارةٌ بيضٌ رقاقٌ[١]، وروى البخاري قال محمد بن عبيد الله: اللخاف يعني الخزف[٢].

(ج) **والرقاع**: جمع رقعة بالضم، وهي القطعة من الجلد أو غيره[٣].

(د) **والكرانيف**: أطراف الجريد العريضة، وهو ما تبقى في الجذع بعد قطع السعف[٤].

(هـ) **والأقتاب**: جمع قتب بفتحتين، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليُركب عليه[٥].

(و) **والأكتاف**: جمع كتف، عظم عريض للإبل أو الغنم كانوا إذا جف كتبوا عليه.

(ز) **الألواح**: كل صحيفةٍ عريضة من خشبٍ أو عظمٍ.

(ح) **والأضلاع**: جمع ضلع وهي معروفة.

٣. كانت الكتابة بحرف قريش، فهي مماثلة أو هي عين الكيفية التي كتبوا بها المصاحف العثمانية وهي لسان قريش، فإن أحداً لم ينقل فرقاً في كيفية الكتابة بين العهود الثلاثة فيما أعلم، كما كان الكاتب زيداً في العهود الثلاثة أيضاً، كما ثبت أن الصحف التي كتبها زيد بأمر الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكانت أخيراً عند حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلى أن بعث إليها عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول لها: أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، وأن عثمان أمر زيداً ومن معه بأن ينسخوا هذه الصحف، وأنهم نسخوها في المصاحف كما أُمروا.

فهذا كله يدل على أنّ ما كُتب في المصاحف العثمانية زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو بعينه ما كان في صحف أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحيث إنّ صحف أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (ص٨٣٢).
(٢) صحيح البخاري (٢٦٢٩/٦) حديث رقم (٦٧٦٨)، كتاب الأحكام، باب يستحب للكاتب أن يكون أميناً عاقلاً.
(٣) لسان العرب لابن منظور (٣٧٦/١٣).
(٤) المعجم الوسيط (٧٨٥/٢).
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ص٧٣).

تمّ نسخها من الرقاع النبوية، ومعلومٌ أنّ نسخ الشيء نقله كما هو بدون تصرفٍ فيه فيكون المنسوخ صورة مطابقة تماماً للمنسوخ منه.

وعلى ذلك فحرف قريش الذي جمع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عليه الناس، هو الذي كان يمليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على كُتّاب الوحي، فإن القرآن الكريم كان في العهد المكي ينزل على حرف قريش، ومعلومٌ أن أكثر القرآن نزل في هذا العهد(١)، ويتضح ذلك بإحصاء ما نزل قبل الهجرة وما نزل بعدها، ثم ظلّ القرآن ينزل كذلك بعد الهجرة على حرف قريش فقط إلى أن كثُر الداخلين في الإسلام من قبائل العرب، فكان يصعب عليهم أن تقرأ القرآن بحرف قريش لاختلاف لغتها في بعض الألفاظ عن لغة قريش، فنزلت بقية السبعة توسعةً وتيسيراً، فكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُقرئ بها من شاء من الصحابة ممن يصعب عليه القراءة بلغة قريش، ومن شاء أن يكتب مصحفه على حرفٍ من الأحرف السبعة كتبه على الذي يختاره، فكل حرفٍ قرآنٌ منزل من عند الله تعالى(٢).

٤. كانوا يضمون الآيات في السورة الواحدة بعضها لبعض، مع ترتيبها في السور، وذلك بأمره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعن عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كنت عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالساً، إذ شخص ببصره ثم صوّبه فقال: «أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٩٠]»(٣).

ومن ذلك ما رواه مسلم عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ما راجعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في

(١) نص على ذلك صاحب البرهان في علوم القرآن الإمام الزركشي في النوع التاسع، بحث المكي والمدني (١٨٧/١).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٨٧/١ - ٢٠٤)، والبيان في مباحث من علوم القرآن لعبد الوهاب غزلان (ص٢١٥) بتصرف يسير.

(٣) مسند الإمام أحمد (١٩٢/١٨) القسم الثالث فيما يختص بالقرآن الكريم، كتاب الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني لأحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي (١٣٧٨).

شيء أكثر مما راجعته في الكلالة حتى طعن بأصبعه في صدري، فقال: «يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء»[1] وهي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، ففي قوله: «آخر سورة النساء» من وضوح الدلالة على ترتيب الآيات في أماكنها وأنه توقيفي.

وقد عُلم أن القرآن كان ينزل حسب الدواعي والمقتضيات، فلم يكن ترتيبه في النزول كترتيبه الآن، بدليل أنّ أول ما نزل قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق: ١] وهي الآن في أواخر الترتيب، وإنما عُلم هذا الترتيب لاحقاً بعد اكتمال السور بتوقيفٍ من جبريل للنبي ﷺ، فترتيب الكتابة كان حسب النزول أولاً، ثم كان الترتيب الذي هو عليه الآن ثانياً بتوقيفه ﷺ كما هو واضحٌ من الآثار النبوية السابقة[2].

٥. ومن المنهج عدم كتابة شيء غير القرآن، يدل لذلك حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه...» الحديث[3]، وزاد في مسند أحمد: «لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن»[4]، وذلك حتى لا يختلط القرآن مع غيره، وذلك في ابتداء الأمر.

٦. كما كان من المنهج، مراجعة وتدقيق ما نزل من الوحي على الرسول ﷺ بعد كتابته، يقول زيد بن ثابت رضي الله عنه: «كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي عليّ، فإذا فرغت، قال: اقرأه، فأقرأه، فإن كان فيه سقطٌ أقامه، ثم أخرج به إلى الناس»[5].

---

(١) صحيح الإمام مسلم (٣٩٦/١) رقم الحديث (٥٦٧).

(٢) انظر من الأدلة ما ساقه السيوطي في إتقانه (٢١٦/١)، وحديث أوس بن حذيفة قال: سألت أصحاب رسول الله ﷺ: «كيف تحزبون القرآن... » الحديث رواه أبو داود، وجمع القرآن الكريم حفظاً وكتابة لعلي بن سليمان العبيد، المبحث الثالث، المطلب الرابع الصفة التي كتب عليها القرآن في عهد النبي ﷺ (ص٢٨).

(٣) رواه مسلم، في كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم (٢٢٩٨/٤، ٢٢٩٩) برقم (٣٠٠٤).

(٤) مسند أحمد (٩٤/١٨/١١٥٣٦).

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٤٤/٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥٧/٨).

وفي ذلك الدلالة على إقراره ﷺ بصحة الكتابة ومنهجها، وإلا لو كان فيه مخالفة لأقامها وأمر بتعديلها كما أقام السقط، وكما هو معلومٌ من الأصول «الإقرار سيد الأدلة»(١).

٧. كان منهج الكتابة غير مرتب السور، وليس مجموعاً بين دفتين.

وذلك أمرٌ ضروري بسبب تنوع المادة التي كُتب عليها، فقد كان موزعاً ومفرقاً على الأدوات الآنفة الذكر، وهي المتيسرة حينذاك، يقول القسطلاني: «وقد كان القرآن كله مكتوباً في عهده ﷺ، لكن غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور»(٢).

٨. تجريد الكتابة من النقط والشكل والهمز، لتحتمل الكتابة في بعض المواضع أكثر من قراءة، وسيأتي أن هذا العنصر من المنهج مشتركٌ بين العهود الثلاثة.

وكانوا يضعون كل ما يكتبون في بيت رسول الله ﷺ للاحتفاظ به، كما كانوا ينسخون لأنفسهم نسخاً، يدل على ذلك قصة إسلام الفاروق عمر رضي الله عنه، فقد وجد صحيفة في بيت أخته مكتوبٌ فيها قرآن(٣).

ومما سبق نعلم أن القرآن الكريم أصبح في مأمنٍ من الضياع، وفوائد الكتابة هي المحافظة على القرآن من طريقين وهما الحفظ والكتابة، وذلك أقوى في الحفظ من طريقٍ واحدٍ، كما كان لذلك أثرٌ بعد وفاته ﷺ، فإن الصحابة لما أرادوا جمع القرآن في عهد الصدِّيق أبي بكر رضي الله عنه كان لهم مصدران اعتمدوا عليهما وهما حفظه وكتابته، وفي ذلك من الاطمئنان وزيادة التحري والتثبت ما لا يوجد في مصدر واحد(٤).

---

(١) انظر: شرح كتاب بلوغ المرام في أدلة الأحكام لعطية سالم المتوفى (١٤٢٠هـ) (ص٢١١)، والكتاب هو دروس صوتية أُلقيت في المسجد النبوي الشريف قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، والكتاب مرقم آلياً، ورقم الجزء هو رقم الدرس.

(٢) إرشاد الساري للقسطلاني (٤٤٦/٧).

(٣) الإتقان في علوم القرآن (٢٥٧/١) بتصرف.

(٤) انظر: البيان في مباحث من علوم القرآن لغزلان بتصرف (ص١٦٦).

المطلب الثاني: منهج كتابة القرآن الكريم زمن الصدِّيق أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

لمّا كانت واقعة اليمامة في حروب أهل الردّة استشهد عدد كبير من القراء، فخشي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ضياع القرآن الكريم بموت الحفاظ، فذهب للصدِّيق أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقال: «... إني أخشى أن يستحر القتل بقرّاء القرآن في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن...» الحديث[1]، وبعد التردد - لأنه شيء لم يفعله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وفّق الله تعالى الصحابة، وشرح الله صدورهم لجمع القرآن الكريم.

فشرع أبو بكر الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في منهج كتابة جمع القرآن، وكما يبدو كما ذكر أهل المناهج أنه: «منهج استرداد تاريخي»[2]، فكما هو معلوم أن القرآن كتب كاملاً في زمنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأراد الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استرجاع الماضي وما كُتب في الرقاع المتفرقة في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإعادة كتابته في صحف مجموعة في مكان واحد، وهذا هو منهج الاسترداد التاريخي وتظهر ملامحه في النقاط الآتية:

١. اختيار الكفاءات المتمثلة في القوي الأمين، للقيام بهذه المهمة العظيمة.

فكان اختيار زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أول ضوابط المنهج الذي اتبعه الصدِّيق أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وتتضح كفاءته في الصفات التي رشحته للقيام بهذه المهمة أمور أربعة مأخوذة من كلام الصدِّيق: وهو «إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...»[3].

(أ) الشباب والقوة؛ لأن فيه من النشاط والعزيمة ما لا يوجد في غيره حتى لا يفتر عن المهام أثناء العمل.

(ب) العقل والفطنة، حتى لا يحدث في عمله نقص أو خلل.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، رقم (١٩٠٧/٤).

(٢) انظر: البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه لعبد العزيز الربيعة (ص١٧٩) بتصرف.

(٣) صحيح البخاري (١٩٠٧/٤)، رقم الحديث (٤٧٠١)، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن.

(ج) التقوى والأمانة، حتى لا يكون في عمله أدنى ريبة[1].

(د) الخبرة والممارسة، حتى يجيء عمله كاملاً متقناً، وقد كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أخص كُتّاب الوحي.

٢. كان من المنهج الاعتماد في الكتابة على الجمع بين أمرين:

الأول: النقل من الأشياء التي كُتب فيها زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والثاني: الأخذ عن الحفاظ، فلا يُكتب إلا ما تطابق فيه الكتابة والحفظ معاً.

والدليل على ذلك ما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري في سورة براءة، وجاء فيه قول زيد بن ثابت: «... فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال»[2]، قال القسطلاني معقباً: « فيكون تقريراً على تقرير»[3].

ومن ذلك أيضاً: ما رواه ابن أبي داود من طريق يحي بن عبد الرحمن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن، فقام في الناس فقال: «من كان تلقى من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا قد كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعسب...»[4].

وبهذا المنهج يكون «مطابقة المكتوب للمحفوظ» خاصاً بكتابة أبي بكر الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٣. ومن المنهج أيضاً: لابد من توفر شاهدين على أنّ هذا المكتوب كُتب بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويدل على ذلك أثر عمر السابق وفيه: «... وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شاهدان». وأيضاً: قول أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

---

(١) انظر: البيان في مباحث في علوم القرآن، لعبد الهادي غزلان (ص١٧٠) بتصرف.

(٢) البيان لغزلان (ص١٧٦) بتصرف وزيادة بسيطة.

(٣) إرشاد الساري للقسطلاني (١٦٣/٧)، رقم الحديث (٤٦٧٨).

(٤) انظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود (١٧١/١)، كما أخرجه السيوطي في الدر المنثور بتمامه من المؤلف (٣٣٢/٤، ٣٣٣)، والحافظ ابن حجر في فتح الباري مختصراً (١٥/٩، ١٦).

«اقعدا على باب المسجد، فمن جاء كما بشاهدين على شيءٍ من كتاب الله فاكتباه»[١].

حتى أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتى بآية الرجم، فلم تقبل منه لأنه كان وحده.

قال المحققون من أهل العلم: أنّ الراجح في المراد بالشهادة هو: أن الكتابة تمت بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا الشهادة على القرآنية؛ لأن ذلك ليس موضع شك لكثرة الحفاظ، بخلاف الكتابة بين يديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن كثيراً من الصحابة كانوا يكتبون لأنفسهم ولو في غير مجلسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢].

٤. كانت الكتابة بحرف قريش، وهذا المنهج مشترك في العهود الثلاثة، كما تم البرهان على ذلك في منهج النبوة الآنف الذكر في عنصر كانت الكتابة بحرف قريش[٣].

٥. من المنهج أنّ الكتابة لم تكن انفرادية بل كانت جماعية، والدليل على ذلك ما يأتي:

(أ) ما وقع من رواية سفيان بن عيينة: فقال أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أما إذ عزمت على هذا فأرسل إلى زيد بن ثابت فادعه، فإنه كان شاباً حدثاً نقياً يكتب الوحي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأرسل إليه فادعه حتى يجمعه معنا»[٤]، فقوله: حتى يجمعه معنا صريحٌ في عزمه على أنه سيشترك هو وعمر مع زيدٍ في الكتابة.

(ب) ما جاء من طريق أبي العالية «أنهم لما جمعوا القرآن في خلافة أبي بكر كان الذي يُملي عليهم أُبي بن كعب...»[٥]، إلى غير ذلك من الروايات التي تدل على أن زيداً لم ينفرد وحده بالكتابة، بل كانت بتعاون الصحابة وتساندهم.

---

(١) كتاب المصاحف لابن أبي داود (١٩٦/١). قال الحافظ ابن حجر: الحديث رجاله ثقات مع انقطاعه (١٤/٩).

(٢) انظر: البيان لغزلان بتصرف يسير (ص١٧٩).

(٣) انظر: البيان في مباحث علوم القرآن لغزلان (ص٢١٥).

(٤) انظر: الفتح لابن حجر (ج٩) (ص١٠).

(٥) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٦/٩) باب جمع القرآن.

٦. الاقتصار على ما ثبت في العرضة الأخيرة، والتي كانت مرتين، وإهمال ما عداها. إذ لا شك أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلَّغ أصحابه كل ما تم في تلك العرضة، وكان زيدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممن حضر العرضة الأخيرة بالإجماع، والعرضة الأخيرة تمت في العام الأخير من حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد ثبت في الروايات الصحيحة أن جبريل كان يعارضه بالقرآن في رمضان في كل عام مرة واحدة، فكان يلقاه في كل ليلة حتى ينسلخ الشهر، وأنه عارضه في العام الأخير مرتين، والغرض من المعارضة قال القسطلاني: «وإنما دارسه بالقرآن لكي يتقرر عنده ويرسخ أتم رسوخ فلا ينساه»(١)، وقال ابن كثير: «والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة، مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى ليبقى ما بقي ويذهب ما نسخ توكيداً واستثباتاً وحفظاً، ولهذا عرضه في السنة الأخيرة من عمره عَلَيْهِ السَّلَامُ مرتين وعارضه به جبريل كذلك»(٢).

ومن المعلوم أن ما كان يُنسخ من القرآن يتم في أوقاتٍ مختلفة مرتبطاً بالمصلحة التي تدعو إليه وليس خاصاً برمضان، ومن الواضح أيضاً أن الصحابة كانوا يقرؤون القرآن بالعرضة الأخيرة حيث إن تبليغ النبي لها مما لا شك فيه، كما كان بينهم اختلافٌ في القراءة؛ لأن القرآن أنزل على سبعة أحرف، للتوسعة والتيسير، وكان ذلك في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعهد أبي بكر وفي زمن عثمان رضي الله عن الصحابة أجمعين إلى أن وقع الخلاف زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجمع الناس على مصحفه، فقراءة الصحابة إلى ذلك الوقت دليل على أن الكل كان موافقاً، ويحفظ ما تم في العرضة الأخيرة.

٧. تجريد الكتابة من النقط والشكل؛ لأنه نقل من الرقاع النبوية دون أي تغيير، وذلك التجريد فيه مزية جليلة وهي كما عُلم احتمال الكتابة للأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وهذا المنهج مُشترك أيضاً بين العهود الثلاثة.

(١) شرح البخاري للقسطلاني (ج١) (ص٧٢).
(٢) فضائل القرآن (ص٩٢).

ومما سبق يتضح أنّ منهج الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تميز بالبحث عن القطع المختلفة التي كُتب فيها القرآن بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجمعها قبل ضياعها أو شيء منها أو تآكل حروفها، وتجديد كتابتها في صحفٍ مجتمعةٍ صالحةٍ للاحتفاظ بها دائماً، مع المطابقة للمحفوظ، كما تميز باتصال السند الكتابي بالأخذ عما كُتب بين يدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما أصبح هذا المنهج والكتابة هو الأساس لنسخ المصاحف زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذلك كله يدل على مكانة وفضل منهج الصدِّيق في كتابته للقرآن عند الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

المطلب الثالث: منهج ذي النورين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتابة المصاحف:

لمّا جمع الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ القرآن في صحف، لم يُلزم الناس باتباعها، لذا بقي الصحابة يقرأون بما سمعوه من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لما في ذلك من الفسحة والتيسير بما نزل من الأحرف السبعة(١)، وفي إحدى الغزوات وهي أرمينية وأذربيجان(٢)، وقع الخلاف بين أهل الشام والعراق، فيقول هؤلاء: قراءتنا خيرٌ من قراءتكم، ويقول هؤلاء: قراءتنا خيرٌ من قراءتكم، حتى أخرجهم إلى التلاعن والإكفار، وتجريد السيوف والقتل، فأراد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يقضي على هذه الفتنة في مهدها، وبنظره الثاقب ورأيه المستنير، جمع الناس - وكانوا زهاء اثني عشر ألف صحابي - وقال لهم: «أرى أن أجمع الناس على مصحفٍ واحدٍ فلا يكون اختلاف»، فقالوا: نعم الرأي ما رأيت. فوجّه عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف، فننسخها في مصحفٍ واحدٍ، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان(٣).

(١) انظر: البيان لغزلان (ص١٩٣، ١٩٤).

(٢) وهما بلدتان متجاورتان معروفتان في جنوب القوقاز، وهي منطقة بين إيران وتركيا وبحر قزوين، وأرمينية يحدها من الشمال والشرق جورجيا وأذربيجان، ومن الجنوب والغرب إيران وتركيا، وهذه المنطقة فتحها حبيب سنة أربع وعشرين هجرية في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وولى عليها حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. البلدان لابن الفقيه (٥٩٠)، ومعجم البلدان (٢٥، ٢٦، ١٠٠)، والروض المعطار (٢٥، ٢٦).

(٣) انظر: الدرة الصقيلة لأبي بكر عبد الغني المشهور باللبيب (ص٢٠٥، ٢٠٦) بتصرف.

فكوّن ذو النورين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لجنةً علميةً متخصصةً من أربعة أعضاء وهم: زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، على رأس اللجنة المكلفة مقرراً وكاتباً - نظراً للعمل الذي قام به من جمع القرآن في العهدين الماضيين - واختار ثلاثةً من فصحاء قريش للقيام بعملية الكتابة وهم: عبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسلوا إلى كل أفق بمصحفٍ مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفةٍ أو مصحفٍ أن يُحرق(١).

ويتضح مما سبق أنّ منهج عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكتابة على ما يبدو قام على منهجين هما: الاسترداد التاريخي والوصفي(٢)، وذلك لأنه اعتمد على صحف أبي بكر الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهذا هو الاسترجاع التاريخي، وتم نسخ عدة مصاحف من ذلك الاسترداد رتّب فيها السور وحوى مجموعها ما نزل من القراءات الثابتة وهذا هو الوصف، المُكمّل للاسترداد التاريخي، لذا كان قائماً على منهجين.

ويمكن إيضاح ملامح ذلك في العناصر التالية:

١. الاعتماد والاقتصار في نسخ المصاحف على الصحف(٣) التي كتبت في عهد أبي بكر الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والدليل على ذلك ما أخرجه البخاري عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يُغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، وفيه: «... فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها

(١) صحيح البخاري (٦/٩٩)، والبرهان في علوم القرآن للزركشي (١/١٣٩).

(٢) انظر: البحث العلمي للربيعة (ج١) (ص١٧٩).

(٣) قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «الفرق بين الصحف والمصحف أن الصحف الأوراق المجردة التي جمُع فيها القرآن في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكانت سوراً مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها على حدة، لكن لم يرتب بعضها إثر بعض، فلما نسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفاً». انظر: الفتح لابن حجر (ج٩) (ص١٥).

إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف»[1].

ففي قوله: «فنسخوها في المصاحف» دلالة واضحة على أن الصحف التي كُتبت في عهد الصدِّيق أبي بكر كانت هي المرجع والأساس في استنساخ المصاحف.

٢. كان من عناصر المنهج: أن تشتمل المصاحف على جميع القراءات الثابتة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومنهجهم في ذلك هو: إذا كانت صورة اللفظ تحتمل خطاً قراءتين أو أكثر كتبوه في جميع المصاحف بصورة واحدة، وأما إذا كانت القراءتان لا تحتملها كتابة واحدة، كأن يكون الاختلاف بالإثبات والحذف، فإنهم كانوا يكتبون إحدى القراءتين في بعض المصاحف والأخرى في البعض الآخر[2]، وسيأتي التفصيل مع الأمثلة قريباً في المطلب التالي في مطلب حالات الكتابة مع القراءة.

٣. عند اختلاف أعضاء اللجنة يكون المعتمد هو لغة قريش في طريقة كتابتها ورسمها؛ لأن القرآن نزل بلغتها ولهجتها، وقد تمثل ذلك في قول عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم». وبذلك يكون حرف قريش مشترك بين العهود الثلاثة.

٤. ومن منهج الكتابة تجريدها من النقط والشكل.

ويدل على ذلك ما ثبت من أن نسخ المصاحف كانت من صحف أبي بكر ومعلوم أن نسخ الشيء نقله كما هو بدون تصرف فيه، فيكون المنسوخ صورة مطابقة تمام المطابقة للمنسوخ منه، والصحف البكرية ثبت أنها كانت مجردة، وبذلك يكون هذا العنصر أيضاً مشترك بين العهود الثلاثة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب ما نزل من القرآن بلسان قريش والعرب رقم (٣٥٠٦، ٤٩٨٤)، وسنن الترمذي برقم (٣١٠٤)، جامع الكتب التسعة، الموسوعة الإلكترونية. وانظر: الفتح لابن حجر (ج٩) (ص١٥).

(٢) انظر: البيان في مباحث في علوم القرآن لغزلان (ص٢١٠)، باختصار وتصرف بسيط.

كما ورد أنهم لم يختلفوا إلا في كلمة ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ [البقرة: ٢٤٨، طه: ٣٩] هل تكتب بالهاء، أم بالتاء؟ فرفعوا الأمر إلى عثمان فقال لهم: «اكتبوه بلغة قريش فإنه نزل بلسانهم»(١).

وفي رفعهم الأمر في (تاء) واحدة، فيه ما فيه من الدلالة على أنهم كانوا على منهج محكم ثابت، لا دخل للرأي أو الأهواء فيه.

٥. إشراف ذي النورين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المباشر على عملية الكتابة والنسخ. ويدل على ذلك رجوعهم إليه عند الاختلاف في كلمة ﴿ٱلتَّابُوتُ﴾، وأيضاً ما رواه البخاري عن عبد الله بن الزبير أنه قال: «قلت لعثمان هذه الآية التي في البقرة: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾ إلى قوله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠] قد نسختها الآية الأخرى فلمَ تكتبها؟ قال: ندعها يا ابن أخي لا أغير شيئاً منه من مكانه»(٢)، فقول ابن الزبير لعثمان: «فلمَ تكتبها؟» يدل على أنه كان مشاركاً ومرجعاً.

وعند انتهاء اللجنة من الكتابة مباشرة، سارع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الأمر بكل مصحف أو صحيفة سواء في المدينة أو غيرها من الأمصار، أن يُجمع ويُحرق ولا يبقى منه شيء، عدا صحف الصدِّيق التي كانت عند حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقد تم ذلك دون معارضة أي أحد من الصحابة إلا ما كان من عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بادئ الأمر، ثم عاد إلى الجماعة والتزم أمر الخليفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وبهذين الأمرين وهما: نسخ القرآن في المصاحف العثمانية، وإحراق ما عدا ذلك من صحيفة أو مصاحف، استطاع ذو النورين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يقضي على الفتنة في مهدها، ويقطع مادة النزاع والشقاق بين المسلمين، وحصر اعتماد المسلمين على الجادة القويمة في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) سنن الترمذي (٥/٢٨٤)، رقم الحديث (٣١٠٤)، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة.

(٢) فتح الباري لابن حجر (ج٨) (ص١٣٩).

وأما صحف الصدِّيق فقد أعيدت لحفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعد تحقيق الغرض منها، إذ لا داعي لحرقها مع جملة المصاحف لأنها العمدة والأصل، ولا محذور من بقائها، فليس بينها وبين ما نسخ كبير اختلاف، إلا ما كان من ترتيب السور، وذلك أمر لا خوف منه، وظلت تلك الصحف حتى حرقها مروان بن الحكم مدافعاً عن فعله ذلك قائلاً: «خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذه الصحف مرتاب»[1].

٦. كان من المنهج: نسخ عثمان عدة مصاحف على تفاوت بينها في الكتابة.

اختلف العلماء في عدد المصاحف زيادةً ونقصاً، وبعض المحققين من العلماء رجّح بعد ذكر الأقوال ونسبتها لأصحابها، قال: فظهر من هذا أن الذين ذكروا هذه الأقوال لم يذكروا لواحد منها دليلاً يؤيده، إلا أن العقل والنقل كليهما يؤيدان من يزيد في عدد المصاحف لا من يقلل منها.

أما العقل: فهو أن الغرض من إرسال المصاحف إلى الأمصار هو القضاء على الفتنة التي كانت قائمة حينئذ بسبب الاختلاف في القراءة، والمنع من حدوث هذه الفتنة مرة أخرى في بلد من بلاد المسلمين، وهذا الغرض لا يتحقق بإرسال المصاحف إلى بعض الأمصار دون بعض.

وأما النقل: فهو قول أنس بن مالك في الحديث الذي رواه البخاري وفيه: «أنهم لما نسخوا الصحف في المصاحف أرسل عثمان إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا»[2] فكلمة كل أفق تدل بعمومها على أنه أرسل المصاحف إلى جميع الأمصار لا إلى بعضها دون بعض.

ثم ذكر الغاية من تعدد النسخ فقال: وإنما كتب عثمان مصاحف متعددة لأمرين:

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٢٠/٩) باب جمع القرآن.

(٢) صحيح البخاري (١٩٠٨/٤) رقم (٤٧٠٢).

أحدهما: أن الخلاف في قراءة القرآن وقع بين المسلمين في جهات متعددة، فكان لابد من إرسال مصاحف إلى تلك الجهات وغيرها ليرتفع الخلاف الذي كان واقعاً، وليمتنع حدوث الخلاف في الجهات التي لم يكن وقع فيها خلاف.

وثانيهما: أن تشتمل المصاحف على جميع القراءات الثابتة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد مرّ منهج الكتابة الذي اتبعوه في ذلك[1].

ولأجل تعدد نُسخ المصاحف جاءت الكتابة في المصاحف العثمانية مع أوجه القراءات على حالات، تستلزم تفصيلاً وتوضيحاً جاءت في المبحث التالي.

(١) انظر: البيان في مباحث في علوم القرآن لغزلان باختصار وتصرف (ص٢٠٩، ٢١٠).

المبحث الثاني
المنهج الخاص في كتابة القرآن الكريم

المطلب الأول: حالات الكتابة مع القراءة في المصاحف العثمانية:

مما ينبغي التنبيه عليه أن بعض علماء النقل وضع هذا الفصل في ظواهر الرسم العثماني، تحت عنوان «باب ما فيه قراءتان» كصاحب السمير وآخرين[1]، وبعضهم أدرجه مع ظاهرة الحذف في باب واحد، والخلاف شكلي والمقصد واحد، ومما عُلم أن المصاحف العثمانية كانت عدة نسخ وفي عددها خلاف، وكان بينها تفاوت في الكتابة كما سبق آنفاً، وهذا الفصل يعتمد على مصادر ثلاثة وهي:

الأول: ما جاء في منهج كتابة المصاحف العثمانية الستة المتعارفة عند أهل الرسم وهي: «المصحف الإمام الذي احتبسه سيدنا عثمان لنفسه، والمدني، والمكي، والشامي، والكوفي، والبصري».

الثاني: الروايات الواردة عن صور كلمات تلك المصاحف.

الثالث: كتب أهل العلم التي وصفت تلك الكلمات.

لقد تتبع العلماء ما سبق فتبيّن أن منهج كتابة المصاحف مع أوجه القراءة على أربع حالات هي:

الحالة الأولى: ما وافقت كتابته اختلاف قراءته:

وهي الكلمات التي فيها أكثر من قراءة، وجاءت الكتابة موافقة في كل مصحف بحسب قراءة مصره[2]، وهذه الحالة يتعين فيها حصر الكلمات لسببين:

الأول: لأن الكلمات محصورة.

---

(١) انظر: سمير الطالبين للضباع (ص٩٥)، وانظر: كتاب هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي (ص٩٧) في ذكر حروف اختلفت فيها مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام، وانظر: تنبيه الخلان على الإعلان بتكميل مورد الظمآن لابن عاشر (ص٤٤١).

(٢) انظر: كتاب الإعلان للعلامة عبد الواحد بن عاشر وشرحه للخراز التونسي في تنبيه الخلان إلى شرح الإعلان (ص٤٤٥) ملحق بدليل الحيران بتصرف. وانظر: سمير الطالبين للضباع (ص١٠١).

الثاني: البحث يدور حول الكتابة وكيف تمت في المصاحف.

وهذه الحالة جاءت على قسمين: كلمات بتعيين مصحف بعينه، وكلمات على الإبهام من غير تعيين.

أولاً: ما ورد على وجه تعيين مصحف بعينه: وعدد ذلك ثلاث وأربعون كلمة هي:

١. قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ﴾ [البقرة: ١١٦] كتب في مصحف الشام بدون واو، وبقية المصاحف بالواو وقرئ بهما(١).

٢. قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ﴾ [البقرة: ١٣٢] كتب في المصحف الإمام والمدني والشامي بألف بين الواوين، وباقي المصاحف بدونها وقرئ بهما(٢).

٣. قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، كتب في المكي والكوفي والبصري بواو قبل السين، وفي المدني والشامي والإمام بحذفها(٣).

٤. قوله تعالى: ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ [آل عمران: ١٨٤] كتب في المصاحف الشامية بباء الجر، وكُتب بدونها في البقية، وبهما قُرئ(٤).

٥. قوله تعالى: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٨٤] كتبت في الشامية بباء الجر، وبدونها في باقي المصاحف، وبهما قرئ(٥).

---

(١) قرأ ابن عامر بحذف واو العطف والباقون بإثباتها. انظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص٧٦)، وحرز الأماني البيت رقم (٤٧٦)، وهي قصيدة مشهورة بالشاطبية في القراءات السبع لأبي القاسم بن فيرة بن خلف، الرعيني الأندلسي الضرير المشهور بالشاطبي وهو غني عن التعريف. وانظر: الشرح في إرشاد المريد للضباع شيخ المقارئ المصرية الأسبق (ص١٤٠)، وانظر: النشر لابن الجزري (١١/١) .

(٢) قرأ بالهمز وتخفيف الصاد: نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، وقرأ الباقون بحذف الهمز مع تشديد الصاد. انظر: التيسير للداني (ص٧٧)، وحرز الأماني البيت رقم (٤٨٦)، والإرشاد (ص١٤٢)، والنشر (٢/٢٢٢، ٢٢٣).

(٣) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بحذف الواو الأولى، والباقون بإثباتها. انظر: التيسير للداني (ص٩٠)، وحرز الأماني البيت رقم (٥٥٩)، والإرشاد (ص١٦١)، والنشر (٢/٢٤٢).

(٤) قرأ ابن عامر بإثبات الباء، وقرأ الباقون بدونها. انظر: التيسير للداني (ص٩٢)، وحرز الأماني البيت رقم (٥٨٢)، والإرشاد (ص١٦٤)، والنشر (٢/٢٤٥).

(٥) قرأ هشام بإثبات الباء، والباقون بدونها. انظر: التيسير للداني (ص٩٢)، وحرز الأماني البيت رقم (٥٨٢)، والإرشاد (ص١٦٤)، والنشر (٢/٢٤٥).

٦. قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [النساء: ٦٦] كتب في الشامية بألف بعد اللام، وفي البقية بدونهما وبهما قرئ(١).

٧. قوله تعالى: ﴿مَن يَرْتَدَّ﴾ [المائدة: ٥٤]، كتب في الإمام والمدني والشامي بدالين، وبقية المصاحف بدال واحدة، وقُرئ بالفك والإدغام وهما لغتان فصيحتان من لغات العرب(٢).

٨. قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ﴾ [المائدة: ٥٣] كتب في الكوفي والبصري بواو العطف، وفي البقية بدونها وبهما قرئ(٣).

٩. قوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ [الأنعام: ٣٢] كتب في الشامي بلام واحدة وفي البقية بلامين، وقرئ بهما(٤).

١٠. قوله تعالى: ﴿لَّئِن أَنجَىٰنَا﴾ [الأنعام: ٦٣] كتب في الكوفي بسنتين، وفي غيره بثلاث، وقرئ: «أنجانا» على الأول و«أنجيتنا» على الثاني(٥).

١١. قوله تعالى: ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [الأنعام:١٣٧] كتب في الشامي بياء، وفي غيره بالواو، وقرئ بهما(٦).

١٢. قوله تعالى: ﴿مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣] كتب في الشامي بياء قبل التاء، وفي غيره بدونها وبهما قرئ(٧).

---

(١) قرأ ابن عامر بالنصب، والباقون بالرفع. انظر: التيسير للداني (ص٩٦)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٠١)، والإرشاد (ص١٦٩)، والنشر (٢/٢٥٠).

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بدالين الأولى مكسورة والثانية ساكنة، والباقون بدال مفتوحة مشددة. انظر: التيسير للداني (ص٩٩)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٢٠)، والإرشاد (ص١٧٤)، والنشر (٢/٢٥٥).

(٣) قرأ الكوفيون بالرفع وإثبات واو قبل الياء، وقرأ أبو عمرو ويعقوب بإثبات الواو والنصب، وقرأ الباقون بحذف الواو والرفع. انظر: التيسير للداني (ص٩٩)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٢١)، والإرشاد (ص١٧٤)، والنشر (٢/٢٥٤، ٢٥٥).

(٤) قرأ ابن عامر بلام واحدة وكسر التاء، والباقون بلامين مع إدغام الثانية في الدال مع ضم التاء. انظر: التيسير للداني (ص١٠٢)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٣٥)، والإرشاد (ص١٧٨)، والنشر (٢/٢٥٧).

(٥) قرأ بالألف الكوفيون «أنجيتنا» وبياء ساكنة وتاء مفتوحة الباقون. انظر: التيسير للداني (ص١٠٣)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٤٤)، والإرشاد (ص١٨٠)، والنشر (٢/٢٥٩).

(٦) قرأ بالخفض ابن عامر، وبالرفع الباقون. انظر: التيسير للداني (ص١٠٧)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٧١)، والإرشاد (ص١٧٨)، والنشر (٢/٢٦٥).

(٧) قرأ ابن عامر بياء قبل التاء وتخفيف الذال، والباقون دون ياء، وخفف منهم الذال حفص وحمزة والكسائي وخلف. انظر: التيسير للداني (ص١٠٩)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٨١)، والإرشاد (ص١٩١)، والنشر (٢/٢٦٧).

١٣. قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا﴾ [الأعراف: ٤٣] كتب في الشامي بدون واو، وفي غيره بالواو وبهما قرئ(١).

١٤. قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ﴾ [الأعراف: ٧٥] كتب في الشامي بواو العطف، وفي غيره بدونها وقرئ بهما(٢).

١٥. قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم﴾ [الأعراف: ١٤١] كتب في الشامي بسنة واحدة، وفي غيره بسنتين، وقرئ: «أنجاكم» على الأول، و«أنجيناكم» على الثاني، وقرئ بهما(٣).

١٦. قوله تعالى: ﴿تَجْرِى تَحْتَهَا﴾ [التوبة: ١٠٠] الموضع الثاني في التوبة كتب في المكي بزيادة «من»، وفي غيره بحذفها، وقرئ بهما(٤).

١٧. قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟﴾ [التوبة: ١٠٧] كتب في المدني والشامي بحذف الواو، وفي غيرهما بالواو وقرئ بهما(٥).

١٨. قوله تعالى: ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ [يونس: ٢٢] كتب في الشامي بالنون والشين، وهو تقديم الحرف المطول، وفي غيره بالياء والسين وهو تأخيره، وقرئ: «ينشركم» على الأول، و«يسيركم» على الثاني(٦).

١٩. قوله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ﴾ [الإسراء: ٩٣] كتب في المكي والشامي بألف بعد القاف،

(١) قرأ ابن عامر بحذف الواو، والباقون بإثباتها. انظر: التيسير للداني (ص١١٠)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٨٥)، والإرشاد (ص١٩٢)، والنشر (٢٦٩/٢).

(٢) قرأ ابن عامر بواو قبل القاف، والباقون دونها. انظر: التيسير للداني (ص١١١)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٩١)، والإرشاد (ص١٩٤)، والنشر (٢٧٠/٢).

(٣) قرأ ابن عامر من غير ياء ولا نون، والباقون بياء ساكنة بعدها نون مفتوحة. انظر: التيسير للداني (ص١١٣)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٩٦)، والإرشاد (ص١٩٤)، والنشر (٢٧١/٢).

(٤) قرأ ابن كثير بزيادة «مِنْ» قبل تحتها والباقون بدونها. انظر: التيسير للداني (ص١١٩)، وحرز الأماني البيت رقم (٧٣٣)، والإرشاد (ص٢٠٥)، والنشر (٢٨٠/٢).

(٥) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بحذف الواو قبل «الذين»، والباقون بإثباتها. انظر: التيسير للداني (ص١١٩)، وحرز الأماني البيت رقم (٧٣٥)، والإرشاد (ص٢٠٦)، والنشر (٢٨١/٢).

(٦) قرأ بضم الياء وسين مفتوحة وياء مكسورة مشددة، ورقق ورش الراء. انظر: التيسير للداني (ص١٢١)، وحرز الأماني البيت رقم (٧٤٦)، والإرشاد (ص٢٥٩)، والنشر (٢٨٢/٢).

وفي غيرهما بدونها وبهما قرئ[1].

٢٠. قوله تعالى: ﴿خَيْرًا مِّنْهَا﴾ [الكهف: ٣٦] كتب في الكوفي والبصري بدون ميم بعد الهاء، وفي الحجازي والشامي بالميم وبهما قرئ[2].

٢١. قوله تعالى: ﴿مَكَّنِّي﴾ [الكهف: ٩٥] كتب في المكي بنونين وفي غيره بنون واحدة، وقرئ بالإظهار والإدغام[3].

٢٢. قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ﴾ [الأنبياء: ٤] كتب في الكوفي بالألف، وفي غيره بدونها وبهما قرئ[4].

٢٣. قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ﴾ [الأنبياء: ٣٠] كتب في المكي بلا واو وفي غيره بالواو[5].

٢٤. قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٧، ٨٩] كتبا في الإمام والبصري بألف قبل الجلالة، وفي البقية بلا ألف وقرئا: «الله» على الأول، و«لله» على الثاني[6].

٢٥. قوله تعالى: ﴿قَلَ كَمْ﴾ [المؤمنون: ١١٢] كتب في الكوفي بغير ألف وفي البقية بالألف وبهما قرئ[7].

---

(١) قرأ ابن كثير وابن عامر بفتح القاف واللام وألف بينهما، والباقون بضم القاف وسكون اللام دون ألف. انظر: التيسير للداني (ص١٤١)، وحرز الأماني البيت رقم (٨٢٩)، والإرشاد (ص٢٣٢)، والنشر (٣٠٩/٢).

(٢) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر بزيادة ميم مفتوحة بعد الهاء على التثنية، والباقون بحذفها، المصدر. انظر: التيسير للداني (ص١٤٣)، وحرز الأماني البيت رقم (٨٣٩)، والإرشاد (ص٢٣٤)، والنشر: (٣١٠/٢، ٣١١).

(٣) قرأ ابن كثير بنونين، والباقون بنون واحدة مشددة. انظر: التيسير للداني (ص١٤٦)، وحرز الأماني البيت رقم (٨٥٤)، والإرشاد (ص٢٣٧)، والنشر (٣٠٣/١).

(٤) قرأ حفص وحمزة وعلي وخلف بفتح القاف واللام وألف بينهما، والباقون بضم القاف وسكون اللام دون ألف. انظر: التيسير للداني (ص١٥٤)، وحرز الأماني البيت رقم (٨٨٧)، والإرشاد (ص٢٤٦)، والنشر (٣٢٣/٢).

(٥) قرأ ابن كثير بحذف الواو، والباقون بواو مفتوحة بعد الهمز. انظر: التيسير للداني (ص١٥٥)، وحرز الأماني البيت رقم (٨٨٧)، والإرشاد (ص٢٤٦)، والنشر (٣٢٣/٢).

(٦) معا: قرأ أبو عمرو ويعقوب بفتح اللام وهمزة وصل قبلها وضم الهاء، والباقون بكسر اللام للجر مع كسر الهاء. انظر: التيسير للداني (ص١٦٠)، وحرز الأماني البيت رقم (٩٠٧)، والإرشاد (ص٢٥١)، والنشر (٣٢٩/٢).

(٧) قرأ حمزة وعلي وابن كثير بضم القاف وسكون اللام دون ألف، والباقون بفتحهما وألف بينهما. انظر: التيسير للداني (ص١٦٠)، وحرز الأماني البيت رقم (٩١١)، والإرشاد (ص٢٥٢)، والنشر (٣٣٠/٢).

٢٦. قوله تعالى: ﴿قَٰلَ إِن﴾ [المؤمنون: ١١٤] كتب في الكوفي بغير ألف وفي غيره بالألف[١].

٢٧. قوله تعالى: ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الفرقان: ٢٥] كتب في المكي بنونين، وفي غيره بواحدة وقرئ بهما[٢].

٢٨. قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ [الشعراء: ٢١٧] كتب في المدني والشامي بالفاء، وفي البقية بالواو وقرئ بهما[٣].

٢٩. قوله تعالى: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي﴾ [النمل: ٢١] كتب في المكي بأربع سنات، وفي غيره بثلاث وقرئ بالفك والإدغام[٤].

٣٠. قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ [القصص: ٣٧] كتب في المكي بحذف الواو، وفي غيره بالواو، وقرئ بهما[٥].

٣١. قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ﴾ [يس: ٣٥] كتب في الكوفي بدون هاء، وفي البقية بالهاء، وقرئ بهما[٦].

٣٢. قوله تعالى: ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾ [الزمر: ٦٤] كتب في الشامي بسنتين، وفي غيره بسنة واحدة، وقرئ بالفك والإدغام[٧].

---

(١) قرأ حمزة وعلي بلفظ الأمر والباقون على الماضي، وسبق الدليل. انظر: التيسير للداني (ص١٦٠)، وحرز الأماني البيت رقم (٩١١)، والإرشاد (ص٢٥٢)، والنشر (٣٣٠/٢).

(٢) قرأ ابن كثير بتخفيف الزاي وزيادة نون ساكنة قبلها وضم اللام مع نصب «الملائكة»، والباقون بتشديد الزاي دون زيادة نون وفتح اللام وضم تاء «الملائكة». انظر: التيسير للداني (ص١٦٤)، وحرز الأماني البيت رقم (٩٢٢)، والإرشاد (ص٢٥٧)، والنشر (٣٣٤/٢).

(٣) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بالفاء، والباقون بالواو. انظر: التيسير للداني (ص١٦٧)، وحرز الأماني البيت رقم (٩٣٠)، والإرشاد (ص٢٥٩)، والنشر (٣٣٦/٢).

(٤) قرأ ابن كثير بنون مفتوحة مشددة وأخرى مكسورة مخففة، والباقون بنون مكسورة مشددة. انظر: التيسير للداني (ص١٦٧)، وحرز الأماني البيت رقم (٩٣٢)، والإرشاد (ص٢٦١)، والنشر (٣٣٧/٢).

(٥) قرأ ابن كثير بحذف الواو، والباقون بإثباتها. انظر: التيسير للداني (ص١٧١)، وحرز الأماني البيت رقم (٩٤٨)، والإرشاد (ص٢٦٥)، والنشر (٣٤١/٢).

(٦) قرأ شعبة وحمزة وعلي وخلف بحذف الهاء، والباقون بإلحاقها مضمومة وصلاً ساكنة وقفاً. انظر: التيسير للداني (ص١٨٤)، وحرز الأماني البيت رقم (٩٨٧)، والإرشاد (ص٢٧٧)، والنشر (٣٥٣/٢).

(٧) قرأ ابن عامر بنونين مخففتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، ونافع وأبو جعفر بنون واحدة مكسورة مخففة،

٣٣. قوله تعالى: ﴿أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ [غافر: ٢١] كتب في الشامي بالكاف وفي غيره بالهاء وقرئ بهما(١).

٣٤. قوله تعالى: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ﴾ [غافر: ٢٦] كتب في الكوفي بألف قبل الواو، وفي غيره بحذفها، وقرئ بهما(٢).

٣٥. قوله تعالى: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ﴾ [الشورى: ٣٠] كتب في المدني والشامي بدون فاء، وفي غيرهما بالفاء، وقرئ بهما(٣).

٣٦. قوله تعالى: ﴿مَا تَشْتَهِيهِ﴾ [الزخرف: ٧١] كتب في المدني والشامي بالهاء، وفي غيرهما بحذفها وبهما قرئ(٤).

٣٧. قوله تعالى: ﴿إِحْسَٰنًا﴾ [الأحقاف: ١٥] كتب في الكوفي بألف قبل الحاء وأخرى بعد السين، وفي غيره بحذفهما، وقرئ: «إحساناً» على الأول و«حسناً» على الثاني(٥).

٣٨. قوله تعالى: ﴿ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ [الرحمن: ١٢] كتب في الشامي بألف بعد الذال، وفي غيره بواو وبهما قرئ(٦).

والباقون بتشديدها مع مد الواو مشبعاً. انظر: التيسير للداني (ص١٩٠)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٠٨)، والإرشاد (ص٢٨٣)، والنشر (٣٦٣/٢).

(١) قرأ ابن عامر: «منكم» بالكاف، والباقون «منهم» بالهاء. انظر: التيسير للداني (ص١٩١)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠١٠)، والإرشاد (ص٢٨٥)، والنشر (٣٦٥/٢).

(٢) قرأ الكوفيون ويعقوب بسكون الواو وهمزة مفتوحة قبلها، والباقون بفتح الواو وحذف الهمزة قبلها. انظر: التيسير للداني (ص١٩١)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠١٠)، والإرشاد (ص٢٨٥)، والنشر (٣٦٥/٢).

(٣) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بحذف الفاء، والباقون بإثباتها. انظر: التيسير للداني (ص١٩٥)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠١٩)، والإرشاد (ص٢٨٨)، والنشر (٣٦٧/٢).

(٤) قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر بهاء ضمير تكسر وصلًا دون صلة وتسكن وقفاً، والباقون بحذفها مطلقاً. انظر: التيسير للداني (ص١٩٧)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٢٧)، والإرشاد (ص٢٨٩)، والنشر (٣٧٠/٢).

(٥) قرأ الكوفيون بهمزة مكسورة وسكون الحاء وفتح السين وألف بعدها، والباقون «حُسناً» بضم الحاء وسكون السين بلا همز وبلا ألف. انظر: التيسير للداني (ص١٩٨)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٣٣)، والإرشاد (ص٢٩٧)، والنشر (٣٧٣/٢).

(٦) قرأ بفتح الذال وبألف ابن عامر، وبضم الذال وبواو الباقون. انظر: التيسير للداني (ص٢٠٦)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٥٢)، والإرشاد (ص٢٩٩)، والنشر (٣٨٠/٢).

٣٩. قوله تعالى: ﴿ذِي ٱلْجَلَٰلِ﴾ [الرحمن: ٧٨] كتب في الشامي بياء، وفي الباقي بواو[١].

٤٠. قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ﴾ [الحديد: ١٠] كتب في الشامي بغير ألف، وفي البقية بألف بعد اللام، وقرئ بالرفع والنصب[٢].

٤١. قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ [الحديد: ٢٤] كتب في المدني والشامي بحذف هو، وفي غيرهما بإثباتها، وبهما قرئ[٣].

٤٢. قوله تعالى: ﴿وَأَكُن﴾ [المنافقون: ١٠] كتب في البصري بواو بعد الكاف، وفي غيره بحذفها، وبهما قرئ[٤].

٤٣. قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ [الشمس: ١٥] كتب في المدنية والشامية بالفاء، وفي الباقي بالواو، وبهما قرئ[٥].

ثانياً: ما ورد برسمين على وجه الإبهام من غير تعيين مصحف بعينه: وعدد الكلمات تسع عشرة كلمة هي:

١. قوله تعالى: ﴿ٱلرِّيَٰحِ﴾ [البقرة: ١٦٤] كتب في بعض المصاحف بألف، وفي بعضها بحذفها، إلا في أول الروم فبالإثبات باتفاق، وقرئ بهما في سواه[٦].

---

(١) قرأ ابن عامر بضم الذال وواو بعدها، والباقون بكسرها وياء بعدها. انظر: التيسير للداني (ص٢٠٧)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٥٨)، والإرشاد (ص٣٠٠)، والنشر (٣٨٢/٢).

(٢) قرأ ابن عامر بضم اللام رفعاً، والباقون بنصبها. انظر: التيسير للداني (ص٢٠٨)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٦٢)، والإرشاد (ص٣٠١)، والنشر (٣٨٤/٢).

(٣) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بحذف «هو»، والباقون بإثباتها. انظر: التيسير للداني (ص٢٠٨)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٦٤)، والإرشاد (ص٣٠٢)، والنشر (٣٨٤/٢).

(٤) قرأ أبو عمرو بفتح النون وواو ساكنة قبلها، والباقون بسكون النون دون واو قبلها. انظر: التيسير للداني (ص٢١١)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٧٣)، والإرشاد (ص٣٠٤)، والنشر (٣٨٨/٢).

(٥) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بالفاء مكان الواو، والباقون بالواو. انظر: التيسير للداني (ص٧٨)، وحرز الأماني البيت رقم (١١١٤)، والإرشاد (ص٣١٨)، والنشر (٤٠١/٢).

(٦) قرأ حمزة والكسائي وخلف بسكون الياء دون ألف، والباقون بفتح الياء وألف بعدها. انظر: التيسير للداني (ص٧٨)، وحرز الأماني البيت رقم (٤٩٠ - ٤٩٢)، والإرشاد (ص١٤٣)، والنشر (٢٢٣/٢، ٢٢٤).

٢. قوله تعالى: ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥][١]، وقوله: ﴿لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] كتبا في بعض المصاحف بألف بعد التاء وفي بعضها بحذفها، وقرئا بالإفراد والجمع[٢].

٣. ﴿مُّضَٰعَفَةً﴾ [آل عمران: ١٣٠] وأفعال المضاعفة كتبت في المصاحف بألف بعد الضاد، وفي بعضها بحذفها، وقرئت بالألف مع التخفيف وبحذفها مع التشديد[٣].

٤. ﴿إِلَّا سِحْرٌ﴾ [المائدة: ١١٠، هود: ٧، الصف: ٦]، و﴿لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: ٢، القصص: ٤٨] كتبت في بعض المصاحف بألف بعد السين وفي البعض الآخر بدونها، وكذلك سحران في القصص والعمل على الحذف في الجميع وقرئت بوزن فاعل وفعل[٤].

٥. ﴿بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ [الأعراف: ١١٢، يونس: ٧٩] كتب في بعض المصاحف بألف بعد الحاء وفي بعضها بتركها، وقرئ بوزن فاعل وبوزن فعال[٥].

٦. ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦] كتب في بعض المصاحف بألف بعد الجيم وفي بعضها بحذفها، وعليه العمل، وقرئ فعلاً ماضياً واسم فاعل أيضاً[٦].

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بالتوحيد، وقرأ الباقون بالجمع. انظر: التيسير للداني (ص٨٥، ٢١٢)، وحرز الأماني البيت رقم (٥٤٤)، والإرشاد (ص١٥٣)، والنشر (٢٣٧/٢).

(٢) قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بالجمع، والباقون بالإفراد. انظر: التيسير للداني (ص١٥٥)، وحرز الأماني البيت رقم (٨٩٢)، والإرشاد (ص٢٤٧)، والنشر (٣٢٥/٢).

(٣) قرأ ابن كثير المكي وابن عامر الشامي وأبو جعفر المدني ويعقوب الحضرمي بتشديد العين وحذف الألف، والباقون بالتخفيف مع الألف. انظر: التيسير للداني (ص٨١)، وحرز الأماني البيت رقم (٥١٦، ٥١٧)، والإرشاد (ص١٤٨)، والنشر (٢٢٨/٢).

(٤) قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح السين وكسر الحاء وألف بينهما، والباقون بكسر السين وسكون الحاء دون ألف. انظر: التيسير للداني (ص١٠١)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٢٩، ٧٤٢، ٩٤٩)، والإرشاد (ص١٧٦، ٢٠٨، ٢٦٥)، والنشر (٢٥٦/٢).

(٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح وتشديد الحاء وتقديمها قبل الألف، وأمال دوري الكسائي الألف، والباقون بكسر وتخفيف الحاء والألف قبلها. انظر: التيسير للداني (ص١١٢، ١٢٠)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٩٣)، والإرشاد (ص١٩٤)، والنشر (٢٧٠/٢، ٢٧١).

(٦) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب على وزن فاعل مع رفع اللام وخفض «الليل»، والباقون «وجعل اليل» فعل ومفعول. انظر: التيسير للداني (ص١٠٥)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٥٦)، والإرشاد (ص١٨٣)، والنشر (٢٦٠/٢).

٧. ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ [الأنعام: ٤٦] و﴿أَرَءَيْتَ﴾ [الكهف: ٦٣] كيف أتيا بعد همزة الاستفهام، كتبا في بعض المصاحف بألف بعد الراء، وفي بعضها بدونها، وقرئا بالهمز وتركه، وعملنا على رسمها بدون ألف(١).

٨. ﴿طَٰٓئِفٌ﴾ [الأعراف: ٢٠١] كتب في بعض المصاحف بألف بعد الطاء، وفي بعضها بتركها، وعليه العمل، وقرئ بوزن قائم، وبوزن ضيف(٢).

٩. ﴿يَٰبُشْرَىٰ﴾ [يوسف: ١٩] كتب في بعض المصاحف بألف بعد الراء، وفي بعضها بتركها، وعليه العمل وبهما قرئ(٣).

١٠. ﴿زَكِيَّةًۢ﴾ [الكهف: ٧٤] كتب في بعض المصاحف بألف بعد الزاي، وفي بعضها بحذفها وعليه العمل، وقرئ بالألف مع تخفيف الياء وبتركها مع تشديدها(٤).

١١. ﴿يُدَٰفِعُ﴾ [الحج: ٣٨] كتب في بعض المصاحف بألف بعد الدال، وفي بعضها بتركها وعليه العمل، وقرئ بالألف من المدافعة، وبتركها من الدفع(٥).

١٢. ﴿سِرَٰجًا﴾ [الفرقان: ٦١] كتب في بعض المصاحف بألف بعد الراء، وفي بعضها بتركها وعليه العمل، وبهما قرئ(٦).

---

(١) قرأ الكسائي بحذف الهمزة الثانية، وسهلها نافع وأبو جعفر، ولورش أيضاً إبدالها ألفاً وصلاً تمد مشبعاً، والباقون بالتحقيق، ويقف حمزة بتسهيلها. انظر: التيسير للداني (ص١٠٢)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٣٨)، والإرشاد (ص١٧٩)، والنشر (٤٥٤/١).

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب بياء ساكنة دون ألف ودون همز، والباقون بألف بعد الطاء وهمزة مكسورة. انظر: التيسير للداني (ص١١٥)، وحرز الأماني البيت رقم (٧١٢)، والإرشاد (ص١٩٧، ١٩٨)، والنشر (٢٧٥/٢).

(٣) قرأ الكوفيون بحذف ياء الإضافة والباقون بإثباتها. انظر: التيسير للداني (ص١٢٨)، وحرز الأماني البيت رقم (٧٧٥)، والإرشاد (ص٢١٦)، والنشر (٢٩٣/٢).

(٤) قرأ ابن عامر والكوفيون وروح بتشديد الياء دون ألف، والباقون بألف قبل الكاف مع تخفيف الياء. انظر: التيسير للداني (ص١٤٤)، وحرز الأماني البيت رقم (٨٤٦)، والإرشاد (ص٢٣٥)، والنشر (٣١٣/٢).

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بفتح الياء وسكون الدال وفتح الفاء دون ألف، والباقون بضم الياء وفتح الدال وألف بعدها وكسر الفاء. انظر: التيسير للداني (ص١٥٧)، وحرز الأماني البيت رقم (٨٩٨)، والإرشاد (ص٢٤٩)، والنشر (٣٢٦/٢).

(٦) قرأ حمزة وعلي وخلف بضم السين والراء، والباقون بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها. انظر: التيسير للداني (ص١٦٤)، وحرز الأماني البيت رقم (٩٢٣)، والإرشاد (ص٢٥٧)، والنشر (٣٣٤/٢).

١٣. ﴿حَٰذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٥٦][١] و﴿فَٰرِهِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٩][٢] كلاهما في الشعراء كتبا في المصاحف بألف بعد الحاء والفاء، وفي بعضها بتركها، وعليه العمل وبهما قرئ.

١٤. ﴿فَٰكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥] و﴿فَٰكِهِينَ﴾ [الدخان: ٢٧، الطور: ١٨] كتبا في بعض المصاحف بألف بعد الفاء وفي بعضها بتركها، وعليه العمل وبهما قرئ[٣].

١٥. ﴿بِهَدِى﴾ [النمل: ٨١][٤] و﴿بِهَٰدِ﴾ [الروم: ٥٣][٥] كتبا في المصاحف بألف بعد الهاء، وفي بعضها بتركها، وعليه العمل، وقرئا جاراً ومجروراً أو فعلاً مضارعاً.

١٦. ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾ [الزمر: ٢٩] كتب في بعض المصاحف بألف بعد السين، وفي بعضها بدونها، وعليه العمل، وقرئ بفتح السين ممدودة وكسر اللام وبفتحها من غير ألف[٦].

١٧. ﴿بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦] كتب في بعض المصاحف بألف بعد الباء، وفي بعضها بدونها، وعليه العمل، وقرئ بالجمع والإفراد[٧].

---

(١) قرأ الكوفيون وابن ذكوان بألف قبل الذال، والباقون بحذفها. انظر: التيسير للداني (ص١٦٥)، وحرز الأماني البيت رقم (٩٢٧)، والإرشاد (ص٢٥٩)، والنشر (٢/٢٣٥).

(٢) قرأ ابن عامر والكوفيون بألف قبل الراء، والباقون بحذفها. انظر: التيسير للداني (ص١٦٦)، وحرز الأماني البيت رقم (٩٢٧)، والإرشاد (ص٢٥٩)، والنشر (٢/٢٣٦).

(٣) قرأ أبو جعفر بحذف الألف والباقون بإثباتها. انظر: التيسير للداني (ص٢٢١)، وحرز الأماني البيت رقم (١١٠٥)، والإرشاد (ص٣١٧)، والنشر (٢/٢٣٥، ٢٣٦).

(٤) قرأ حمزة «تهدي» بتاء مفتوحة وسكون الهاء دون ألف ونصب «العمي»، والباقون بباء الجر وفتح الهاء، وألف بعدها وخفض «العمي». انظر: التيسير للداني (ص١٧٥)، وحرز الأماني البيت رقم (٩٤٢)، والإرشاد (ص٢٦٣)، والنشر (٢/٣٣٩).

(٥) قرأ حمزة «تهدي» بتاء مفتوحة وسكون الهاء ونصب «العمي» والباقون بباء مكسورة للجر وفتح الهاء، وألف بعدها وخفض «العمي»، ووقف حمزة وعلي ويعقوب بالياء، والباقون على الدال. المصادر في الصفحات السابقة.

(٦) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بكسر اللام وألف قبلها، والباقون بفتحها دون ألف. انظر: التيسير للداني (ص١٨٩)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٠٠)، والإرشاد (ص٢٨٣)، والنشر (٢/٣٦٢).

(٧) قرأ حمزة وعلي وأبو جعفر وخلف بكسر العين وفتح الباء وألف بعدها، والباقون بفتح العين وسكون الباء دون ألف. انظر: التيسير للداني (ص١٨٩)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٠٥)، والإرشاد (ص٢٨٣)، والنشر (٢/٣٦٢، ٣٦٣).

١٨. ﴿خُشَّعًا﴾ [القمر: ٧] كتب في بعض المصاحف بألف بعد الخاء، وفي بعضها بدونها، وعليه العمل، وقرئ بالجمع والإفراد(١).

١٩. ﴿قُلْ إِنَّمَآ﴾ [الجن: ٢٠] كتب في بعض المصاحف بألف بعد القاف، وفي بعضها بدونها، وقرئ بصيغة الماضي وبصيغة الأمر(٢).

الحالة الثانية: ما احتملت كتابته أوجه قراءته:

وهو ما اتفقت المصاحف في كتابته خطاً بصورة واحدة، واختلف القُرّاء فيه بالقراءة، وهذه الحالة كثيرة في القرآن يطول حصرها، ربما لا تخلو آية منها، وتنقسم إلى: ما اختلفت فيه القراءة بالحروف، وما اختلفت فيه بالحركات.

ومن أمثلة الأول:

قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٤] بدون ألف بعد الميم، وقُرئ بالألف وبدونها(٣).

وقوله تعالى: ﴿ٱلصَّٰٓعِقَةُ﴾ [الذاريات: ٤٤] بدون ألف بعد الصاد، وقرئ بالألف وبدونها(٤).

وقوله تعالى: ﴿تُصَعِّرْ﴾ [لقمان: ١٨] بدون ألف بعد الصاد، وقرئ كذلك كما قرئ بالألف(٥).

---

(١) قرأ أبو عمرو وحمزة وعلي ويعقوب وخلف بفتح الخاء وكسر وتخفيف الشين وألف بينهما، والباقون بضم الخاء وفتح وتشديد الشين دون ألف. انظر: التيسير للداني (ص٢٠٥)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٥١)، والإرشاد (ص٢٩٦)، والنشر (٣٨٠/٢).

(٢) قرأ عاصم وحمزة وأبو جعفر بضم القاف وسكون اللام والباقون بفتحهما وألف بينهما. انظر: التيسير للداني (ص٢١٥)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٨٦)، والإرشاد (ص٣١٠)، والنشر (٣٩٢/٢).

(٣) قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بالألف، وقرأ الباقون بحذفها. انظر: التيسير للداني (ص١٨)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٨)، والإرشاد (ص٣٩)، والنشر (٢٧١/٢).

(٤) قرأ الكسائي بسكون العين وحذف الألف، والباقون بكسرها وألف قبلها. انظر: التيسير للداني (١٧٦)، وحرز الأماني البيت رقم (٩٦١)، والإرشاد (ص٢٦٩)، والنشر (٣٤٦/٢).

(٥) قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وعلي وخلف بتخفيف العين وألف قبلها، والباقون بتشديدها دون ألف. انظر: التيسير للداني (ص٢١٥)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٨٦)، والإرشاد (ص٣١٠)، والنشر (٣٩٢/٢).

وقوله تعالى: ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾ [البقرة: ٨٥[١]، الأحزاب: ٤[٢]، المجادلة: ٢، ٣، التحريم: ٤][٣] بدون ألف بعد الظاء في الجميع، وفيها أكثر من قراءة، بالألف ودونها.

وقوله تعالى: ﴿عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الزخرف: ١٩] في الزخرف بسنة من غير ألف قبل الدال[٤]، وفيها قراءتان الظرفية والجمع.

وقوله تعالى: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢] قُرأت بالتخفيف والتشديد[٥].

ونحو قوله: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [النساء: ٩٤] من البيان - وقراءة «فتثبتوا» من الثبت[٦].

وقوله تعالى: ﴿بُشۡرَۢا﴾ [الفرقان: ٤٨] قُرِئَ بالباء الموحدة التحتية، وَ قُرِئَ بالنون الموحدة الفوقية مع اختلاف في الحركات[٧].

---

(١) قرأ الكوفيون بتخفيف الظاء، والباقون بتشديدها. انظر: التيسير للداني (ص٧٤)، وحرز الأماني البيت رقم (٩٦٧، ٩٦٨)، والإرشاد (ص٢٧١)، والنشر (٢١٨/٢).

(٢) قرأ عاصم بضم التاء وتخفيف الظاء وألف وكسر وتخفيف الهاء، وحمزة وعلي وخلف بفتح التاء والظاء والهاء وألف بينهما وتخفيفهما، وكذا ابن عامر، ولكن مع تشديد الظاء، والباقون بفتح التاء وفتح وتشديد الظاء والهاء دون ألف. انظر: التيسير للداني (ص٧٤)، وحرز الأماني البيت رقم (٩٦٧، ٩٦٨)، والإرشاد (ص٢٧١)، والنشر (٢١٨/٢).

(٣) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بفتح وتشديد الظاء والهاء دون ألف مع فتح الياء، وعاصم بضم الياء وتخفيف الظاء والهاء مع كسرها وألف قبلها، والباقون بفتح الياء والهاء مخففة وتشديد الظاء وألف بعدها. انظر: التيسير للداني (ص٧٤)، وحرز الأماني البيت رقم (٩٦٧، ٩٦٨)، والإرشاد (ص٢٧١)، والنشر (٢١٨/٢).

(٤) قرأ الكوفيون وأبو عمرو بباء مفتوحة وألف بعدها وضم الدال جمع «عبد»، والباقون بنون ساكنة وفتح الدال دون ألف ظرف. انظر: التيسير للداني (ص١٩٦)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٢١)، والإرشاد (ص٢٨٨)، والنشر (٣٦٨/٢).

(٥) قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتخفيف الذال، وقرأ الباقون بتشديدها. انظر: التيسير للداني (ص١٠٩)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٨١)، والإرشاد (ص١٩١)، والنشر (٢٦٧/٢).

(٦) قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بثاء مثلثة مفتوحة مشددة وتاء مثناة فوقية مضمومة من الثبت، وقرأ الباقون من السبعة بباء موحدة تحتية مفتوحة وياء مثناة تحتية مفتوحة مشددة ونون مضمومة من البيان. انظر: التيسير للداني (ص٩٧)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٠٤)، والإرشاد (ص١٧٠)، والنشر (٢٥١/٢).

(٧) قرأ عاصم بالباء الموحدة التحتية وسكون الشين المثلثة، وقرأ ابن عامر بالنون الموحدة الفوقية مضمومة وسكون الشين المثلثة، وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح النون الموحدة الفوقية بفتحها وسكون الشين المثلثة، وقرأ الباقون بضم الموحدة الفوقية والشين المثلثة. انظر: التيسير للداني (ص١١٠)، وحرز الأماني البيت رقم (٦٨٨، ٦٨٩)، والإرشاد (ص١٩٣)، والنشر (٢٦٩/٢، ٢٧٠).

والنوع الثاني: ما كان الاختلاف فيه بالحركات دون الحروف نحو:

﴿هَيْتَ﴾ [يوسف: ٢٣][(١)]، ﴿أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣، الأنبياء: ٦٧][(٢)] إلى غير ذلك، وهذه الحالة بنوعيها جاء منهج الكتابة فيها على صورة واحدة في جميع المصاحف لاحتمالها أوجه القراءة المختلفة وخلو الكتابة من النقط والشكل.

الحالة الثالثة: ما اختلفت كتابته واتفقت قراءته:

وهو ما اتفق القُرّاء في قراءته، واجتمعت المصاحف خطاً على مخالفته، وهذه الحالة كثيرة أيضاً يطول حصرها.

ومن أمثلة ذلك نحو قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الفاتحة: ٣] و﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [البقرة: ٣٣] و﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، فهنا اتفقت قراءته وأجمعت المصاحف على مخالفته.

الحالة الرابعة: ما اتفقت كتابته وخالفت قراءته:

وهو ما اختلف القراء في قراءته واتفقت جميع المصاحف في كتابته على وجه واحد اقتصاراً على إحدى القراءات، وذلك حُصر في عشرين كلمة، وهي:

١-٦. من ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة: ٦][(٣)]، و﴿صِرَٰطَ﴾ [الفاتحة: ٧] حيث وقع[(٤)]،

---

(١) قرأ نافع وابن ذكوان وأبو جعفر بكسر الهاء وبياء ساكنة وفتح التاء، وكذا هشام لكن بهمزة ساكنة، وابن كثير بفتح الهاء وياء ساكنة وضم التاء، والباقون كذلك لكن مع فتح التاء. انظر: التيسير للداني (ص١٢٨)، وحرز الأماني البيت رقم (٧٧٧)، والإرشاد (ص٢١٧)، والنشر (٢/٢٩٣، ٢٩٤).

(٢) قرأ نافع وحفص وأبو جعفر بكسر وتنوين الفاء، وابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح دون تنوين، والباقون بكسر دون تنوين. انظر: التيسير للداني (ص١٣٩)، وحرز الأماني البيت رقم (٨١٨)، والإرشاد (ص٢٣٠)، والنشر (٢/٣٠٦، ٣٠٧).

(٣) قرأ قنبل ورويس بالسين، وقرأ حمزة بإشمام الصاد زايًا، وقرأ الباقون: بالصاد. انظر: التيسير للداني (ص١٨)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٨، ١٠٩)، والإرشاد (ص٣٩)، والنشر (٢/٢٧١، ٢٧٢).

(٤) قرأ قنبل ورويس بالسين، وخلف بالإشمام، والباقون بالصاد، وكذلك مذهبهم في جميع المواضع الباقية. انظر: التيسير للداني (ص١٨)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٨، ١٠٩)، والإرشاد (ص٣٩)، والنشر (٢/٢٧١، ٢٧٢).

و﴿يَبْصُطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥][١]، و﴿بَصْطَةً﴾ [الأعراف: ٦٩][٢]، و﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٧][٣]، و﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢][٤]، كُتب بالصاد في جميع المصاحف، اقتصاراً عليها وتغليباً لها على القراءات الأخرى، بدلاً عن السين وبهما قرئ، وزاد الموضعان الأولان قراءة الإشمام بالظاء، قال الداني: حدثنا خلف بن حمدان قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثنا علي قال: حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام أن مصاحف أهل الأمصار اجتمعت على رسم «الصراط وصراط» بالصاد، قال أبو عمرو: وكذلك رسموا «المصيطرون وبمصيطر»[٥].

٧. قوله تعالى: ﴿نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، كتب بدون همز، وقُرئ بالهمز وتركه[٦].

٨. قوله تعالى: ﴿ثُقَّلَتْ﴾ [آل عمران: ٢٨]، كُتب بسنة بعد القاف ليوافق صريح القراءة بوزن «مطية» وإشارة للإمالة، وقُرئ بالألف[٧].

٩. قوله تعالى: ﴿مَنْ حَيَّ﴾ [الأنفال: ٤٢]، كُتب بياء واحدة، وقرئ بالفك والإدغام[٨].

---

(١) قرأ نافع والبزي وشعبة والكسائي وأبو جعفر وروح بالصاد، والباقون بالسين، واختلف عن ابن ذكوان وخلاد. انظر: التيسير للداني (ص٨١)، وحرز الأماني البيت رقم (٥١٤، ٥١٥)، والإرشاد (ص١٤٧، ١٤٨)، والنشر (٢٢٨/٢ - ٢٣٠).

(٢) قرأ نافع والبزي وابن ذكوان وشعبة وعلي وأبو جعفر وروح بالصاد، والباقون بالسين، ولخلاد الوجهان. انظر: التيسير للداني (ص٨١)، وحرز الأماني البيت رقم (٥١٤، ٥١٥)، والإرشاد (ص١٤٧، ١٤٨)، والنشر (٢٢٨/٢ - ٢٣٠).

(٣) قرأ قنبل وهشام وحفص بخلفه بالسين، وحمزة بخلف عن خلاد بإشمام الصاد زايًا، والباقون بالصاد، وهو الوجه الآخر لحفص وخلاد. انظر: التيسير للداني (ص٢٠٤)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٤٨، ١٠٤٩)، والإرشاد (ص٢٩٦)، والنشر (٣٧٨/٢، ٣٧٩).

(٤) قرأ هشام بالسين، وخلف بالإشمام، وخلاد بالإشمام والصاد الخالصة، والباقون بالصاد. ويتأتى لخلاد الإشمام مع سكت وعدمه والصاد مع عدم سكت. انظر: التيسير للداني (ص٢٢٢)، وحرز الأماني البيت رقم (١١٠٩، ١١١٠)، والإرشاد (ص٣١٨)، والنشر (٢٣٠/٢، ٣٧٨، ٣٧٩).

(٥) المقنع للداني (ص٥٣٥).

(٦) قرأ ابن كثير المكي وأبو عمرو البصري بفتح نون المضارعة الموحدة الفوقية والسين بعدها همزة ساكنة محققة، وقرأ الباقون بضم النون وكسر السين دون همز. انظر: التيسير للداني (ص٧٦)، وحرز الأماني البيت رقم (٥٧٥)، والإرشاد (ص٢٤٠)، والنشر (٢٢٠/٢).

(٧) قرأ يعقوب بياء مشددة مفتوحة والباقون بالألف. انظر: النشر (٢٢٨/٢ - ٢٣٠).

(٨) قرأ المدنيان والبزي وشعبة ويعقوب وخلف العاشر بياءين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة وصلاً، والباقون بياء مشددة مفتوحة. انظر: التيسير للداني (ص١١٦)، وحرز الأماني البيت رقم (٧١٩)، والإرشاد (ص٢٠١)، والنشر (٢٧٦/٢).

١٠. وقوله تعالى: ﴿ثَمُودَاْ﴾ [هود: ٦٨]، و﴿وَثَمُودَاْ﴾ [الفرقان: ٣٨، العنكبوت: ٣٨، النجم: ٥١]، كُتبت هذه المواضع بالألف اتفاقاً في جميع المصاحف ليوافق قراءة التنوين، وقُرئ بترك التنوين(١).

١١. قوله تعالى: ﴿لَتَّخَذْتَ﴾ [الكهف: ٧٧]، رُسم بدون ألف بعد اللام موافقة لقراءة التخفيف، وقرئ بتشديد التاء المستلزم لوجود همزة الوصل بعد اللام(٢).

١٢. قوله تعالى: ﴿لِأَهَبَ﴾ [بمريم: ١٩]، كُتب هذا الحرف بالألف بعد اللام في جميع المصاحف باتفاق على قراءة الهمز، وقرئ أيضاً بالياء مكان الهمز(٣).

١٣. قوله تعالى: ﴿خَرْجًا﴾ [الكهف: ٩٤، والمؤمنون: ٧٢]، كتبوها بدون ألف، وقرئت بالألف وبدونها(٤)، وقوله تعالى: ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ [المؤمنون: ٧٢] كتبوها بألف وقرئت بالوجهين(٥).

قال أبو داود في مختصره عن موضع المؤمنون: «ولا أعلم حرفاً اختلف القرّاء في حذف الألف فيه وإثباته، واجتمعت المصاحف على إثباته غير هذا»(٦)، فيكون الرسم وافق وجه قراءة الإثبات، وخالف وجه قراءة الحذف.

---

(١) قرأ حمزة وحفص بغير تنوين ووافقهما شعبة بالنجم، والباقون بالتنوين، وكل من نون وقف بالألف، وممن لم ينون وقف بغيرها. انظر: التيسير للداني (ص١٢٥)، وحرز الأماني البيت رقم (٧٦٢، ٧٦٣)، والإرشاد (ص٢١٣)، والنشر (٢/٢٨٩، ٢٩٠).

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بكسر الخاء وتخفيف التاء قبلها، والباقون بتشديد التاء وفتح الخاء، وأظهر الذال ابن كثير وحفص ورويس وأدغم الباقون. انظر: التيسير للداني (ص١٤٥)، وحرز الأماني البيت رقم (٨٤٧)، والإرشاد (ص٢٣٥)، والنشر (٢/٣١٤).

(٣) قرأ بالياء أبو عمرو ويعقوب وورش وقالون بخلفه، والباقون بالهمزة وهو أيضاً لقالون. انظر: التيسير للداني (ص١٤٨)، وحرز الأماني البيت رقم (٨٦٢)، والإرشاد (ص٢٣٩)، والنشر (٢/٣١٧، ٣١٨).
ولعلهم هنا اتفقوا على الكتابة بالألف وهو الهمز لأن الهمز يتم تغييره بالتخفيف على أربع صور في القراءة: التسهيل أو الإبدال أو الحذف أو النقل، فلو كتب بالياء لفاتت القراءة بالألف؛ لأن الياء لا تحتمل التغيير، فتأمل معي توفيق الله تعالى للصحب الكرام في الكتابة.

(٤) قرأ ابن عامر بسكون الراء دون ألف، والباقون بفتح الراء وألف بعدها. انظر: التيسير للداني (ص١٥٩)، وحرز الأماني البيت رقم (٨٥٣)، والإرشاد (ص٢٣٦)، والنشر (٢/٣١٥).

(٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف بألف بعد الراء بالكهف والأول من المؤمنون، والباقون بدون ألف.

(٦) انظر: مختصر التبيين لابن نجاح (٤/٩٨)، والمقنع للداني، باب: ذكر ما اختلفت فيه مصاحف أهل الأمصار بالإثبات والحذف (ص٥٥٠)، والإعلان تكملة دليل الحيران لابن عاشر (ص٤٤٩).

١٤. قوله تعالى: ﴿لَّئَيْكَةِ﴾ [الشعراء: ١٧٦، ص: ١٣][(١)]، رُسم بدون ألف قبل اللام وبعدها، ليوافق قراءتها على وزن «طلحة» وقرئ بإثباتها كحرفي الحجر وق.

١٥. قوله تعالى: ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾ [النمل: ٣٦] كتب بنونين من غير ياء بعدها وكذلك قرئ، وقرئ أيضاً بنون واحدة مشددة على الإدغام بعدها ياء[(٢)].

١٦. وقوله تعالى: ﴿يَلِتْكُم﴾ [الحجرات: ١٤] رُسم بدون ألف بعد الياء على خمسة أحرف، وقرئ بهمزة ساكنة بين الياء واللام[(٣)].

١٧. قوله تعالى: ﴿سَلَٰسِلَا۟﴾ بسورة [الإنسان: ٤] رُسم بألف بعد اللام، ليوافق قراءة التنوين، وقرئ بتركه[(٤)].

١٨. قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَا۟﴾ [الإنسان: ١٥، ١٦][(٥)] - زادت الكتابة ألفاً بعد الراء ليوافق قراءة التنوين، وقرئ بتركه، ووجه ذلك كله: إشارة للقراءات.

١٩. قوله تعالى: ﴿أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] كتبت بألف قبل القاف اتفاقاً، وقرئ بالألف

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر بفتح اللام والتاء دون همزات، والباقون بسكون اللام وهمزة وصل قبلها وهمزة مفتوحة بعد اللام وخفض التاء. انظر: التيسير للداني (ص١٧٠)، وحرز الأماني البيت رقم (٩٣٧)، والإرشاد (ص٢٦٢)، والنشر (٣٠٣/٢).

(٢) قرأ حمزة ويعقوب بإدغام النون الأولى في الثانية فتمد الواو مشبعاً وإثبات ياء الزوائد في الحالين، والباقون بنونين، وأثبت الياء نافع وأبو عمرو وأبو جعفر وصلاً، وابن كثير في الحالين. انظر: التيسير للداني (ص١٦٧)، وحرز الأماني البيت رقم (٩٣٧)، والإرشاد (ص٢٦٢)، والنشر (٧٦٢/٣، ٧٦٣).

(٣) قرأ أبو عمرو ويعقوب بهمزة ساكنة بعد الياء، وحققها الدوري ويعقوب، وأبدلها السوسي وحده، والباقون بدون همز ولا ألف على الرسم. انظر: التيسير للداني (ص٢٠٢)، وحرز الأماني البيت رقم (٢٢٣)، والإرشاد (ص٦٣)، والنشر (٣٧٦/٢). اتفقت المصاحف على كتابتها بدون همز؛ لأن الهمز جائز تغييره بالحذف أو الإبدال أو التسهيل أو النقل، وهذه الصورة في الكتابة تتوافق مع الأوجه المختلفة في القراءة، وبذلك يتبين لنا عظيم فضل الصحابة في منهج الكتابة.

(٤) قرأ نافع وهشام وشعبة وعلي وأبو جعفر بالتنوين مع إبداله ألفاً وقفاً، والباقون دون تنوين، ووقف أبو عمرو وروح بالألف وحمزة وقنبل ورويس وخلف على اللام، والباقون بالوجهين. انظر: التيسير للداني (ص٢١٧)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٩٣ - ١٠٩٥)، والإرشاد (ص٣١٤)، والنشر: (٣٩٤/٢، ٣٩٥).

(٥) قرأ نافع وهشام وشعبة وعلي وأبو جعفر بالتنوين والوقف بالألف، والباقون على الراء. انظر: التيسير للداني (ص٢١٧، ٢١٨)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٩٣ - ١٠٩٥)، والإرشاد (ص٣١٤)، والنشر (٣٩٥/٢).

والهمز، وقرئ بالواو مكان الهمز[1].

٢٠. ﴿بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]، كتبت بالضاد المعجمة[2]، وقرئ بالضاد وبظاء الإشمام، فالكتابة هنا جاءت على واحدة اقتصاراً، ووافقت قراءة، وخالفت أخرى[3].

قال صاحب مناهل العرفان: «والذي دعا الصحابة إلى هذا المنهج في كتابة المصاحف ورسمها، أنهم تلقوا القرآن عن رسول الله ﷺ بجميع وجوهه وقراءاته، وبكافة حروفه التي أُنزل عليها، فكانت هذه الطريقة أقرب إلى الإحاطة بحروف القرآن الكريم على وجوهه كلها، حتى لا يقال: إنهم أسقطوا شيئاً من قراءاته، أو منعوا أحداً من القراءة بأي حرف شاء، والحديث يقول: «... فاقرءوا ما تيسر منه»[4]، لأن الأحرف كلها منقولة نقلاً متواتراً عن النبي ﷺ «فبأي ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا»[5].

المطلب الثاني: ظواهر منهج الكتابة في المصاحف العثمانية:

من المعلوم أن منهج الكتابة في الرسم العثماني تميّز بست ظواهر تناولتها غالبية كتب الرسم شرحاً وتفصيلاً[6]، وهي:

الحذف، والزيادة، والبدل، والوصل والفصل، والهمز، وما فيه قراءتان[7].

---

(١) قرأ أبو عمرو وأبو جعفر بإبدال الهمزة واواً، والباقون بالهمز، وخفف أبو جعفر القاف وشددها الباقون. انظر: التيسير للداني (ص٢١٨)، وحرز الأماني البيت رقم (١٠٩٧، ١٠٩٨)، والإرشاد (ص٣١٥)، والنشر (٣٩٦/٢، ٣٩٧)، جازت القراءة بالواو مع أن المصاحف اتفقت في الكتابة على الألف؛ لأنها من باب الهمز، والهمز جائز فيه الإبدال، والإبدال هنا بواو، فلو كتب بالواو لفاتت قراءة الهمز.

(٢) قرأ ابن كثير المكي وأبو عمرو البصري والكسائي ورويس بالظاء المشالة، وقرأ الباقون بالصاد المهملة. انظر: التيسير للداني (ص٢٢٠)، وحرز الأماني البيت رقم (١١٠٤)، والإرشاد (ص٣١٧)، والنشر (٣٩٨/٢، ٣٩٩).

(٣) انظر الإعلان بتكملة مورد الظمآن لابن عاشر بتصرف (ص٤٣٩ - ٤٤٠).

(٤) رواه البخاري (٤٢١٩، ٥٠٤١، ٧٥٥٠)، ومسلم (٨١٨)، وأبو داود (١٤٧٥)، والترمذي (٢٩٤٣).

(٥) رواه أحمد في مسنده. انظر: مناهل العرفان بتصرف (١٢١/١).

(٦) من ذلك على سبيل المثال: كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للإمام الداني (ت: ٤٤٤هـ)، وكتاب دليل الحيران شرح مورد الظمآن لإبراهيم المارغني (ت: ١٣٤٩هـ)، وكتاب سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين للشيخ الضباع رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٣٨٠ هـ).

(٧) انظر على سبيل المثال: أبواب دليل الحيران شرح مورد الظمآن للعلامة الخراز، وأبواب كتاب سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين للضباع.

وبعضهم قصر هذه الظواهر الستة على خمسة بإدراج باب ما فيه قراءتان مع باب الحذف فجعلهما باباً واحداً وبعضهم زاد[1] وقد مرّ التنبيه، وبعضهم قصر تلك الظواهر الستة على أربع ظواهر بإدراج باب الهمز في بابي الإبدال والحذف.

والخلاف في ذلك كله شكلي كما مرّ والمعنى المراد واحد، والبحث اقتصر على خمسة ظواهر، لإفراد باب ما فيه قراءتان في الفصل السابق تحت عنوان حالات الكتابة مع القراءة وتكرار الظواهر هنا إجمالاً لسببين، الأول: لأن كتب الرسم كفتنا مؤنة ذلك شرحاً وتفصيلاً، الثاني: بيان وجه العلة في ذلك وإظهار فضل السلف الصالح في منهج الكتابة. وإليك هذه الظواهر:

أولاً: ظاهرة الحذف:

جاء منهج الكتابة في المصاحف العثمانية بالحذف لخمسة أحرف هي: أحرف المد الثلاثة واللام والنون، وقد بيّن غالبية علماء النقل في مؤلفاتهم علة ذلك إجمالاً، فقالوا: لا تخرج عن ثلاث علل هي: «الاختصار، والاقتصار، والإشارة».

ومثلوا لحذف الاختصار وهو كثير، بقوله تعالى: ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿ٱللَّهُ﴾، و﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [البقرة: ٣٣].

كما مثلوا لحذف الاقتصار وهو ما يختص بكلمة دون النظائر، مثل: حذف ألف ﴿ٱلۡمِيعَٰدِ﴾ [الأنفال: ٤٢] دون مواضعها الأربع الباقية، وهي قوله تعالى: ﴿ٱلۡمِيعَادَ﴾ بـ [آل عمران: ٩، ١٩٤، والرعد: ٣١، والزمر: ٢٠]، وحذف ألف ﴿ٱلۡكُفَّٰرُ﴾ [الرعد: ٤٢] دون غيره في سائر القرآن، إلى غير ذلك، وتجدر الإشارة إلى أن المحققين من العلماء عدّ حذف الاقتصار من أقوى الأدلة على توقيفية الكتابة[2].

(١) انظر: كتاب المقنع للداني، وكتاب هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي، وكتاب سمير الطالبين للضباع، وكتاب رشف اللمى لمحمد العاقب.

(٢) انظر: كتاب سمير الطالبين للشيخ الضباع (ص٢٣) وما بعدها.

كما مثلوا لحذف الإشارة بقوله: ﴿مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٤] إشارة للقراءتين، ومثله قوله: ﴿وَٰعَدۡنَا﴾ [البقرة: ٥١].

وقد يجتمع حذف الاقتصار والإشارة معاً نحو قوله تعالى: ﴿سِرَٰجٗا﴾ [الفرقان: ٦١]، اقتصر الحذف على هذا الموضع دون غيره لاختلاف القراء، فاجتمع الاقتصار والإشارة معاً، وأما في موضعي النبأ والأحزاب فكُتب بالألف لا غير، لاتفاق القُرّاء.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى بالأعراف: ﴿طَٰٓئِفٞ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، اقتصر الحذف على هذا الموضع دون ﴿طَآئِف﴾ [القلم: ١٩] فثابت الألف.

والخلاصة في ضابط الحذف: ما اختلفت فيه القراءة فحذف إشارة، وإن لم تختلف القراءة، فإن وقع الحذف فيه وفي نظائره فحذف اختصار، وإن وقع فيه دون نظائره فحذف اقتصار(١).

وحذف الألف من أكثر الحروف حذفاً في كتاب الله وقد أحصاها بعضهم فيما سيأتي، لهذا بدأ المصنفون بالألف ثم ثنوا بالياء لأنها تليها في الحذف وثلثوا بالواو لأنها أقل منهما فقالوا:

١. حذف الألف:

ينقسم إلى قسمين: ما كان مطرداً وتحت قاعدة تحصره، ومنه ما ليس كذلك(٢).

فأما القسم الأول: ما كان تحت قاعدة شمل أنواعاً خمسة هي:

الأول: حذف ألف جمع المذكر السالم إلا ما استثني، نحو: ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠] و﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] و﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الصافات: ٤٤].

الثاني: حذف ألف جمع المؤنث السالم بنوعيه (ما كان فيه ألف واحدة أو

(١) انظر: لطائف البيان في رسم القرآن لأبي زيت حار بتصرف (ص١٤، ١٥).

(٢) انظر على سبيل المثال: كتاب رسم الطالب عبد الله عند المغاربة، وكتاب رسم سمير الطالبين للضباع عند المشارقة.

ألفان) إلا ما استثني، من الأمثلة: ﴿مُسْلِمَٰتِ﴾ [التحريم: ٥] و﴿مُّؤْمِنَٰتِ﴾ [التحريم: ٥] و﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ [التحريم: ٥]، ﴿عَٰبِدَٰتٍ﴾ [التحريم: ٥].

الثالث: حذف ألف المثنى غير المتطرفة إلا ما استثني، وفيه خلاف عند علماء النقل مثل: ﴿رَجُلَانِ﴾ [المائدة: ٢٣] و﴿ٱثْنَانِ﴾ [المائدة: ١٠٦] و﴿يَحْكُمَانِ﴾ [الأنبياء: ٧٨].

الرابع: حذف ألف ضمير الرفع المتصل: نحو: ﴿زِدْنَٰهُمْ﴾ [النحل: ٨٨] و﴿عَلَّمْنَٰهُ﴾ [يوسف: ٦٨] و﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾ [الأعراف: ١٤١].

الخامس: حذف ألف الأسماء الأعجمية إلا ما استثني نحو: ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٢٤] و﴿إِسْمَٰعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧] و﴿إِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: ١٣٣].

وأما القسم الثاني: ما لا يدخل تحت قاعدة وهو ألف الجزئيات تكررت أم لم تتكرر، وكلٌ من المشارقة والمغاربة بدأوا في تفصيلها كلٌ حسب ترتيب هجائه، بدءاً بذكر حذف الألف بعد الهمزة وانتهاءً بالياء[1].

٢. حذف الياء:

قسّم علماء النقل الياء إلى أصلية وزائدة: أما الأصلية فحذفوا منها إحدى وعشرين كلمة، في ثلاثين موضعاً، وأما الزائدة: فحذفوا منها تسعاً وستين كلمة، في مائتين وأربعة وعشرين موضعاً، ولفظي: ﴿رَبِّ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿يَٰرَبِّ﴾ [الفرقان: ٣٠] في سبعة وستين موضعاً، ولفظ ﴿يَٰقَوْمِ﴾ [البقرة: ٥٤] المنادى في ستة وأربعين موضعاً، ولفظ ﴿يَٰعِبَادِ﴾ [الزمر: ١٠، ١٦] واختلفت المصاحف في موضع [الزخرف: ٦٨] وذلك كله طرف في القسمين، وأيضاً حذفوا كل ياء تؤدي إلى الجمع بين الصورتين وسطاً أو طرفاً شريطة أن تكون الثانية حرف مد عدا أربع كلمات حيث وقعن هي: قوله تعالى: ﴿يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]، وقوله: ﴿يُحْيِيهَا﴾ [يس: ٧٩]، وقوله: ﴿ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشعراء: ٨١]،

(١) انظر: كتاب رسم الطالب عبد الله المسمى بالإيضاح الساطع عند المغاربة (ص٢١)، وكتاب سمير الطالبين للضباع عند المشارقة (ص٣٩).

وقوله: ﴿أَفَعَيِينَا﴾ [ق: ١٥] ووجه العلة في ذلك: «إن المصاحف اجتمعت على رسمه بياءين على اللفظ والأصل»(١)، كما حذفوا ياء ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٢٤] في سورة البقرة خاصة في بعض المصاحف العثمانية(٢).

قال صاحب المورد:

«وَمَا يُؤدِي لاجْتِمَاعِ الصُّورَتَيْنْ فَالحَذْفُ عَنْ كُلٍّ بِذَاكَ دُونَ مَيْنْ»(٣)

كما علل الداني ذلك بعنوان: «ذكر ما حذفت منه إحدى الياءين اختصاراً، وما أثبتت فيه على الأصل»(٤).

٣. حذف الواو:

أما الواو فحذفوا كل واو تؤدي لاجتماع صورتين خطاً شريطة أن تكون متصلتين، والثانية منهما حرف مد نحو قوله تعالى: ﴿يَسْتَوُۥنَ﴾ [التوبة: ١٩]، وقول: ﴿دَاوُۥدُ﴾ [البقرة: ٢٥١]، ووجه العلة: كراهية العرب للجمع بين الصورتين خطاً(٥).

كما حذفوا الواو من خمس كلمات دون جازم هي: قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الإسراء: ١١]، وقوله: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢٤]، وقوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ﴾ [القمر: ٦، ٨]، وقوله: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: ٤]، وقوله: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨]، قالوا في علة الحذف لغير جازم: للجمع بين اللغات، وهي لغة هذيل، وعدم الحذف لغة بقية القبائل(٦).

وجه كثرة الحذف في حروف المد خاصة:

قال علماء النقل: لثلاثة أوجه:

(١) المقنع للداني (ص٣٨٠).
(٢) انظر: سمير الطالبين للشيخ الضباع (ص٦٤ - ٦٧).
(٣) دليل الحيران شرح مورد الظمآن (ص٢٣٤)، البيت رقم (٣٣١).
(٤) المقنع للداني (ص٣٧٨).
(٥) انظر: المقنع للداني (ص٧٩)، في باب الهمز.
(٦) المقنع للداني (ص٢٤، ٦٧). وانظر: البيان لغزلان (ص٢٦١).

١. «الوجه الأول: أن هذه الحروف إذا حذفت بقي ما يدل عليها، وهي الحركات التي قبلها، بخلاف غيرها من الحروف، فإذا حذفت لا يبقى ما يدل عليها.

٢. الوجه الثاني: أن هذه الحروف متولدة عن هذه الحركات، إذ هي فروع والحركات أصول، فيستغنى بأصولهن عنهن، لأن الألف متولدة ومتفرعة من الفتحة، والياء متولدة ومتفرعة من الكسرة، والواو متولدة ومتفرعة من الضمة.

٣. الوجه الثالث: أن هذه الحروف الثلاثة من أكثر الحروف في القرآن.

والمقصود بالحذف التخفيف والاختصار، فلو أثبتت هذه الحروف في المصحف لكان المصحف كله ألفات، وياءات، وواوات»[١].

وقال الطلمنكي في كتابه «الرد والانتصار»: «اعلم أن الألفات إنما حذفن من الرسم لكثرتهن، لأن عدد ألفات القرآن العظيم على قراءة نافع: ثمانية وأربعون ألفاً وسبعمائة، فلو ثبتت هذه الألفات كلها لصار المصحف كله ألفات، وكذلك الواوات والياءات حذفن لكثرتهن، ولاستثقال حرفين متشابهين في كلمة واحدة، وذلك أنّ في القرآن العظيم: خمسة وعشرون ألف واو وخمسمائة وستة، ومن الياءات خمسة وعشرين ألفاً وتسعمائة وتسعة»[٢].

وأما وجه حذف الياء من ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٢٤][٣] في سورة البقرة خاصة دون غيرها من سور القرآن، فهو إشارة للقراءات، ذكر توجيه ذلك الحافظ المقرئ أبو بكر عبد الغني المشهور باللبيب في دُرّته على شرح العقيلة فقال: «وهي قراءة أهل الشام وبذلك جاءت

(١) كشف الغمام عن ضبط مرسوم الإمام لأبي بكر الحسن بن علي المنبهي الشهير بالشيباني، لوحة (١٢٨)، مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم (٢١٤٢)، وتنبيه العطشان (٢٠٨).

(٢) انظر: الدرة الصقيلة للبيب (ص٢٢٣، ٢٢٤).

(٣) قرأ هشام بلا خلاف عن ابن عامر بإبدال الياء ألفاً من كلمة إبراهيم في ثلاثةٍ وثلاثين موضعاً منها: جميع ما في سورة البقرة وجملته خمسة عشر، وباقيها موزع في سور القرآن، وتبعه ابن ذكوان عن ابن عامر في البقرة خاصة، وقرأ الباقون بالياء قولاً واحداً في الجميع. انظر: حرز الأماني للشاطبي البيت رقم (٤٨٠ - ٤٨٤)، وانظر: إرشاد المريد (ص١٤٧)، وانظر: النشر (٢/٢٢١) باب فرش الحروف، سورة البقرة.

خطوط مصاحفهم بغير ياء بعد الهاء، لفتحهم الهاء وإثباتهم الألف بعدها في اللفظ مكان الياء الموجودة في قراءة الجماعة، وحذفوا الألف أيضاً بعدها في قراءتهم اكتفاء بالفتحة التي قبلها منها، إذ الفتحة تدل عليها كما حذفوها في قراءة ﴿مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٤][1].

بقي بعض الإشكال في لفظ «إبراهيم» وهو: أن هشاماً عن ابن عامر الدمشقي قرأ: «إبراهام» بالألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً[2]، منها في البقرة خمسة عشر موضعاً اختلفت المصاحف في حذف ياءها، ويبقى ثمانية عشر موضعاً في غير سورة البقرة موزعة في سور القرآن اتفقت المصاحف على كتابتها بالياء ولم تختلف، فلماذا اختص حذف الياء بسورة البقرة فقط دون بقية السور التي وردت فيها قراءة الألف؟! أجاب على ذلك صاحب الدرة الصقيلة فقال:

وذلك لأن مواضع سورة البقرة اجتمع فيها راويان هشام وابن ذكوان على القراءة بالألف، فقوي فيها الحذف، وما عداها في غير سورة البقرة انفرد بقراءة الألف راوٍ واحد وهو هشام وحده، فلما كثرت الرواة في سورة البقرة على قراءة (الألف) حذفوا الياء، ولما قلّت الرواة في غير سورة البقرة على قراءة الألف لم يحذفوا الياء[3]، فكأن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أشاروا في الكتابة بالحذف وعدمه إلى كثرة الرواة وقلتها، والعلم عند الله تعالى.

وأما وجه حذف اللام من كلمة: ﴿ٱلَّذِى﴾ و﴿ٱلَّتِى﴾ سواء كانت جمعاً، أو مفرداً، أو تثنية، حيث ما وقع، وكذلك كلمة: ﴿ٱلَّيۡلِ﴾ وكلمة: ﴿وَٱلَّـٰٓـِٔى﴾ [الطلاق: ٤] كراهة اجتماع صورتين متفقتين[4]، وعلل الداني ذلك معنوناً «ذكر ما حذفت منه إحدى اللامين في الرسم لمعنى، وما أثبتت فيه على الأصل»[5].

(١) انظر: الدرة الصقيلة للبيب (ص٢٤٦).
(٢) انظر: التيسير (ص٧٦، ٧٧)، وحرز الأماني الأبيات (٤٨٠ - ٤٨٤)، وشرحها في الإرشاد (ص١٤٢)، والنشر (٢/٢٢١، ٢٢٢).
(٣) انظر: الدرة الصقيلة في شرح العقيلة (ص٢٤٩) بتصرف يسير.
(٤) انظر: مختصر التبيين لأبي داوود (٢/٥٦، ٥٧) بتصرف بسيط.
(٥) المقنع للداني (ص٤٥٥).

وأما وجه حذف النون في كلمتي: ﴿فَنُنجِّيَ﴾ [يوسف: ١١٠] و﴿نُنجِ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، إشارة إلى القراءة بنون واحدة مع تشديد الجيم، والثانية: بنونين وتخفيف الجيم[١].

ثانياً: ظاهرة الزيادة:

من ظواهر منهجهم في كتابة المصاحف، زيادة بعض الحروف في الكلمات، والذي يُزاد من حروف الهجاء ثلاثة أحرف وهي حروف المد الثلاثة (الألف والياء والواو).

١. زيادة الألف[٢]:

وقعت زيادة الألف في كلمات محصورة، هي: كلمة ﴿مِأْئَةَ﴾ و﴿مِأْئَتَيْنِ﴾ حيث وقعا، ووجه الزيادة: للفرق بينها وبين (منه) المركب من: من الجارة وضمير الغائب، لأن المصاحف كتبت من غير نقط ولا شكل ولا همز، ووجه زيادتها في مائتين حمله على المفرد[٣] للفرق، كما علله بذلك أيضاً الداني في مقنعه وموضحه[٤].

وكلمة ﴿لَأَأْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل: ٢١]، وجه زيادتها: للدلالة على إشباع حركة الهمزة وتقويتها لبيان حركتها؛ لأن الهمزة حرف خفي بعيد المخرج، فقويت بزيادة الألف في الكتابة كما قويت بزيادة المد في التلاوة[٥].

كما زادوها بعد نون ﴿لَّكِنَّا۠﴾ [الكهف: ٣٨] وجه الزيادة: إشارة لقراءة ابن عامر ومن معه فإنهم يثبتون الألف وصلاً وباقي القرّاء يحذفونها، واتفقوا على إثباتها وقفاً.

(١) انظر: سمير الطالبين للضباع (ص٦٨)، بتصرف يسير. قرأ موضع يوسف بنون واحدة مع تشديد الجيم وفتح الياء ابن عامر وعاصم ويعقوب، وقرأ الباقون بنونين وتخفيف الجيم وإسكان الياء، وأما موضع الأنبياء فقرأ بنون واحدة مع تشديد الجيم ابن عامر وشعبة، وقرأ الباقون بنون واحدة مع تخفيف الجيم. انظر: الحرز بيت (٧٨٤، ٨٩٠)، وشرحها في الإرشاد (ص٢١٨، ٢٤٦)، والنشر (١٧٥٧/٥، ١٨١١).

(٢) انظر: دليل الحيران للعلامة الخراز من (ص٢٢٢) وما بعدها. وانظر: سمير الطالبين للضباع (ص٧٢).

(٣) انظر: دليل الحيران للخراز باختصار (ص٢٤٠).

(٤) انظر: المقنع للداني (ص٣٥١)، معنوناً لعلة ذلك: ذكر ما رسم بإثبات الألف على اللفظ أو لمعنى، والموضح للداني (١٨٣/١ - ١٨٥).

(٥) المصدر السابق بتصرف واختصار (ص٢٤١). وانظر: الموضح للداني (١٨٣/١ - ١٨٥).

وزيادتها بعد شين ﴿لِشَاْىْءٍ﴾ [الكهف: ٢٣] وجه الزيادة: قال الخراز: «ولم تُزد الألف في موضع النحل: للتفرقة والله أعلم بين مراد الله تعالى فلم يناسبه تغيير، بخلاف ما في الكهف لكونه مراداً للعبد»(١)، وقال بعضهم: تنبيهاً إلى أن الألف هنا تمثل الحجاب بين عالمي الشهادة والغيب، ولا يعلم مطلقاً ما في هذين العالمين معاً إلا الله تعالى، فيجب على المرء أن يربط عمله المستقبلي بمشيئة الله تعالى؛ لأن أقدار الغيب من علم الله وحده، وقد لا يتوافق العمل فيكون المرء كاذباً(٢).

وبعد نون ﴿أَنَاْ﴾ حيث وقع، وجه الزيادة: عدم الاشتباه بأن الناصبة، وإشارة لقراءة من يثبتها وصلاً، واتفاقهم على الإثبات وقفاً(٣).

وكذلك زادوها بعد كلمات: ﴿ٱلظُّنُونَاْ﴾ [الأحزاب: ١٠] و﴿ٱلرَّسُولَاْ﴾ [الأحزاب: ٦٦] و﴿ٱلسَّبِيلَاْ﴾ [الأحزاب: ٦٧]، وكلمة ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ [الإنسان: ٤].

ووجه الزيادة: إشارة للقراءتين، ولذلك أشار الدّاني معنوناً: «ذكر ما رسم بإثبات الألف على اللفظ أو لمعنى»(٤).

وبعد الهمزة المصورة واواً في: ﴿جَزَٰٓؤُاْ﴾ [المائدة: ٣٣]، و﴿تَفْتَؤُاْ﴾ [يوسف: ٨٥] وأخواتهما، وكلمة ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ﴾ [النساء: ١٧٦]، ووجه رسمها بواو إشارة لقراءتي الوقف (بالتسهيل أو الإبدال)، وأما زيادة الألف فللتقوية.

وكذلك زادوها بعد الألف المرسومة واواً في كلمة ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، ووجه الزيادة للتقوية.

وزادوا ألفاً قبل الباء في ﴿ٱبْنَ﴾ حيث أتى، هنا موافقة لعلماء القياس والنحو.

---

(١) دليل الحيران للخراز (ص٢٤٤).

(٢) الشبكة العنكبوتية، موقع شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية، إضاءات من رسم القرآن الكريم، الإضاءة السادسة بتصرف.

(٣) دليل الحيران للخراز باختصار (ص٢٤٣).

(٤) المقنع للداني (ص٣٤٠).

وزادوها بين التاء والياء في كلمة ﴿تَأْيْـَٔسُواْ﴾ [يوسف: ٨٧]، وبين الياءين في كلمة ﴿يَأْيْـَٔسُ﴾ [يوسف: ٨٧، الرعد: ٣١]، ووجه الزيادة: إشارة للقراءتين.

وبعد الجيم في كلمة ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ [الزمر: ٦٩، الفجر: ٢٣]، وجه الزيادة: لغرابة هذا المجيء المجهول الآلية للنار حيث تبرز عالية ليراها أصحابها ومن يؤول إليها، قال تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾ [الشعراء: ٩١][1]، والقاعدة المتفق عليها «زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى» والعلم عند الله تعالى.

كما زادوا ألفاً بعد واو الجمع والفرد المتطرفة المتصلة بالفعل أو باسم الفاعل نحو: ﴿ءَامَنُواْ﴾، ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ﴾، ﴿فَٱسْعَوْاْ﴾، ﴿مُرْسِلُواْ﴾، و﴿كَاشِفُواْ﴾.

ووجه زيادة الألف بعد واو المفرد، قال أبو عمر بن العلاء: حملها على واو الجمع.

وقال الكسائي: تقوية للواو وبيانها[2]، واستثنوا من ذلك سبع كلمات هي: [﴿جَآءُو﴾، ﴿فَآءُو﴾ ﴿وَبَآءُو﴾] حيث جاءت، و﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا﴾ [الفرقان: ٢١]، وكلمة ﴿سَعَوْ﴾ [سبأ: ٥]، و﴿تَبَوَّءُو﴾ [الحشر: ٩]، و﴿أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ [النساء: ٩٩].

كما زادوا ألفاً في كلمتي ﴿أُوْلُواْ﴾، و﴿بَنَوْاْ﴾ حيث وقعا.

قال صاحب الرسالة في بيان زيادة الألف: وجه زيادة الألف للدلالة على تمام الكلمة، وللنص على كونها ضميراً في نفس الكلمة عند احتمال لبس المنفصلة بالعاطفة، أو للحمل على واو الجمع بجامع الواوية والتطرف، وصورة اللبس منفصلة وطرداً للأخرى، وتُسمّى هذه الألف: الفارقة، وأما المواضع التي خرجت عما سبق وجاءت محذوفة، فوجه حذف الألف من أواخرها: جاءت على الأصل القياسي ومنبهة عليه[3].

(١) الشبكة العنكبوتية، موقع شبكة الفصيح اللغة العربية، إضاءات من رسم القرآن الكريم، الإضاءة السادسة باختصار.

(٢) انظر: دليل الحيران (ص٢٨٥).

(٣) رسالة في بيان زيادة الألف والحذف في الجمع والفرد باختصار، وهي مخطوطة ملحقة بنهاية «بيان رسوم المصاحف العثمانية الستة» رقم (٢٥٠).

٢. زيادة الياء[١]:

ومن منهجهم في كتابة المصاحف زيادة الياء، وذلك محصور في تسع كلمات هي: ﴿أَفَإِيْن﴾ [آل عمران: ١٤٤، والأنبياء: ٣٤]، وكلمة ﴿نَّبَإِيْ﴾ [الأنعام: ٣٤]، و﴿تِلْقَآيِ﴾ [يونس: ١٥]، و﴿وَإِيتَآيِ﴾ [النحل: ٩٠]، و﴿ءَانَآيِ﴾ [طه: ١٣٠]، ﴿وَرَآيِ﴾ [الشورى: ٥١] و﴿بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]، و﴿بِأَييِّكُمُ﴾ [القلم: ٦]، وفي كل ما وقع مجروراً من كلمة ﴿مَلَإْ﴾ المضاف إلى ضمير نحو: ﴿مَلَإِيْهِۦ﴾ [يونس: ٧٥]، و﴿مَلَإِيْهِمْ﴾ [يونس: ٨٣].

أما وجه الزيادة فيما فيه همز: فإشارة لقراءة الوقف عند حمزة، فإنه يقف بإبدال الهمز ياء، ووجه زيادة الياء في ﴿بِأَييِّكُمُ﴾ للدلالة على أصل الحرف المدغم بأنه حرفان، ووجه الزيادة في ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ للفرق بين التي معناها القوة، وبين أيدي التي معناها الجارحة[٢]، وعلل ذلك الدّاني بعنوان: «ذكر ما رسم بإثبات الياء زيادة أو لمعنى»[٣].

٣. زيادة الواو[٤]:

كما كان من ظواهر المنهج: أن زادوا الواو في أربع كلمات وهي: ﴿أُوْلُواْ﴾، و﴿يَـٰٓأُوْلِى﴾ حيث وقعا، و﴿أُوْلَـٰتُ﴾ [الطلاق: ٤]، و﴿أُوْلَآءِ﴾ كيف جاء بالإضافة أو بغير إضافة، ووجه الزيادة عدم الاشتباه بغيرها في الصورة، نحو ﴿إلى﴾ و﴿إليك﴾ لأنهم كانوا يفرقون بالحروف وليس عندهم نقط ولا شكل ولا همز[٥].

ثالثاً: ظاهرة الهمز:

سبقت الإشارة أنَّ بعض علماء النقل أدرج باب الهمز في بابين: فما أبدل منه أو سُهّل في باب الإبدال، وما حذف منه أدرجه في باب الحذف، ومنهم من أفرده، والهمز

(١) انظر: دليل الحيران للخراز (ص٢٥٣)، وسمير الطالبين للضباع (ص٧٥).
(٢) دليل الحيران للخراز باختصار (ص٢٥٧، ٢٥٨).
(٣) المقنع للداني (ص٢٧١).
(٤) انظر: دليل الحيران للخراز (ص٢٥٨)، وسمير الطالبين للضباع (ص٦٧).
(٥) انظر: الموضح في الإمالة للداني (١٨٣/١ - ١٨٥) باختصار وتصرف.

لغة: الضغط والدفع، واصطلاحاً: النطق بالهمزة، والأصل فيها التحقيق، وهي لغة تميم وقيس، وقد يخفف على لغة قريش بأنواع ثلاث: التسهيل بين بين، أو الإبدال، أو الحذف بإسقاط أو نقل.

ولم يكن في كتابة الصحابة صورة للهمزة، ولكن كانوا يصورونها حرفاً عند الإبدال ويحذفونها في الأنواع الأخرى، والهمزة تنقسم إلى قسمين: وصل أو قطع.

١. همزة الوصل(١):

الهمز: مصدر معناه لغة الضغط والدفع(٢)، واصطلاحاً: النطق بالهمزة «الحرف المعلوم المسمى همزة لاحتياجه في إخراجه من أقصى الحلق إلى ضغط الصوت ودفعه لثقله»(٣).

وهمزة الوصل تُرسم ألفاً مطلقاً، وتحذف صورتها في خمس حالات(٤) هي:

الأولى: أن تقع بين الواو أو الفاء وهمزة هي فاء للكلمة، نحو: ﴿**فَأْتُواْ بِسُورَةٍ**﴾ [البقرة: ٢٣]، وقوله: ﴿فَأْذَنُواْ﴾ [البقرة: ٢٧٩].

الثانية: أن تقع في لام التعريف وشبهها بعد لام الابتداء أو الجر، نحو قوله تعالى: ﴿**لَلدَّارُ**﴾ [الأنعام: ٣٢]، و﴿**لِلْإِيمَٰنِ**﴾ [آل عمران: ١٦٧].

الثالثة: أن تقع في فعل الأمر من السؤال بعد الواو أو الفاء، نحو قوله تعالى: ﴿**فَسْـَٔلِ**﴾ [يونس: ٩٤]، و﴿**وَسْـَٔلِ**﴾ [يوسف: ٨٢].

الرابعة: أن تقع في فعل بعد همزة الاستفهام، نحو قوله تعالى: ﴿**أَسْتَغْفَرْتَ**﴾ [المنافقون: ٦].

---

(١) الهمزة الأصل فيها ألفاً، وهي ضربان: ألف وصل، وألف قطع، وكل ما ثبت في الوصل فهو ألف قطع، وما لم يثبت فيه فهو ألف وصل، وألف الوصل لا تكون إلا زائدة، وألف القطع قد تكون زائدة كألف الاستفهام، وقد تكون أصلية كألف أمر وأخذ. مختار الصحاح (ص١١).

(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادي (ص٥٢٩)، فصل الهاء.

(٣) دليل الحيران للخراز (ص٢٠٧)، وسمير الطالبين للضباع (ص٧٦، ٧٧).

(٤) انظر: دليل الحيران للخراز (ص٩٥)، وسمير الطالبين للضباع (ص٧٦).

الخامسة: أن تقع في لفظ (اسم) المجرور بالباء مضافاً إلى لفظ الجلالة خاصة نحو قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾.

٢. همزة القطع:

ترسم ألفاً إذا وقعت في أول الكلمة، وإلا صُورت بصورة الحرف الذي تؤول إليه في حالة الإبدال، وتفصيل ذلك: أن همزة القطع إما ساكنة أو متحركة.

أما الساكنة: فتقع وسطاً وطرفاً، وترسم في الحالتين بصورة الحرف الذي منه حركة ما قبلها، فترسم ألفاً بعد الفتح، وياء بعد الكسر، وواواً بعد الضم، نحو: أنشأتم، واقرأ، وجئتم، ونبئ، واللؤلؤ.

والمتحركة: تقع ابتداء ووسطاً وطرفاً.

أما التي تقع ابتداء: رسمها يكون بالألف لا غير بأي حركة تحركت، نحو: ﴿فَأَخْرَجَ﴾ [البقرة: ٢٢]، و﴿بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [البقرة: ١٠٨]، و﴿أُوْلُواْ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

فإذا اجتمعت همزتان مفتوحتان، الأولى للاستفهام والثانية فاء للكلمة، وكلاهما يتنازعان الألف لأنهما في أول الكلمة، غُلّب جانب همزة فاء الكلمة، لأنها الأولى في الأصل فتصور ألفاً، وتُحذف همزة الاستفهام الأولى وتُوضع على السطر، نحو: ءأشكر، وءأسجد، وءألد، وكذلك مثلها إذا كانت الأولى مفتوحة وممدودة تُوضع على السطر، نحو: ءامن، ءادم، ءامنين، ويستوي في ذلك همزة القطع والوصل، أما الوصل فوقع في ست كلمات معروفة، وأما القطع فوقع في خمس عشرة كلمة ذكرت في كتب الرسم[1].

أما إذا اختلفت حركة الثانية، بأن تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة أو مضمومة فحكمهما أن تكون الصورة للأولى وتجعل الثانية على السطر بعدها، واستثني من ذلك الآتي:

(١) انظر: الإيضاح الساطع (ص١٠٨، ١٠٩).

سبع كلمات تُرسم فيها الهمزة بصورة حركتها، وهي: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران: ١٥] و﴿أَإِنَّكُمْ﴾ [الأنعام: ١٩] و﴿أَأَمِنَّةً﴾ [التوبة: ١٢]، و﴿أَإِنَّا﴾ [النمل: ٦٧]، و﴿أَئِنَّ﴾ [الشعراء: ٤١]، و﴿أَإِفْكًا﴾ [الصافات: ٨٦]، و﴿أَإِذَا﴾ [الواقعة: ٤٧].

ووجه ما رُسمت فيه الهمزة بحرف: إشارة لقراءة الإبدال، ووجه رسم الهمزة على السطر بلا صورة: إشارة لقراءة التسهيل والحذف على الإخبار، لذا قال ابن بري إشارة لعلة ذلك:

(فَصْلٌ وَالِاسْتِفْهَامُ إِنْ تَكَرَّرَا فَصَيِّرِ الثَّانِيَ مِنْهُ خَبَرَا)

(وَاعْكِسْهُ فِي النَّمْلِ وَفَوْقَ الرُّومِ لِكَتْبِهِ بِالْيَاءِ فِي المَرْسُومِ)[1]

وأما التي تقع وسطا: فتكون ساكنة أو متحركة.

أولاً: المتحركة:

تُرسم ألفاً بعد فتح إن كانت مفتوحة نحو: ﴿سَأَصْرِفُ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وتُرسم واواً إذا كانت مضمومة بعد فتح، نحو: ﴿رَءُوفٌ﴾ [البقرة: ٢٠٧] على قراءة القصر، أو مفتوحة بعد ضم، نحو: ﴿مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥].

وتُرسم ياء إذا كانت مكسورة بعد الحركات الثلاث، أو متحركة بالكسر بعد الفتح أو الضم، نحو: ﴿يَيْسُواْ﴾ [العنكبوت: ٢٣، الممتحنة: ١٣]، ﴿سُيِّلَتْ﴾ [التكوير: ٨] ﴿بَارِيِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] ﴿فِئَةً﴾ [البقرة: ٢٤٩] ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ [الأعلى: ٦].

وتحذف إذا كانت مفتوحة وبعدها ألف، نحو: ﴿مَّثَابٍ﴾ [الرعد: ٢٩]، أو مضمومة بعدها واو نحو: ﴿بَدَءُوكُمْ﴾ [التوبة: ١٣]، ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦]، أو مكسورة وبعدها ياء نحو: ﴿بَئِيسٍ﴾ [الأعراف: ١٦٥]، وذلك كراهة اجتماع الصورتين.

(١) انظر: متن الدرر اللوامع لابن بري (ص٥٣)، رقم البيت (١٠٧، ١٠٨)، ووجه الاستدلال أن ما صُور من الهمز بياء في المصاحف لا يقرأ بهمزة واحدة على الخبر، وإنما يقرأ بهمزتين على الاستفهام، وما رسم بغير ياء جاز حسب الرواية.

وكذلك إن سكن ما قبلها تحذف، نحو: ﴿لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨]، و﴿سَوْءَةَ﴾ [المائدة: ٣١]، ﴿نِسَآءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]، إلا إذا كانت مكسورة بعد ألف فإنها تُرسم ياء، نحو: ﴿قَآئِمَةٌ﴾ [آل عمران: ١١٣]، أو مضمومة بعده فإنها تُرسم واواً ﴿هَآؤُمُ﴾ [الحاقة: ١٩].

أما التي تقع طرفاً:

فإنها تُرسم إذا تحرك ما قبلها بصورة الحرف الذي منه حركة ما قبلها بأي حركة كانت، نحو: ﴿بَدَأَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، و﴿قُرِئَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، ﴿لُؤْلُؤًا﴾ [الحج: ٢٣].

وإن سكن ما قبلها: حُذفت صورتها ووضعت على السطر، نحو: ﴿مِّلْءُ﴾ [آل عمران: ٩١]، ﴿ٱلْمَرْءِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ﴿دِفْءٌ﴾ [النحل: ٥]، ﴿سُوٓءَ﴾ [البقرة: ٤٩].

هذا هو مذهب القياس في العربية وخط المصاحف العثمانية، وخرج عن ذلك القياس كلمات لمعنى مقصود ووجه مستقيم يعلمه من قدّر للسلف قدرهم وعرف لهم حقهم.

فمما خرج من الهمزة الواقعة بدءاً وتُصور بجنس حركتها: إذا كانت أحد الكلمات الستة الآتية: ﴿لَئِنْ﴾ [المائدة: ١٢] ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ [آل عمران: ١٦٧] ﴿حِينَئِذٍ﴾ [الواقعة: ٨٤] ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٤] ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ﴾ [البقرة: ٣١]، ﴿لِئَلَّا﴾ [البقرة: ١٥٠]، فمن حق هذه الكلمات تصويرها بالألف، لأن أصلها البدء في أول الكلمة حكماً ولكنها رُسمت على غير القياس وكذلك رسمها في المذهب القياسي.

ومما خرج عن الهمز الساكن المتوسط الآتي:

قوله تعالى: ﴿وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤] وكذلك لفظ: ﴿ٱلرُّءْيَآ﴾ [الإسراء: ٦٠] كيف جاء مفرداً أو مثنى، وحيث وقع كتبوه بحذف صورة همز: المضموم الراء مخافة اشتباهها بالراء لقربها شكلاً في الخط القديم، وأما مكسور الراء: فكتبوه بياء واحدة، وحذفوا صورة الهمز كراهة اجتماع المثلين، قال أبو عمرو الداني: «واتفقت المصاحف على حذف الواو التي هي صورة الهمزة دلالة على تحقيقها في جميع القرآن»[1].

(١) المقنع للداني (ص٣٣١)، وقال في المحكم للداني أيضاً: «على مراد تحقيقها دون تسهيلها، وذلك من حيث كانت الهمزة حرفاً من سائر الحروف فاستغنت بذلك في حال تحقيقها عن الصورة». المحكم (ص١١٢).

وأما ﴿تُؤْوِيهِ﴾ [الأحزاب: ٥١] فكتبوه أيضاً بياء واحدة لنفس العلة السابقة، وكذلك ﴿تُئْوِيهِ﴾ [المعارج: ١٣].

وأما كلمة ﴿فَٱدَّٰرَءْتُمْ﴾ [البقرة: ٧٢] فحذفوا الألف بعد الدال اختصاراً، كما حذفوا صورة الهمز بعد الراء إشارة لقراءة عدم همز، وكذلك ﴿ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾، و﴿ٱسْتَـْٔجَرْتَ﴾ [القصص: ٢٦]، و﴿يَسْتَـْٔذِنُكَ﴾ [التوبة: ٤٤] حيث جاء، و﴿ٱسْتَـْٔذَنُوكَ﴾ [النور: ٦٢]، و﴿مُسْتَـْٔنِسِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، و﴿يَسْتَـْٔخِرُونَ﴾ [يونس: ٤٩] بالياء أو التاء باستثناء موضع [الأعراف: ٣٤]، و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾ [الحجر: ٢٤].

ووجه حذف صورة الهمز في ذلك كله، إشارة للقراءة بدون همز، وأما موضع الأعراف في لفظ ﴿يَسْتَأْخِرُونَ﴾ وقع هذا اللفظ في مواضع خمسة، ووقع أول المواضع الخمسة موضع الأعراف، فلما كان أول المواضع كتبوه بالألف، تنبيهاً على الأصل وقراءة الهمز، فلمّا عُلم ذلك حذفوا الألف في البقية اختصاراً وإشارة لقراءة ترك الهمز، وبالتأمل نجد أن منهج الكتابة جمع بين اللغتين الهمز وعدمه، وسلك سبيل الاختصار والإيجاز.

وخرج من المتطرف: قوله تعالى: ﴿هَيِّئْ﴾ [الكهف: ١٠] ﴿يُهَيِّئْ﴾ [الكهف: ١٦، فاطر: ٤٣] ﴿ٱلسَّيِّئِ﴾ [فاطر موضعان: ٤٣]، رسموا الأربعة بالياء، ووجه ذلك إشارة لمن يبدلها ياءاً عند الوقف.

وخرج من المتوسط المتحرك بعد حركة: لفظ ﴿سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١] في الجمع حيث وقع وكيف جاء، وجه حذف صورة الهمزة كراهة اجتماع المثلين، وعوضوا عنها إثبات الألف على غير قياسهم في ألفات جمع التأنيث، ولفظ ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ [الأنعام: ٤٠]، كيف جاء بعد همزة الاستفهام، رُسم بدون ألف بعد الراء، وجه ذلك إشارة لوجه القراءة بدون همز.

وخرج من المتطرف المتحرك بعد الحركة: ﴿يَبْدَؤُاْ﴾ [الروم: ١١]، و﴿تَفْتَؤُاْ﴾ [يوسف: ٨٥]، و﴿يَتَفَيَّؤُاْ﴾ [النحل: ٤٨]، و﴿أَتَوَكَّؤُاْ﴾ [طه: ١٨]، و﴿تَظْمَؤُاْ﴾ [طه: ١١٩]، و﴿يَدْرَؤُاْ﴾ [النور: ٨]، و﴿يَعْبَؤُاْ﴾ [الفرقان: ٧٧]، و﴿ٱلْمَلَؤُاْ﴾ [المؤمنون: ٢٤، النمل: ٢٩، ٣٢، ٣٨] قال الداني: قال محمد بن عيسى الأصبهاني: «وكتبوا الحرف الأول الذي في سورة المؤمنون بالواو والألف، وكذلك

في الثلاثة المواضع في النمل، وما سوى ذلك بالألف من غير واو»[1]، و﴿نَبَؤُاْ﴾ [إبراهيم: ٩، ص: ٢١، ٦٧]، و﴿يُنَشَّؤُاْ﴾ [الزخرف: ١٨]، و﴿يُنَبَّؤُاْ﴾ [القيامة: ١٣].

وخرج من المتوسط المتحرك بعد الألف: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ [يوسف: ٧٤].

وخرج من المتطرف المتحرك بعد ألف: ﴿شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ [بالأنعام: ٩٤، والشورى: ٢١]، و﴿مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾ [بهود: ٨٧]، و﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ [إبراهيم: ٢١، وغافر: ٤٧]، و﴿شُفَعَٰٓؤُاْ﴾ [بالروم: ١٣]، و﴿دُعَٰٓؤُاْ﴾ [بغافر: ٥٠]، و﴿ٱلْبَلَٰٓؤُاْ﴾ [الصافات: ١٠٦]، و﴿بَلَٰٓؤٌاْ﴾ [الدخان: ٣٣]، و﴿بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ [الممتحنة: ٤]، و﴿جَزَٰٓؤُاْ﴾ في ثمانية مواضع: [المائدة موضعان: ٢٩، ٣٣، يوسف ثلاثة مواضع: ٧٤، ٧٥، والزمر: ٣٤، والشورى: ٢٨، والحشر: ١٧]، وجه ذلك إشارة لمن يبدل الهمز واواً أو تسهيلاً وقفاً، لذا قال الدّاني معنوناً «ذكر ما رُسمت الواو فيه صورة للهمز على مراد الاتصال والتسهيل»[2].

و﴿نَّبَإِىٓ﴾ [الأنعام: ٣٤]، و﴿تِلْقَآىِٕ﴾ [يونس: ١٥]، و﴿إِيتَآىِٕ﴾ المقترن بذي خاصة وهو موضع [النحل: ٩٠]، و﴿ءَانَآىِٕ﴾ [طه: ١٣٠]، و﴿وَرَآىِٕ﴾ [الشورى: ٥١]، و﴿بِلِقَآىِٕ﴾ [الروم: ٨]، و﴿وَلِقَآىِٕ﴾ [بالروم: ٨، ١٦][3]، وجه ذلك كله إشارة لقراءة من يبدل الهمز أو يسهله وقفاً كحمزة وهشام.

وخرج من المتحرك بعد ساكن غير الألف وكتب بالألف: ﴿ٱلنَّشْأَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٠، والنجم: ٤٧، والواقعة: ٦٢] وجه ذلك إشارة لقراءة إبدال الهمز ألفاً[4].

وكذا ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: ١٠]، و﴿تَبُوَأَ﴾ [المائدة: ٢٩]، و﴿لَتَنُوٓأُ﴾ [القصص: ٧٦]، و﴿لِيَسُٓـُٔواْ﴾ [الإسراء: ٧]، على قراءة حمزة ومن معه وقفاً، وعلة ذلك: لئلا يُجمع بين واوين في الصورة لكراهة العرب ذلك[5].

---

(١) المقنع للداني (ص٤٠٨، ٤٠٩).

(٢) المقنع للداني (ص٤٠٤).

(٣) انظر: المقنع روى ذلك بأسانيده عن مصاحف المدينة والعراق وغيرها (ص٣٧٣ - ٣٧٦).

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الشين وألف بعدها، وقرأ الباقون بسكون الشين دون ألف، ويقف حمزة بالنقل والإبدال ألفاً. انظر: الحرز البيت رقم (٩٥٢)، وشرحه في الإرشاد (ص٢٠٧)، والنشر لابن الجزري (٣٤٣/٢)، فلو كتبت الكلمة بدون ألف لفات ذلك كله.

(٥) انظر: كتاب المقنع للداني (ص٤٠٨).

ومما كتب بالياء، كلمة: ﴿مَوْئِلًا﴾ [الكهف: ٥٨]، ووجه ذلك إشارة لقراءة إبدال الهمز ياءً وقفاً.

وأيضا مما حذفوه لاجتماع صورتين نحو: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ [الطور: ٢٠]، و﴿تَرَٰٓءَا﴾ [الشعراء: ٦١]، و﴿نَشَا﴾ [الإسراء: ٨٣]، و﴿رَءَا﴾ [الأنعام ٧٦، ٧٧]، ووجه ذلك كله: إشارة لأوجه القراءة وقفاً، وعدم الجمع بين الصورتين كتابة، وأشار لذلك أبو داود، فقال: «وكذا لا ترسم المفتوحة خطاً إذا وقع بعدها ألف، ولا المكسورة إذا وقع بعدها ياء، ولا المضمومة إذا وقع بعدها واو، لئلا يجتمع في الكتابة ألفان، وياءان، وواوان»[(١)].

رابعاً: ظاهرة الإبدال:

ورد في منهج كتابة المصاحف العثمانية، ظاهرة إبدال حرف مكان آخر، وذلك في الآتي:

١. كتابة (واو) عوضاً عن (ألف).
٢. كتابة (ياء) عوضاً عن: (ألف)
٣. كتابة (صاد) عوضاً عن: (سين).
٤. كتابة (تاء) عوضاً عن: (هاء)
٥. كتابة (ألف) عوضاً عن: (نون)
٦. كتابة (نون) عوضاً عن: (تنوين).

١. كتابة (واو) عوضاً عن (ألف):

اتفقت المصاحف العثمانية على كتابة الألف واواً في ثمانية ألفاظ، يجمعها عبارة (نمحص مغرز) وهي: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ و﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ حيث وقعن معرفات بأل أو بالإضافة إلى ظاهر، و﴿مَنَوٰةَ﴾ [النجم: ٢٠] و﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النور: ٣٥]، و﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ [الأنعام: ٥٢، الكهف: ٢٨]، و﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ معرفاً حيث وقع، و﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾ [غافر: ٤١] ووجه ذلك للدلالة على أصل الألف. قال الداني معنوناً: «ذكر ما رسمت الألف فيه واواً على لفظ التفخيم ومراد الأصل»[(٢)].

(١) مختصر التبيين لابن نجاح (ص٤٨).
(٢) المقنع للداني (ص٣٩٨).

٢. كتابة (ياء) عوضاً عن (ألف) ووقع ذلك في أربعة أنواع:

النوع الأول: ألفات منقلبة عن ياء: نحو: ﴿هُدَىٰ﴾ و﴿رَمَىٰ﴾ و﴿فَتَىٰ﴾ و﴿أَعْطَىٰ﴾، ووجه ذلك إشارة لقراءة الإمالة، قال الداني: «اعلم أن المصاحف اتفقت على رسم ما كان من ذوات الياء من الأسماء أو الأفعال بالياء على مراد الإمالة، وتغليب الأصل»(١)، واستثني من ذلك سبعة ألفاظ هي ﴿ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، و﴿أَقْصَا﴾ [القصص: ٢٠]، و﴿تَوَلَّاهُ﴾ [الحج: ٤]، و﴿عَصَانِي﴾ [إبراهيم: ٣٦]، و﴿طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [الحاقة: ١١] و﴿سِيمَاهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، والعلة في ذلك قال الداني: «ورسم ذلك كذلك على مراد التفخيم»(٢).

و﴿مَرْضَاتِ﴾ كيف جاء، و﴿تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ووجه كتابة ذلك بالألف: على اللفظ(٣).

وكذلك أيضاً كل ألف جاورت ياء قبلها أو بعدها أو اكتنفاها نحو: ﴿أَحْيَا﴾ [النجم: ٤٤]، و﴿هُدَايَ﴾ [البقرة: ٣٨]، و﴿وَمَحْيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢](٤)، وعلة ذلك: «كراهة الجمع بين ياءين في الصورة»(٥).

النوع الثاني: ألفات التأنيث: وتشمل خمسة أنواع:

الأول والثاني والثالث: ما كان على وزن [فعلى] مثلثة الفاء، نحو: ﴿نَجْوَىٰ﴾ [الإسراء: ٤٧]، و﴿طُوبَىٰ﴾ [الرعد: ٢٩] و﴿إِحْدَى﴾ [الأنفال: ٧].

والرابع والخامس: ما كان على وزن [فعالى] بضم الفاء أو فتحها، نحو: ﴿كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢]، و﴿يَتَٰمَى﴾ [النساء: ١٢٧] وجه ذلك إشارة إلى الإمالة.

النوع الثالث: ألفات مجهولة الأصل: وذلك في سبع كلمات هي:

﴿حَتَّىٰ﴾، و﴿عَلَىٰ﴾ الحرفية حيث وقعت كتبوها بالياء، وعلة ذلك: «فرقا بينها وبين

(١) المقنع للداني (ص٤٣٦).
(٢) المقنع للداني (ص٤٤٥).
(٣) المقنع للداني (ص٤٠٣).
(٤) المقنع للداني (ص٤٣٩ - ٤٤١)، وسمير الطالبين للضباع (ص٨٦).
(٥) المقنع للداني (ص٤٤١).

﴿عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٣][1]، التي هي فعل، و﴿إِلَىٰ﴾ الحرفية كتبوها بالياء وعلة ذلك: «فرقا بينها وبين إلا المشددة اللام». قال الداني في موضحه: «إنما كتبوهن كذلك خشية الالتباس بما قد يشاركهن في الصورة»[2]، و﴿مَتَىٰ﴾، و﴿أَنَّىٰ﴾ التي بمعنى كيف الاستفهاميتان.

ووجَّه ذلك ابن نجاح فقال: «وهو من جملة الأسماء التي الألفات في أواخرهن علامة لتأنيثها»[3].

و﴿بَلَىٰ﴾ ووجَّه ذلك الرماني بقوله: «وهي تكتب بالياء لأن الإمالة تحسن فيها»[4].

و﴿لَدَى﴾ [غافر: ١٨] غير موضع يوسف فبالألف، ووجه ذلك قال أهل التفسير بأن موضع غافر بمعنى (في)، وموضع يوسف بمعنى (عند) فلذلك فُرّق بينهما في الكتابة[5].

النوع الرابع: ألفات منقلبة عن واو:

وذلك في الآتي: ﴿سَجَىٰ﴾ [الضحى: ٢] و﴿مَا زَكَّىٰ﴾ [النور: ٢١] و﴿ٱلضُّحَىٰ﴾ كيف جاء، و﴿دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠] و﴿تَلَىٰهَا﴾ و﴿طَحَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢، ٦] و﴿ٱلْعُلَىٰ﴾ [طه: ٤] و﴿ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٥].

ووجه رسمها بالياء، وإن كانت منقلبة عن واو: إشارة لوجه الإمالة، ولأنها عند التثنية تُقلب ياء، وقال أبو عمرو: «وذلك على وجه الإتباع لما قبل ذلك»[6].

٣. كتابة صاد عوض عن (سين):

وذلك في أربع كلمات هي: ﴿صِرَٰطَ﴾ [الفاتحة: ٧] حيث جاء وكيف وقع، و﴿يَبْصُۜطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥] و﴿بَصْۜطَةً﴾ [الأعراف: ٦٩]، ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٧] و﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، ووجه ذلك كله: إشارة لأوجه القراءات.

---

(١) انظر: الموضح للداني (٢٨٣/١، ٢٨٤) باختصار، ومختصر التبيين لأبي داود (٧٥/٢).
(٢) مختصر التبيين لأبي داود (٧٦/٢).
(٣) مختصر التبيين لابن نجاح (٢٨١/٢).
(٤) معاني الحروف للرماني (ص١١٩).
(٥) جامع البيان للطبري (٥١/١٦)، تفسير ابن كثير (ص٦٩٦).
(٦) المقنع للداني (ص٤٥٣).

٤. كتابة (تاء) عوض عن (هاء):

وذلك في ثلاث عشرة كلمة هي:

١. ﴿رَحْمَتَ﴾ في سبعة مواضع، هي: [البقرة: ٢١٨، والأعراف: ٥٦، وهود: ٧٣، ومريم: ٢، والروم: ٥٠، والزخرف موضعان: ٣٢].

٢. و﴿نِعْمَتَ﴾ في أحد عشر موضعاً: هي [البقرة: ٢٣١، وآل عمران: ١٠٣، والمائدة: ١١، وإبراهيم موضعان: ٢٨، ٣٤، والنحل ثلاث: ٧٢، ٨٣، ١١٤، ولقمان: ٣١، وفاطر: ٣، والطور: ٢٩].

٣. و﴿سُنَّتُ﴾ في خمسة مواضع، هي: [الأنفال: ٣٨، وفاطر ثلاث: ٤٣].

٤. و﴿ٱمْرَأَتُ﴾ في سبعة مواضع وضابطها المضافة إلى زوجها هي: [آل عمران: ٣٥، ويوسف موضعان: ٣٠، ٥١، والقصص: ٩، والتحريم ثلاث: ٦، ٧].

٥. و﴿لَّعْنَتَ﴾ في موضعين [آل عمران: ٦١، والنور: ٧].

٦، ٧. و﴿مَعْصِيَتِ﴾ في موضعي [المجادلة: ٨، ٩]، و﴿بَقِيَّتُ﴾ [هود: ٨٦].

٨، ٩، ١٠. و﴿قُرَّتُ﴾ [بالقصص: ٩] و﴿فِطْرَتَ﴾ [بالروم: ٣٠] و﴿شَجَرَتَ﴾ [بالدخان: ٤٣].

١١، ١٢، ١٣. و﴿جَنَّتُ﴾ [الواقعة: ٨٩] و﴿ٱبْنَتَ﴾ [التحريم: ١٢]، و﴿كَلِمَتُ﴾ [الأعراف: ١٣٧، غافر: ٦].

ووجه ما كُتب من الهاءات بالتاء إشارة لاختلاف القراءة، فما كُتب بالهاء: يوقف عليه بالهاء اتفاقاً بلا خلاف، وما كُتب منه بالتاء: فيه الخلاف عند الوقف بالهاء والتاء.

فمن وقف بالهاء: إجراءً لتاء التأنيث على سنن واحد وهي لغة قريش، ومن وقف بالتاء: تغليباً واتّباعاً للرسم وهي لغة طيء[1]، والقراءتان متواترتان.

وكذلك أيضاً رسموا بالتاء: كل ما اختلف في قراءته بالإفراد والجمع، إشارة للقراءة بذلك، وذلك في سبع كلمات هي: ﴿ءَايَتٌ﴾ [يوسف: ٧، والعنكبوت: ٥٠] و﴿غَيَٰبَتِ﴾

(١) انظر: شرح طاش زادة على الجزرية بتصرف (ص٢٨٧).

[يوسف: ١٠، ١٥]، و﴿ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ [سبأ: ٣٧]، و﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ [فاطر: ٤٠] و﴿جِمَٰلَتٌ﴾ [المرسلات: ٣٣]، و﴿كَلِمَتُ﴾ [الأنعام: ١١٥، يونس: ٣٣ - ١١٥، وغافر: ٦]، و﴿ثَمَرَٰتٍ﴾ [فصلت: ٤٧].

٥. كتابة (ألف) عوضاً عن (نون):

رُسمت الألف عوضاً عن النون في ثلاث كلمات هي: ﴿وَلَيَكُونًا﴾ [يوسف: ٣٢]، و﴿لَنَسْفَعًۢا﴾ [بالعلق: ١٥]، ووجه العلة فيهما: أن النون الساكنة فيهما هي نون التوكيد الخفيفة وتبدل ألفاً في الوقف فلذا كُتبت به.

و﴿إِذًا﴾ حيث وقع، ووجه العلة: أنها لما أشبهت المنون المنصوب قلبت نونها في الوقف ألفاً فلذا كتبت به، وأيضاً موافقة لمذاهب النحويين(١).

٦. كتابة نون عوضاً عن (تنوين):

وذلك في لفظ: ﴿وَكَأَيِّن﴾ [الحج: ٤٨] وقد ورد في سبعة مواضع هي: [آل عمران: ١٤٦، ويوسف: ١٠٥، والحج: ٤٥، ٤٨، والعنكبوت: ٦٠، محمد: ١٣، والطلاق: ٨] كُتب تنوينها نوناً وأصلها أي المنونة رُكبت مع كاف التشبيه، وذكرها في باب الزيادة تبرع وتسامح.

خامساً: ظاهرة الفصل والوصل:

ومن ظواهر منهج الكتابة في المصاحف العثمانية الوصل بين الكلمات وقطعها، وجاء ذلك في عشرين نوعاً حصراً، والمراد بالفصل: القطع، وهو قطع الكلمات عما بعدها خطًّا وهو الأصل، وضده الوصل: وهو وصل الكلمة بما بعدها خطًّا.

ووجه العلة العامة في الفصل والوصل: ما رُسم بالفصل فهو على وفاق الأصل، وما رُسم بالوصل فهو للتقوية وعلى وفاق اللفظ(٢)، وإليك ما وقع بالفصل والوصل من ذلك:

---

(١) دليل الحيران للخراز مع زيادة (ص٢٤٦).

(٢) انظر: دليل الحيران بتصرف (ص٢٨٥، ٢٩٨).

١. (أن) مفتوحة الهمزة خفيفة النون، مع (لا)، جاءت: موصولة النون مع اللام هكذا ﴿أَلَّا﴾، عدا عشرة مواضع جاءت فيها مفصولة، وهي في: [الأعراف موضعان: ١٠٥، ١٦٩، والتوبة: ١١٨، وهود موضعان: ١٤، ٢٦، والحج: ٢٣، ويس: ٦٠، والدخان: ١٩، والممتحنة: ١٢، والقلم: ٢٤].

ووجه القطع: التنبيه على الأصل، ووجه الوصل: التقوية والإدغام.

٢. (أن) المذكورة، مع (لو)، رسمت موصولة في سورة ﴿أَلَّوِ﴾ [الجن: ١٦]، ومفصولة في بقية المواضع.

وجه القطع: هو الأصل، ووجه الوصل التقوية والإدغام.

٣. (أن) المذكورة، مع (لن)، رسمت موصولة في موضعين: [الكهف: ٤٨، والقيامة: ٣]، وما عداهما بالوصل.

ووجه القطع: الأصل مع التنبيه أن العمل للثاني، ووجه الوصل التقوية مع مجانسة الإدغام[١].

٤. (أن) بفتح الهمزة وتشديد النون، مع (ما)، رسمت بالفصل في: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾ [الحج: ٦٢، ولقمان: ٣٠]، وما عداهما رسم بالوصل.

٥. (إن) بكسر الهمزة وتشديد النون، مع (ما) الموصولة، رسمت بالفصل في موضع واحد فقط ﴿إِنَّ مَا﴾ بـ[الأنعام: ١٣٤]، وماعداه بالوصل.

٦. (إن) الشرطية، مع (ما)، بالفصل في: ﴿وَإِن مَّا﴾ [الرعد: ٤٠]، والوصل فيما عداه.

٧. (إن) المذكورة، مع (لم)، بالوصل في ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ﴾ [هود: ١٤]، وما عداه بالفصل.

وجه القطع: الأصل، ووجه الوصل: اتحاد عمل إن ولم[٢].

٨. (إن) المذكورة، مع (لا)، رُسمت بالوصل في جميع القرآن.

---

(١) انظر: شرح الجزرية لزادة (ص٢٧٣).

(٢) انظر: شرح الجزرية لزادة (ص٢٧٣).

٩. (من) الجارة، مع (ما) الموصولة، فُصلت في ثلاثة مواضع: [بالنساء: ٢٥، والروم: ٢٨، والمنافقين: ١٠]، وبالوصل فيما عدا ذلك.

١٠. (عن) الجارة، مع (ما) الموصولة، بالفصل في: ﴿عَن مَّا نُهُوا۟﴾ [الأعراف: ١٦٦]، وما عداه بالوصل.

١١. (عن) الجارة، مع (من) الموصولة، بالقطع في: ﴿وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ [النور: ٤٣]، ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ﴾ [والنجم: ٢٩]، ووصل ما عداهما.

وجه القطع: الأصل، ووجه الوصل: التقوية[١].

١٢. (أم) المتصلة والمنفصلة، مع (من) الاستفهامية، بالفصل في أربعة مواضع: [بالنساء: ١٠٩، والتوبة: ١٠٩، والصافات: ١١، وفصلت: ٤٠]، والوصل فيما عداه.

١٣. (كل)، مع (ما)، بالفصل في ثلاثة مواضع: [بالنساء: ٩١، وإبراهيم: ٣٤، والمؤمنون: ٤٤]، والوصل فيما عداهن.

ووجه القطع: كونه الأصل مع قوة جهة الاسمية، ووجه الوصل: التقوية تحقيقاً للإضافة والتركيب[٢].

١٤. (في)، مع (ما)، بالفصل في أحد عشر موضعاً، هي: [بالبقرة: ٢٤٠، والمائدة: ٤٨، والأنعام موضعان: ١٤٥، ١٦٥، والأنبياء: ١٠٢، والنور: ١٤، والشعراء: ١٤٦، والروم: ٢٨، وموضعان في الزمر: ٣، ٤٦، والواقعة: ٦١].

ووجه القطع: الأصل، ووجه الوصل: الافتقار والتقوية[٣].

١٥. (لام الجر) بالفصل عن مجرورها في أربعة مواضع هي: [بالنساء: ٧٨، والكهف: ٤٩، والفرقان: ٧، والمعارج: ٣٦]، والوصل فيما عدا ذلك.

وجه قطع اللام: للتنبيه على أنها كلمة برأسها، ووجه وصلها: تقويتها لأنها حرف واحد ولأنها غير مستقلة لأنها تكتب موصولة بما دخلت عليه[٤]، وأيضاً

---

(١) انظر: شرح الجزرية لزادة (ص٢٧٤)، مع زيادة.
(٢) انظر: شرح زادة على الجزرية (ص٢٦٤).
(٣) انظر: شرح زادة على الجزرية (ص٢٦٩).
(٤) انظر: شرح زادة على الجزرية (ص٢٧٦، ٢٧٧).

إشارة لقراءة من يقف على اللام اتباعاً للرسم، ومنهم من يقف على (ما) في الأربعة مواضع، ومنهم من يقف على ما وعلى اللام[1]، وقال ابن نجاح في مختصره معللاً: «فرسم كُتّاب المصاحف لام الجر في المواضع الأربعة على الأصل الأول وهو القطع، ورسموا سائر ما يماثلهما من المواضع التي فيها لام الجر على الأصل الثاني وهو الوصل، تنبيهاً على جواز الوجهين عندهم، واستعمال الأمرين في عصرهم»[2].

١٦. (أم) المفتوحة، مع (ما) الاسمية، رُسمت بالوصل في جميع القرآن نحو: ﴿**أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ**﴾ [الأنعام: ١٤٣].

١٧. (أين)، مع (ما)، بالوصل ﴿**فَأَيْنَمَا**﴾ في أربعة مواضع هي: [بالبقرة: ١١٥، والنساء: ٧٨، والنحل: ٧٦، والأحزاب: ٦١]، والفصل فيما عدا ذلك.

وجه القطع: الأصل مع عدم الإدغام، ووجه الوصل: شبهة التركيب للجزم[3].

١٨. (بئس)، مع (ما)، بالوصل ﴿**بِئْسَمَا**﴾ في ثلاثة مواضع: [في البقرة موضعان: ٩٠، ٩٣، والأعراف: ١٥٠]، والفصل فيما عدا ذلك.

ووجه القطع: الأصل مع قوة جهة الاسمية والفعلية، ووجه الوصل: التقوية ولكونها جزء الفعل[4].

١٩. (كي)، مع (لا)، بالوصل ﴿**كَيْلَا**﴾ في أربعة مواضع هي: [بآل عمران: ١٥٣، والحج: ٥، والأحزاب: ٥٠، والحديد: ٢٣]، والفصل فيما عدا ذلك.

وجه القطع: الأصل، ووجه الوصل: التقوية مع تحقق عدم الحجز[5].

---

(١) قرأ أبو عمرو البصري بلا خلاف والكسائي بخلاف عنه بالوقف على ما دون اللام في الأربعة، ووقف الباقون على اللام دون ما اتباعاً للرسم. انظر: كتاب إرشاد المريد في شرح الشاطبية للضباع (ص١١٧).

(٢) مختصر التبيين لأبي داود (ص٤٠٦، ٤٠٧).

(٣) انظر: شرح زادة على الجزرية (ص٢٧٠، ٢٧١).

(٤) انظر: شرح زادة على الجزرية (ص٢٦٤، ٢٦٥).

(٥) انظر: شرح زادة على الجزرية (ص٢٧٤).

٢٠. كلمات متفرقة، رسمت بالوصل وفاقاً للفظ وعلى خلاف الأصل: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٤]، و﴿نِعِمَّا﴾ [البقرة: ٢٧١، النساء: ٥٨] و﴿رُّبَمَا﴾ [الحجر: ٢]، و﴿فَكَأَنَّمَا﴾ [المائدة: ٣٢]، و﴿كَأَنَّمَا﴾ [الأنعام: ١٢٥، الأنفال: ٦، يونس: ٢٧، الحج: ٣١] و﴿كَالُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣]، و﴿وَّزَنُوهُمْ﴾ [المطففين: ٣]، ومن ذلك حروف المعجم المقطعة في أوائل السور كتبت موصولة وفيه مخالفة للنطق بها، لأن كل حرف ينطق على حدة، حتى أن بعض القراء يقرأ بالسكت على كل حرف. وبعد ذكر أوجه علل وأسرار ظواهر المنهج الخاص، من المناسب هنا ذكر ما أورده الرجراجي في كتابه «تنبيه العطشان» في إجابته على سؤال يجمع أغلب علل ظواهر الكتابة العثمانية عامة، فقد سُئل: ما سبب الاختلاف في المصاحف بالحذف والإثبات، والقطع والوصل، وبالزيادة وبالنقصان، وغير ذلك؟ وهلّا يكتب الحرف على وجه واحد في جميع المصاحف؟ أعني أن تكتب الكلمة في جميع المصاحف بالحذف خاصة، أو بالإثبات خاصة، أو بالقطع خاصة، أو بالوصل خاصة، أو بالزيادة خاصة، أو بالنقصان خاصة، أو بغير ذلك؟!

فأجاب على ذلك قائلاً: سبب ذلك يختلف باختلاف المسائل والأبواب، فتارة يكون سببه: الاختصار والإعلام بالوجوه السبعة التي نزل بها القرآن، لقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه»[(١)]، كما يقال كثيراً في حذف الألف.

وتارة يكون سببه: الاكتفاء بالحركات عن الحروف، كما يقال كثيراً في حذف الياء والواو.

وتارة يكون سببه: التنبيه على التحقيق أو التسهيل، كما يقال في باب الهمز.

(١) صحيح البخاري (٦/٢٥٤١) رقم (٦٥٣٧).

وتارة يكون سببه: الفرق بين متشابهين أو غير ذلك، كما يقال في زيادة حروف العلة في المواضع التي زيدت فيها.

وتارة يكون سببه: التنبيه على الأصل أو على وفاق اللفظ، كما يقال في باب المقطوع والموصول، وتارة يكون سببه غير ذلك[1].

المطلب الثالث: فوائد ومزايا منهج الكتابة في المصاحف العثمانية:

لقد كانت الكتابة العثمانية لها الأثر البالغ والبلسم المداوي لجراحات الأمة ولم شملها، فمن ذلك:

١. قطع دابر الفتنة وإنهاء الخلاف الذي وقع بين القُرّاء.

٢. جمع وتوحيد المسلمين على الجادة في كتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

٣. اتصال سند القرآن، فإن مجيء الرسم فيه على خلاف النطق في كثير من المواضع، يقضي بعدم جواز أخذه إلا عن عارف بهذه الكتابة، وألا يُكتفى بأخذه من المصحف، لما يترتب على ذلك من اللبس والخطأ، وبهذا لا يوجد قارئ للقرآن إلا وله شيخ أخذ عنه، فيكون لكل قارئ سند متصل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتلك مزية اختص بها القرآن الكريم دون غيره من الكتب السماوية[2].

٤. الدلالة على الأصل في الشكل والحروف، ككتابة الحركات حروفاً باعتبار أصلها نحو: ﴿إِيتَآيِ﴾ [النحل: ٩٠]، و﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨]، وبالواو بدل الألف نحو: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣]، وما شابهها.

٥. إفادة المعاني المختلفة بالقطع والوصل في بعض الكلمات نحو: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: ١٠٩]، وقوله: ﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا﴾ [الملك: ٢٢]، فالقطع في (أم) عن (من) يفيد معنى (بل) دون وصلها بها.

---

(١) تنبيه العطشان على مورد الظمآن (ص١٨٢).

(٢) انظر: البيان في مباحث في علوم القرآن لغزلان (ص٢٦١).

٦. أخذ القراءات المختلفة من اللفظ المكتوب بصورة واحدة، نحو: قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٤] فلو كُتب بالألف لفاتت قراءة الحذف، وقوله: ﴿كَلِمَتُ﴾ [الأنعام: ١١٥]، لو كتب بالألف على قراءة الجمع لفاتت قراءة الأفراد[١].

٧. الفضل العظيم في حفظ وترتيب السور وآياتها على ما هي عليه الآن.

٨. عدم الاهتداء إلى تلاوته على حقه إلا بموقف، شأن كل علم نفيس يتحفظ عليه.

٩. عدم تجهيل الناس بأوليتهم وكيفية ابتداء كتابتهم.

وهذا كله إن قلنا إن كتابة المصاحف اصطلاح من الصحابة، وأما إن قلنا إنه من إملاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على كتبة الوحي من تلقين جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وهذا هو الصحيح كما قال به كثير من العلماء فالطاعن فيه طاعن فيما هو صادر من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) انظر: سمير الطالبين للضباع (ص٢٢، ٢٣) بتصرف.

أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

١. لقد تمت كتابة القرآن الكريم وفق منهجية دقيقة، تتفق مع أعلى مراتب المنهجية العلمية اليوم.

٢. عناية الله تعالى بحفظ كتابه العزيز من تحريف الغالين وانتحال المبطلين إلى أن يرفعه الله تعالى إليه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٤].

٣. نزول القرآن على سبعة أحرف تيسيراً على الأمة وتوسعة ورحمة بها.

٤. ظواهر الكتابة في المصاحف إشارة لقراءات القرآن الكريم ولغته.

٥. موافقة الكتابة للقراءة على نوعين حقيقية وتقديرية وكلاهما معتبر مع السند الصحيح وموافقة للغة القرآن.

٦. كتابة المصاحف بدون نقط ولا شكل ولا همز لتحتمل أوجه القرآن السبعة التي أنزل عليها.

٧. القرآن الكريم تم كتابته كاملاً بحرف قريش في زمن النبوة وعهد الخلفاء الراشدين.

٨. جهود السلف الصالح في الحفاظ على حروف القرآن وجمعها وضبطها في القمطر كما هو في الصدر.

٩. منهج الكتابة العثمانية من الأهمية بمكان في الحفاظ على حروف القرآن ولغته ووحدة الأمة.

١٠. مدى علم السلف الصالح وشدة ذكائهم وتوفيق الله لهم في منهج كتابة القرآن العظيم.

١١. أن العرب لم يكونوا أهل نقطٍ وشكلٍ، وكانوا يفّرقون بالحروف بين ما يُشكل وتتشابه صورته ويختلف لفظه أو معناه.

أهم التوصيات:

١. العناية بتعليم القرآن الكريم وتجويده وضبط حروفه وفهم معانيه والعمل بما فيه حتى تتحقق خيرية الأمة.

٢. الاهتمام بأوجه القراءات والحفاظ عليها عرضاً وسماعاً وتدبرها والعمل بها.

٣. الاهتمام بمنهج الكتابة العثمانية وتلقينه مع حروف القرآن جنباً إلى جنب لأنه ركن من أركان القراءة الصحيحة.

٤. عدم تغيير الكتابة العثمانية لأي سبب كان والحفاظ عليها.

وختاماً أحمد الله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره على أن وفقني لكتابة هذا البحث، كما أشكر كل من ساعدني أو قدّم لي نصيحة ساعدتني وخاصة من الزملاء الكرام، فجزاهم الله عني خير الجزاء، وجزى الله أهل هذه البلاد المباركة والديار المقدسة خير الجزاء، وصرف عن أهلها كل سوء ومكروه، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**: طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- **الإتقان في علوم القرآن**: لأبي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).
- **الإتقان في علوم القرآن**: للحافظ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية.
- **إرشاد المريد إلى مقصود القصيد**: للعلامة علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عام (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).
- **البحث العلمي**: للربيعة، الطبعة السادسة، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- **البرهان في علوم القرآن**: لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، عام (١٤٧٦هـ - ١٩٥٧م)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- **البرهان في علوم القرآن**: للإمام الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي، الطبعة الثانية (١٩٧٢م).
- **البيان في مباحث من علوم القرآن**: عبد الوهاب عبد المجيد غزلان، مطبعة دار التأليف، مصر.
- **تفسير القرآن العظيم**: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).
- **تنبيه الخلان إلى شرح الإعلان بتكميل مورد الظمآن**: للعلامة ابن عاشر، ملحق بدليل الحيران، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، مصر.
- **تنبيه العطشان على مورد الظمآن**: لأبي علي الرجراجي (ت: ٨٩٩هـ)، تحقيق: محمد سالم حريشة، رسالة ماجستير، ليبيا، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم، ترهونة.

- **التيسير في القراءات السبع**: لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- **حرز الأماني**: قصيدة مشهورة بالشاطبية في القراءات السبع لأبي القاسم بن فيرة بن خلف الرعيني الأندلسي الضرير المشهور بالشاطبي، طبع تبعاً لكتاب إرشاد المريد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، عام (١٤٠٨هـ - ١٩٧٨م).
- **الدرة الصقيلة**: لأبي بكر عبد الغني المشهور باللبيب، تحقيق: عبد العلي أيت زعبول، إصدارات دولة قطر، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، الطبعة الأولى.
- **دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن**: للعلامة الخراز، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، مصر.
- **رسالة في بيان زيادة الألف والحذف في الجمع والفرد**: وهي مخطوطة ملحقة بنهاية مخطوطة باسم «بيان رسوم المصاحف العثمانية الستة» للإمام محمد بن بير علي البركوي (ت: ٩٨١هـ)، مكتبة لاله، تركيا، رقم (٢٥٠).
- **الروض المعطار في خبر الأقطار**: لمحمد عبد المنعم الحميدي، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة بيروت (١٩٧٥م).
- **سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين**: للشيخ علي محمد الضباع، الطبعة الأولى، الناشر: عبد الحميد حنفي، الغورية، بمصر.
- **شرح طاش كبرى زادة على المقدمة الجزرية**: لعصام الدين ابن خليل (ت: ٩٦٨هـ)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، عام (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، السعودية.
- **صبح الأعشى في كتابة الإنشاء**: لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: ٨٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **صحيح البخاري**: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ودار اليمامة، دمشق، الطبعة الخامسة، عام (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
- **صحيح مسلم**: للإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، دون تاريخ طبع.
- **الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني**: لأحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي (١٣٧٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.
- **فضائل القرآن**: لأبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان عطية وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- **لسان العرب**: لمحمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور (ت: ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ).
- **لطائف البيان في رسم القرآن**: لأبي زيت حار، الطبعة الثانية، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر، مصر.
- **المحكم في نقط المصاحف**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الثانية (١٤١٨هـ).
- **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**: للإمام أبي داود سليمان بن نجاح، دراسة أحمد شرشال سنة (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية.
- **المستدرك على الصحيحين**: تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- **معاني الحروف**: لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني (ت: ٣٨٤هـ)، تحقيق: عرفان بن سليم حسونة، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ).

- **معجم البلدان**: لياقوت شهاب الدين (ت: ٦٢٠هـ)، دار صادر، بيروت (١٩٧٧م).
- **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**: لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: نورة الحميد، دار التدمرية، الطبعة الأولى (١٤٣١هـ- ٢٠١٠م) السعودية.
- **الموضح لمذهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة**: للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. محمد شفاعت رباني، الطبعة الأولى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية.
- **النبأ العظيم**: لمحمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت.
- **النشر في القراءات العشر**: للحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، مصر.
- **هجاء مصاحف الأمصار**: تأليف أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت: ٤٤٠هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الإمارات العربية المتحدة، الشارقة، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى (١٤٣٠هـ).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٤٩
المقدمة	١٥١
خطة البحث	١٥٤
منهج البحث	١٥٥
المبحث الأول: المنهج العام في كتابة القرآن الكريم	١٥٦
المطلب الأول: منهج كتابة الوحي زمن النبي ﷺ	١٥٦
المطلب الثاني: منهج كتابة القرآن الكريم زمن الصدِّيق أبي بكر رضي الله عنه	١٦٣
المطلب الثالث: منهج ذي النورين عثمان رضي الله عنه في كتابة المصاحف	١٦٧
المبحث الثاني: المنهج الخاص في كتابة القرآن الكريم	١٧٣
المطلب الأول: حالات الكتابة مع القراءة في المصاحف العثمانية	١٧٣
الحالة الأولى: ما وافقت كتابته اختلاف قراءته	١٧٣
الحالة الثانية: ما احتملت كتابته أوجه قراءته	١٨٤
الحالة الثالثة: ما اختلفت كتابته واتفقت قراءته	١٨٦
الحالة الرابعة: ما اتفقت كتابته وخالفت قراءته	١٨٦
المطلب الثاني: ظواهر منهج الكتابة في المصاحف العثمانية	١٩٠
أولاً: ظاهرة الحذف	١٩١
ثانياً: ظاهرة الزيادة	١٩٧
ثالثاً: ظاهرة الهمز	٢٠٠
رابعاً: ظاهرة الإبدال	٢٠٧
خامساً: ظاهرة الفصل والوصل	٢١١
المطلب الثالث: فوائد ومزايا منهج الكتابة في المصاحف العثمانية	٢١٦
أهم النتائج التي توصل إليها البحث	٢١٨
أهم التوصيات	٢١٩
فهرس المصادر والمراجع	٢٢٠
فهرس الموضوعات	٢٢٤

الفَرْقُ بين الظَّاءِ والضَّادِ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ

للإمام أبي الحسن طاهرِ بنِ عبدِ المُنعِمِ

ابن غلبون الحلبي (ت: ٣٩٩هـ)

دراسةً وتحقيقاً

صالح بن أحمد العِمَاري

الأستاذ المشارك بقسم القراءات بجامعة أم القرى

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعدُ:

فهذا الكتاب المسمَّى بـ: «الفَرْق بين الظَّاءِ والضَّادِ في كتابِ الله عَزَّوَجَلَّ»، للإمام أبي الحسن طاهرِ بنِ عبدِ المُنعِمِ بن غلبونَ الحلبي، المتوفى سنة (٣٩٩هـ)، دراسةً وتحقيقاً، وقد تضمنت الدراسةُ التعريفَ بالمؤلِّفِ، وبكتابه، ثم قمتُ بتحقيق هذا الكتاب وفق مناهج التحقيق المعروفة، مع خدمة النصِّ بذكر ما يُبَيِّنُ مُجْمَلَه، ويُقَيِّدُ مُطْلَقَهُ، ويَكْشِفُ مُبْهَمَهُ، وهو في الفرق بين الظَّاء والضَّاد في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، سلك فيه مصنفه مسلك الإيجاز والتقريب، وهو تصنيفٌ نفيسٌ في بابِه، وقد تبيَّنَ لي أنه مُعْتَمَدُ تلميذِه الإمامِ الدانيِّ في رسالته: «الفرق بين الضَّاد والظَّاء في كلام الله عَزَّوَجَلَّ وفي المشهور من الكلام»، بل كأنَّ كتابَه شرحٌ لكتاب شيخِه ابن غلبون، رَحِمَهُمَاٱللَّهُ وغفر لهما وجزاهما خير الجزاء. آمين.

الكلمات المفتاحية: الفرق - الظَّاء - الضَّاد - الحسن - طاهر - غلبون.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فقد أنزل الله كتابه الكريم بلسان عربيٍّ مبين، نزل به الروح الأمين على خاتم المرسلين، الموصوف بالصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى أصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، جعلنا الله منهم، آمين.

وقد تكفل الله بحفظ كتابه المبين، فقال عز من قائل عليم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وقد كان من حفظ الله لهذا الكتاب نقلُ الأئمةِ له تِلَاوةً ورسْماً، ينقله جيلٌ بعد جيلٍ، فنقلوه كما عُلِّموا، وقد كان مما نقله الأئمةُ صفات الحروف ومخارجها، فألفوا فيها الكتب والمصنفات، وحرروا صفة كل حرفٍ ومخرجه، وكذا ما يميزه عن الحروف المشابِهَة له، كُلُّ ذلك من فضل الله على هذه الأمة بحفظ كتابها، ليُحفَظ دينُها، إلى أن تلقى ربَّها.

وقد بلغ الأمر بالأئمة أن أفردوا بعضَ الحروفِ بالتصنيفِ، فمن ذلك: الظَّاء والضَّاد، فقد كثُر فيها التصنيف والتأليف، ومن تلك المصنفاتِ النفيسةِ العزيزة التي لا زالت مخطوطة: كتابُ الإمام أبي الحسن طاهرِ بنِ عبدِ المُنعِمِ ابن غلبونَ صاحب كتاب التذكرة في القراءات الثمان، فقد صنَّف كتاباً في الظَّاء والضَّاد، إجابةً لمن سأله مصنَّفاً في ذلك، فأجابَه الإمامُ، وقد كان دافعُه إلى تصنيف هذا الجزءِ في الفرق بين الظَّاء والضَّاد كما قال: «رجاءَ ثوابِ الله عَزَّوَجَلَّ، وما جاء من التغليظِ فِي مَنْ علِمَ عِلْماً فكتَمَهُ»، وهذا دأب أئمة الدين، أهل العلم والعمل، يحذرون الآخرة ويرجون رحمة ربِّهم.

ثم إنِّي أحمد الله جَلَّجَلَالُهُ وأشكرُ له تيسيرَه هذا العمل، وأسأله سبحانه أن يجعله مباركاً نافعاً، وأن يصلِحَ لي النيَّة والذرِّية.. آمين آمين.

ثم إنِّي أشكر للمشايخ الفضلاء الكِرَام، الدكتور: عبد الرحمن السديس، والأستاذ الدكتور: غانم قدوري الحمد، والأستاذ الدكتور: أحمد بن حمود الرويثي، أشكر لهم تصويبَهم وتقويمَهم، فقد أفادوا وأجادوا، جزاهم الله عني خير الجزاء وبارك فيهم وفي علمهم، وزادهم علماً وعملاً، وهدًى وتُقًى.. آمين.

وأخصُّ بالشكر الجزيل أخي الكريم الفاضل الشيخ: عبد الرحمن بن عبد الله القصير، فقد خصَّني بهذا المخطوط النفيس، وقد انتفعتُ به في هذا البحثِ وغيرِه، فقد أفادني بتوجيهاته الرشيدة، وتصويباته السديدة، نِعْمَ الناصِحُ، ونِعْمَ المستشارُ، أسأل الله أن يجعله مباركاً أينما كان، وأن يصلِح عملَه، وأن يزيده من العِلم النافع والعمل الصالح.. آمين.

أهمية دراسة وتحقيق هذا الكتاب:

- تعلقه بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، ولا تخفى أهمية ما كان بهذه المنزلة، فشرَفُ كل شيء

بشرف متعلقه، وإنَّ الناظر في مثل هذه المصنَّفات ليعلَم مصداق وعد الله جَلَّجَلَالُهُ بحفظ كتابه، فإنه سبحانه قد سخَّر من عبادِه مَن يكتُبُ ويصنِّفُ في ما تُحفَظُ به ألفاظُ الكتابِ المبين؛ ليسلم من التحريف والتبديل.

- حاجة القارئ للتفريق بين الضَّاد والظَّاء، فلا يكمل إلا به، وفي ذلك قال ابن غلبون: «إذِ القراءةُ لا تتَحصَّلُ ولا تكمُل للقارئِ إلَّا بمعرفةِ ذلك»، وقال تلميذه الدانيُّ: «فإنَّ مما يكمل به لطلبة القرآن تجويد التلاوة، ويحصل لهم به اسم الدراية معرفةَ الفرق بين الضَّاد والظَّاء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ... »[1].
- نفاسة الكتاب وقيمته العلمية العالية، فهو لإمامٍ متقدِّمٍ من أئمة القراءات، هو أبو الحسن طاهر ابن غلبون المتوفى سنة تسعٍ وتسعين وثلاثمائة، تتلمذ عليه جمعٌ من الأئمة كأبي عمرو الداني، وقد كان أثر كتابِه ظاهراً في ما بعده من الكتبِ ككتاب تلميذه الداني: «الفرق بين الضَّاد والظَّاء».
- وكذلك مما يجعل للكتاب قيمة علمية أنَّ مؤلفه قد سلك فيه مسلك التلخيص والتقريب ليسهل حفظه وفهمه، فقال: «فأعملتُ نفسِي في تخريجِ ما سألتني عنه، مُلَخَّصاً قريباً لمَن أرادَ حفظَهُ ومعرفةَ حقيقتِه».
- كفايتُه في هذا الباب، أعني في التفريق بين الظَّاء والضَّادِ من حيث مواضعهما في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، بل إن المصنِّفَ قد ذكر بأنَّ من حفظه لم يفُتْهُ شيء في هذا الباب، حيث قال: «فمَنْ أعْمَلَ فِكْرَهُ في حفظِ ذلِك لَمْ يَغِبْ عنه الفرقُ بينَ الظَّاءِ والضَّادِ في كتابِ اللهِ إن شاء الله..».

الدراسات السابقة:

لم يقم أحد بتحقيق هذا الكتاب فيما أعلم، وذلك بعد سؤال أهل الاختصاص، وكذا بعد البحث في قواعد البيانات المتاحة للرسائل والبحوث العلمية.

(١) الفرق بين الضاد والظاء (٢١).

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة[1]، وقسمين رئيسين، ثم الخاتمة، والفهارس.

المقدمة: وتشتمل على أهمية دراسة وتحقيق هذا الكتاب، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج الدراسة والتحقيق.

القسم الأول: وفيه فصلان:

الفصل الأول: **ترجمة المؤلف**: وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

المبحث الثاني: مولده.

المبحث الثالث: شيوخه.

المبحث الرابع: تلاميذه.

المبحث الخامس: مؤلفاته.

المبحث السادس: وفاته.

الفصل الثاني: **دراسة الكتاب**: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توثيق اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث الثالث: النسخ الخطية للكتاب.

القسم الثاني: **النص المحقق**: وفيه تحقيق الكتاب.

ثم الفهارس، وتشتمل على: فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

---

(١) أعرضت عن كتابة التمهيد المتضمن أبرز المؤلفات في الضاد والظاء لاستيفاء ذلك في عدد من البحوث، ولئلَّا يطول البحث فيخرج عن المقصود، وانظر في ذلك مقدمة تحقيق رسالة الضاد والظاء للإمام الداني، لفضيلة الأستاذ الدكتور: غانم قدوري الحمد.

منهج الدراسة والتحقيق:

سأسلك في قسم الدراسة مسلك (المنهج الوصفي) لما يتم جمعُه حول المؤلِّفِ والمؤلَّفِ.

وأمَّا قسم التحقيق فقد سلكت فيه ما يلي:

١. نسخ الكتاب وفق قواعد الرسم الإملائي الحديث، مع مراعاة قواعد وعلامات الترقيم.

٢. إثبات النص المحقق من النسخة الخطية للكتاب، وما كانَ خطأً كتصحيف أو تحريف أو سقط، فإني أُثبِتُ الصواب في المتن، وأشير إلى ذلك في الحاشية.

٣. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، على قراءة يعقوب برواية رويس، ووضعها بين قوسين مزهرين، مع بيان اسم السورة ورقم الآية في المتن، وذلك بين معقوفين، والْتَزَمْتُ في العدِّ العددَ البصريَّ، لاختيار المصنِّف قراءةَ يعقوب البصري، وكذا راعيت في علامات الضبط كالمدِّ ونحوه روايةَ رويس.

٤. توثيق القراءات الواردة في هذه الرسالة من كتاب التذكرة لأبي الحسن طاهر ابن غلبون، واكتفيتُ به لكونه مصدرها الأصلي.

٥. توثيق المسائل والأقوال من مصادرها الأصلية.

٦. خدمة النصِّ في الحاشية بذكر ما يُبَيِّنُ مُجْمَلَه، ويُقَيِّدُ مُطْلَقَهُ، ويَكْشِفُ مُبْهَمَهُ، وقد كان كتاب الداني «الفرق بين الضَّاد والظَّاء» من المصادر الأصول في ذلك، إذ هو تلميذ المصنِّف، ويُشْبِهُ أن يكونَ كتابُه شرحاً لكتابِ شيخِه.

القسم الأول

الفصل الأول
ترجمة المؤلف

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته[1]:

اسمه ونسبه: هو طاهرُ بنُ عبدِ المنعمِ بن عُبيدِ الله بن غَلْبُونَ بن المبارك، الحلَبي ثم المصري.

كنيته: أبو الحسن.

قيل في اسم جدِّه: عبد الله[2]، وقيل: عبيد[3]، والصحيح: عبيد الله، كما في كتابِه المشهور «التذكرة»، وكذا ابن فتوح في «جذوة المقتبس»[4]، وابن الجزري في «نشره» و«غايته» في غير موضعٍ[5]، وهكذا جاء في النسخة الخطية لكتاب الفرق بين الظَّاء والضَّاد[6].

وأمَّا «غَلْبُون» فهو بفتح الغين وإسكان اللام وضم الباء[7] على وزنِ: حَمْدُونَ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية وشَبَهِ العجمة، كحَمْدُونَ وفَرْحُونَ ونحوهما، وهو وإن لم يكن أعجميّاً إلَّا أنه أُلحِق به؛ لأن خَتْمَهُ بالواو والنون لغير الجمع في الأعلام غير مستعمل عند العرب، فأُلْحِقَ بالأعجمية لذلك[8]، وحكى أبو شامة المنعَ والصرفَ، فالمنع

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار (٢٠٧/١)، الوافي بالوفيات (٢٣٢/١٦)، غاية النهاية (٢٣٧/٢).

(٢) ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١٦٢)، تاريخ الإسلام بتحقيق: التدمري (١٨٤/٢٧)، وكذا في الطبعة الوقفية، وكذا في نسخةٍ من كتاب حسن المحاضرة للسيوطي (٤٩٠/١).

(٣) ينظر: بغية الطلب (٢٥٦١/٦)، معرفة القراء الكبار (٢٠٧/١)، ولعله اختصار من الذهبي، أو هو من قِبَل النُّسَّاخ، أو المحقق، فقد ذكر أنه: «عبيد الله» في كتابه الآخر: تاريخ الإسلام، بتحقيق: بشار عواد (٨٠٠/٨).

(٤) ذكره في ترجمة أبي الوليد عتبة بن عبد الملك، ذكر أنه سمع أبا الطيب عبد المنعم بن عبيد الله. ينظر: جذوة المقتبس (٣٢٢).

(٥) ينظر: النشر (٢٨١/١، ٢٩٨)، غاية النهاية (٢٣٧/٢).

(٦) وهو ما ذهب إليه أيضاً محقق التذكرة. ينظر: التذكرة لابن غلبون، قسم الدراسة (٣٠/١).

(٧) ينظر: الأنساب للسمعاني (٦٩/١٠).

(٨) ينظر: شرح الكافية الشافية (١٤٩٦/٣).

مذهبُ أبي علي الفارسي، والصرفُ مذهبُ أبي الفتح(١).

المبحث الثاني: مولده:

لم أقف على من نصَّ على سنةِ مولده، ويمكن تقريب ذلك من خلال مولد أبيه، وشيوخِه وأقدمهم وفاة.

أمَّا أبوه عبد المنعم، فقد ولد في رجب سنة تسعٍ وثلاثمائة بحلب(٢).

وأمَّا الشيوخ فمن خلال تراجِمهم فإن أقدمهم وفاة ابن بِدُهْن(٣) أحمد البغدادي نزيل مصر، توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، وقال الداني: بعد الستين.

وذهب محقق التذكرة إلى أنَّ مولد أبي الحسن قبل وفاة شيخه ابن بِدُهْن باثني عشر عاماً، أي: سنة سبع وأربعين وثلاثمائة تقريباً، لأدلة ذكرها في دراسته(٤)، إلا أنه بالنظر إلى سيرة أبي الحسن، ونشأته في حلب، وقراءته على أبيه أوَّلاً، وكذا قراءته في حلب، قبل انتقاله لمصر، ثم ملازمته لشيخه ابن المفسِّر(٥)، المتوفَّى سنة خمس وستين وثلاثمائة كما سيأتي، وكثرة الرواية عنه، فإنَّ ذلك يدل على أنه كان فوق السنِّ الأدنى للتحمُّل، وأنَّ مولده كانَ مُتقدِّماً، والله أعلم.

المبحث الثالث: شيوخه(٦):

تتلمذ أبو الحسن على جملة من الأئمة في القرآن والحديث، أذكر ما وقفت عليه منهم(٧):

---

(١) ينظر: إبراز المعاني (١١٩).

(٢) ينظر: معرفة القراء (٢٠٠/١)، غاية النهاية (٥٨١/٢).

(٣) اختُلِف في ضبطها، فقيل: بِدُهْن، وقيل: بُدْهُن، وقد حرَّر ذلك محقق كتاب غاية النهاية: عمرو بن عبد الله. ينظر: (٢٧١/١).

(٤) ينظر: التذكرة لابن غلبون، قسم الدراسة (٣٠/١).

(٥) سيأتي التعريف به عند ذكر شيوخ المصنف.

(٦) رجعت في ذلك إلى أسانيده في كتابه التذكرة، وكذا رجعت إلى أسانيد تلميذه الداني الذي روى القراءة عنه كما في جامع البيان، ثم ما وقفت عليه في كتب التراجِم، ولم أستقْصِ، وقد رتبت ذكرهم ترتيباً هجائيّاً.

(٧) جاء في جامع البيان في طبعة الشارقة عند ذكر الداني لإسناد رواية قالون: «وحدثنا أبو الحسن طاهر بن غلبون المقرئ، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن محمد الفريابي غيرَ مرةٍ...». جامع البيان (٢٨٦/١)، ويؤخذ منه =

١. إبراهيم بن محمد بن مروان أبو إسحاق الشاميُّ الأصل، المصريُّ الدار[١].
٢. أحمد بن عبد العزيز بن موسى أبو الفتح البغدادي[٢].
٣. أحمد بن عبد الله المقرئ[٣].
٤. الحسن بن رشيق أبو محمد المصري[٤].
٥. عبد العزيز بن علي بن محمد بن إسحاق بن الفرَج، أبو عديّ المصري[٥].
٦. عبد الله بن المبارك أبو محمد[٦].
٧. عبد الله بن محمد أبو أحمد الدمشقي، نزيل مصر، المعروف بابن المفسِّر[٧].
٨. والده: عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون، أبو الطيب[٨].

= لو صحَّ أنَّ الفريابي من مشيخة أبي الحسن، ولكنه خطأ صوابه: «وحدثنا أبو الحسن طاهر بن غلبون المقرئ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن جعفر...»، فالفريابي شيخ أبيه، كما في التذكرة (١٤/١) سمَّاه: محمد المستفاض، وهذا الخطأ في المطبوع لجامع البيانِ، وليس من المُحَقِّقِ، فعند الرجوع للرسالة العلمية وكذا المخطوط وجدتهما على الصواب، والأقرب أن هذا الخطأ مِمَّن نقلَ الكتاب عن الرسالة العلمية؛ فإنها مكتوبةٌ بالآلةِ الكاتبةِ.

(١) قرأ عليه أبو الحسن طاهر وأبوه، توفي سنة بضعٍ وستين وثلاثمائة. ينظر: التذكرة (١٨/١)، جامع البيان للداني (٢٢٦/١) (٣٩٦/١)، معرفة القراء (١٨٣/١)، غاية النهاية (١٥٢/١) (٢٣٧/٢).

(٢) المعروف بابن بِدُهْن، قرأ عليه أبو الحسن طاهر وأبوه، توفي ببيت المقدس سنة تسع وخمسين وثلاثمائة. ينظر: معرفة القراء (١٧٨)، غاية النهاية (٢٧٠/١) (٢٣٧/٢).

(٣) أخذ عنه أبو الحسن قراءة الكسائي من رواية قتيبة، وهو عن عبد الله بن أحمد بن طالب. ينظر: التذكرة (٥٤/١).

(٤) قارئٌ محدِّث، روى الحديث عنه أبو الحسن طاهر فيما ذكره الذهبي، ولم أقف على روايته عنه القراءات، مع أنه كان عالي السند، ولذلك لم يذكر ابنُ الجزري أبا الحسن في مَن قرأ عليه، توفي سنة سبعين وثلاثمائة. ينظر: جامع البيان للداني (١٧٧/١) (٩٧٧/٣)، معرفة القراء (٢٠٧/١)، تذكرة الحفاظ (١١٣/٣)، غاية النهاية (٧١٣/١).

(٥) المعروف بابن الإمام، مسند القراء في زمانه بمصر، قرأ عليه أبو الحسن وجمعٌ من الأئمة، توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. ينظر: جامع البيان للداني (٢٩٨/١)، معرفة القراء (١٩٥/١)، غاية النهاية (٢٣٧/٢، ٣٨٨).

(٦) قرأ عليه أبو الحسن طاهر، وهو قرينُ والِده عبد المنعم في القراءة على جعفر بن سليمان الخراساني، ولم أقف على سنة وفاته. ينظر: جامع البيان للداني (٣٣٣/١) (٤٥٩/١)، معرفة القراء (١٧٠/١)، غاية النهاية (٢٣٧/٢، ٥١٩).

(٧) روى عنه الحروف أبو الحسن طاهر، وكذا والده، وهو أكثر من وقفتُ عليه في الأسانيد، في رواية الداني عن أبي الحسن، وكذا روى عنه الحديث كما في كتاب الفتن للداني، توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة. ينظر: جامع البيان للداني (١٣٣/١، ٣٣٩)، السنن الواردة في الفتن (٦٨٣/٣) (١٠٤٥/٥)، سير أعلام النبلاء (٢٨٢/١٦)، غاية النهاية (٢٣٧/٢، ٥٣٦).

(٨) أستاذ ماهر كبير، عرض القراءات عليه ولده، توفي سنة تسع وثمانين وثلاثمائة. ينظر: التذكرة (١٦/١)، جامع البيان (٣٢٤/١)، معرفة القراء (٢٠٠/١)، غاية النهاية (٢٣٧/٢، ٥٨١).

٩. عبد الواحد بن محمد البلخي[١].

١٠. عتيق بن ما شاء الله بن محمد المقرئ أبو بكر المصري المعروف بالغسَّال[٢].

١١. علي بن أحمد الجلودي[٣].

١٢. علي بن محمد الدلال[٤].

١٣. علي بن محمد بن إبراهيم بن خُشنام، أبو الحسن المالكي البصري[٥].

١٤. علي بن محمد بن إسحاق الحلبي، أبو الحسن المعدَّل[٦].

١٥. علي بن محمد بن صالح بن داود الهاشمي، أبو الحسن البصري المعروف بالجُوخَاني[٧].

١٦. علي بن عبد الله الفارسي[٨].

١٧. محمد بن عبد الله بن زكريا، ابن حيويه النيسابوري[٩].

١٨. محمد بن يوسف بن نهار، أبو الحسن الحِرْتَكي[١٠].

---

(١) لم أقف على سنة وفاته، وأفاد محقق غاية النهاية تعليقاً على قول ابن الجزري: «لعله ابن جبريل المتقدم». قال المحقق: «بل هو غيره دون شك، هذا: ابن مسرور الحافظ الجندي... أبو الفتح البلخي، وطن بمصر، ومات في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة». ينظر: جامع البيان للداني (٤٨٧/٢)، غاية النهاية (٣٤٢/٢، ٥٩٥).

(٢) وقيل: العسَّال، تتلمذ عليه طاهرٌ وأبوه، توفي في عشر الستين وثلاثمائة. وقد جاء في الموضع الأول في جامع البيان اسمه: أبو بكر بن عتيق، وهو خطأ، فـ«أبو بكر» كنيته كما هو في المواضع الأخرى من جامع البيان. ينظر: جامع البيان للداني (٢٩٦/١) (٦١٠/٢)، غاية النهاية (٢٣٧/٢، ٦٥٥).

(٣) شيخ أبي الحسن في رواية شعبة من طريق الأعشى، ولم أقف له على ترجمة. ينظر: التذكرة (٣٤/١).

(٤) أخذ عنه أبو الحسن رواية رويس عن يعقوب، ورأى محقق التذكرة أنه: علي بن محمد بن إبراهيم بن خشنام البصري، الآتي. ينظر: التذكرة (٥٧/١).

(٥) شيخ مشهور، قرأ عليه أبو الحسن طاهر، توفي بالبصرة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة. ينظر: معرفة القراء (١٨٨/١)، غاية النهاية (٢٣٧/٢، ٨٠٣).

(٦) تلميذ ابن مجاهد، وشيخ أبي الحسن طاهر، سمع منه كتاب السبعة، توفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة. ينظر: التذكرة (١١/١)، سير أعلام النبلاء (٥٥٣/١٦)، غاية النهاية (٢٣٧/٢).

(٧) شيخ القراء بالبصرة، أخذ عنه القراءة أبو الحسن عرضاً وسماعًا، توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة. ينظر: جامع البيان (٢٥٨/١، ٣٦١) (٥٢٤/٢)، معرفة القراء (١٨١/١)، غاية النهاية (٢٣٧/٢، ٨١٤).

(٨) أبو الحسن، أخذ عنه طاهر قراءة الكسائي من رواية نصير، وهو عن علي بن محمد المقرئ. ينظر: التذكرة (٥٣/١).

(٩) أخذ أبو الحسن عنه الحديث، ذكر ذلك الذهبي، توفي سنة ست وستين وثلاثمائة. ينظر: معرفة القراء (٣٦٩/١)، سير أعلام النبلاء (١٦١/١٦).

(١٠) إمام جامع البصرة، أخذ عنه أبو الحسن القراءة عرضاً، توفي بعد سنة سبعين وثلاثمائة. ينظر: جامع البيان للداني (٣٧٠/١)، معرفة القراء (١٩٤/١)، غاية النهاية (٢٣٧/٢) (٧٢٦/٣).

هؤلاء من وقفت عليهم من شيوخ أبي الحسن، وذكر الذهبي أنَّ أبا الحسن لقي أبا بكر القطيعي ببغداد، وابن خالويه بحلب، ولم يذكر روايته عنهما[١].

المبحث الرابع: تلاميذه:

تتلمذ على أبي الحسن جمعٌ من العلماء، أذكر ما وقفت عليه منهم:

١. إبراهيم بن ثابت بن أخطل أبو إسحاق الإقليشي[٢].
٢. إبراهيم بن جعفر الزهري[٣].
٣. أبو إسحاق بن العجمي الفرضي[٤].
٤. أحمد بن بابشاذ بن داود بن سليمان الجوهري[٥].
٥. أحمد بن قاسم بن عيسى اللخمي[٦].
٦. إسماعيل بن محمد بن مؤمن الحضرمي[٧].
٧. عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن أبو الفضل الرازي[٨].

---

(١) ينظر: معرفة القراء (٣٦٩/١).

(٢) نزيل مصر، توفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة. ينظر: الصلة لابن بشكوال (٩٣)، معرفة القراء (٤٠٧/١)، تاريخ الإسلام (٨٠٠/٨)، غاية النهاية (١٠٨/١) (٢٣٧/٢).

(٣) أبو إسحاق، المعروف بابن الأشيري، رحل إلى المشرق، لقي فيها أبا الحسن طاهر بن غلبون وأخذ عنه، توفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة. ينظر: الصلة لابن بشكوال (٩٦).

(٤) قرأ على أبي الحسن طاهر، وهو شيخ ابن بليمة، ويحتمل أنه: أبو الحسن علي بن العجمي الفرضي، كما رجَّحه عمرو ابن عبد الله محقق غاية النهاية. ينظر: غاية النهاية (٥٨٣/١) (٨٥٦/٢).

(٥) أبو الفتح النحوي، راوي كتاب التذكرة عن شيخه أبي الحسن طاهر، توفي في حدود سنة خمس وأربعين وأربعمائة. ينظر: معرفة القراء (٤٠٧/١)، تاريخ الإسلام (٦٨٨/٩)، غاية النهاية (١٩١/١) (٢٣٧/٢).

(٦) أبو العباس، أخذ عن أبي الطيب وابنه أبي الحسن، توفي سنة عشر وأربعمائة. ينظر: الصلة لابن بشكوال (٣٦)، غاية النهاية (٣٥٣/١).

(٧) من أهل إشبيلية، رحل إلى المشرق، وقرأ القرآن على أبي الحسن، توفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة. ينظر: الصلة لابن بشكوال (١٠٤).

(٨) الإمام المقرئ أحد الأعلام، صاحب كتاب جامع الوقوف، توفي سنة أربع وخمسين وأربعمائة. ينظر: معرفة القراء (٤٣٢/١)، سير أعلام النبلاء (١٣٥/١٨)، غاية النهاية (٢٣٧/٢، ٢٩٨).

٨. عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني[١].

٩. محمد بن أحمد بن علي القزويني، أبو عبد الله[٢].

١٠. محمد بن معافى بن صميل أبو عبد الله الأندلسي[٣].

١١. مكي بن أبي طالب القيسي[٤].

وذكر ابن بشكوال فيمن لقي أبا الطيب وابنه طاهراً: سلمة بن أمية بن وديع التجيبي، كانت له رحلة إلى المشرق، ولم يذكر أنه قرأ عليه[٥].

وممن لقيه أيضاً الحسين بن إسماعيل بن الفضل العتقي، له رحلة إلى المشرق، لقي فيها أبا طاهر، ولم أقف على من ذكر أَخْذَه عنه[٦].

المبحث الخامس: مؤلفاته:

لم أقف في المصادر التي ترجمت لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم سوى على مؤلَّف واحد وهو:

١. «**التذكرة في القراءات الثمان**»: والذي هو من أصول كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري.

---

(١) الإمام المحقق صاحب المصنفات الشهيرة، كالتيسير، وجامع البيان، وغيرهما، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة. ينظر: معرفة القراء (٢٠٧/١)، غاية النهاية (٢٣٧/١).

(٢) نزيل مصر، مقرئ كبير حاذق شهير، أخذ عن أبي الطيب وابنه، توفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة. ينظر: معرفة القراء (٢٠٧/١)، غاية النهاية (٢٣٧/٢) (١٩٥/٣).

(٣) قرأ على أبي الطيب سنة تسع وثمانين وثلاثمائة، ثم توفي أبو الطيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقرأ على ابنه أبي الحسن، توفي سنة عشر وأربعمائة. ينظر: الصلة لابن بشكوال (٤٧٦)، غاية النهاية (٦٦٧/٣).

(٤) الأندلسي الشهير، صاحب كتاب التبصرة، والكشف، تلا بمصر على أبي الطيب عبد المنعم وابنه أبي الحسن، توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. ينظر: الصلة لابن بشكوال (٥٩٧/١)، معرفة القراء (٢٢٠/١)، سير أعلام النبلاء (٥٩١/١٧)، غاية النهاية (٢٣٧/٢).

(٥) توفي سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة. ينظر: الصلة لابن بشكوال (٢٢٠).

(٦) توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. الصلة لابن بشكوال (١٤٠).

وقد ذكر الذهبي أن له غير كتاب التذكرة، حيث قال: «مصنف التذكرة في القراءات، وغير ذلك»[١].

وجاء في كتاب التذكرة ذكرُ ثلاثة كتب ذكرَها ابن غلبون في كتابه[٢]، وهي:

٢. «**كتاب الإدغام**» **لأبي عمرو البصري**: ذكره أبو الحسن في آخر باب الإدغام حيث قال: «فهذه أصول أبي عمرو في الإدغام قد أخبرتك بها مختصرةً، وقد ذكرتُ عللَها مستقصاة في كتاب الإدغام له.. »[٣].

٣. «**الوقف لحمزة وهشام**»[٤]: ذكره أبو الحسن في باب وقف حمزة وهشام على الهمز بعد ذكر مذهبٍ للأخفش، قال: «وقد استقصيت الردَّ عليه في هذا في كتاب: الوقف لحمزة وهشام... »[٥]، وفي موضع آخر قال: «كتاب: الوقف لحمزة.. »[٦].

٤. «**الراءات**» **لورش**: ذكره أبو الحسن في باب بيان مذهب ورش في الراء المفتوحة، قال: «وقد شرحتُ علل هذه كلها في كتاب الراءات لورش... »[٧].

والكتاب الخامس هو الذي بين يديك أيها القارئ:

٥. «**الفرقُ بين الظَّاء والضَّادِ في كتاب الله** عَزَّوَجَلَّ»: لم أقف على أحدٍ ذكره، وسيأتي الكلام عن الكتابِ في الفصلِ التالي.

---

(١) تاريخ الإسلام (٨٠٠/٨)، الوافي بالوفيات (٢٣٢/١٦).

(٢) وقفتُ على ذلك من خلال الدراسة التي ذكرها الدكتور: أيمن سويد، في تحقيقه لكتاب التذكرة لأبي الحسن.

(٣) التذكرة (٩٣).

(٤) ذكر الكتاب هذا أيضاً الجعبري في شرحه على الشاطبية، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة شرحه على باب وقف حمزة وهشام: «ولغموضه أفرد له جماعة من المصنفين تصنيفاً، كابن مهران، وأبي الحسن بن غلبون، والداني...»، وكذا ابن الجزري قال عن أبي الحسن: «وأفرده أيضاً بالتأليف أبو الحسن ابن غلبون...»، وقال عنه أيضاً: «ولم يرضَ مذهبَ الأخفش، وردَّ عليه في كتابه: وقف حمزة». ينظر: كنز المعاني (٤٩٤/٢)، النشر (١٣٣٧/٢، ١٣٩٠).

(٥) التذكرة (١٥٦).

(٦) التذكرة (١٦٤).

(٧) التذكرة (٢٢٥).

المبحث السادس: وفاته:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة تسع وتسعين وثلاثمائة[1]، وكانت وفاته بمصرَ ودُفِنَ بالنقعة من القَرَافَة[2].

وقد اتفق المترجمون لابن غلبون على سنة وفاته، إلا أنه قد وقع خلاف بين المعاصرين، وسببه ما ذكره محققو كتاب الحجة لأبي علي الفارسي، وأنه قد جاء في مخطوطة الحجة ما يدل على تأخر وفاته؛ لأنها بخطه وتاريخ نسخها (٤٢٧هـ)، وبعد الرجوع للنسخة الملوَّنة لهذه المخطوطة بأجزائها الأربعة تبيَّن لي جزماً أنَّ الجملَ التي احتجوا بها في اسم الناسخ وتاريخ النسخ ليست كافية في ما ذهبوا إليه، فآثار الاضطراب في المكتوب، والمحوِ المقصودِ لاسم الناسخِ ظاهرة جدّاً لمن رجع إلى النسخة الملوَّنة وليس المصوَّرة.

ومعلومٌ عند المحققين ما يصيب النسخ الخطية للكتب من إشكالات مثل كتابة الناسخ لاسم كاتبِ الأصلِ، وتدوين تاريخ مختلفٍ عن تاريخ كتابة النسخة الأصل، وإنما هو تاريخ نسخِهِ هو للنسخة الأصل، وغير ذلك من الاحتمالات الواردة التي لا ينبغي أن تُرَدَّ بها القطعيَّات.

وقد ثبتت سنة وفاة الإمام أبي الحسن طاهر من قولِ تلميذه الإمام الكبير أبي عمرو الداني، حيث قال: «لم نر في وقتِه مثلَهُ، في فهمه وعلمِه، مع فضلِه وصدقِ لهجتِه، كتبنا عنه كثيراً، وتوفي بمصر لعشر مضيْنَ مِن شوال سنة تسعٍ وتسعين وثلاثمائة»[3]، وهذا النص نقله عن الداني الذهبي وابن الجزري ومعتمدهما فيه كتاب «طبقات

(١) ينظر: تذكرة الحفاظ (١٥٦/٣)، معرفة القراء (٢٠٧/١)، الوافي بالوفيات (٢٣٢/١٦)، غاية النهاية (٢٣٧/٢).

(٢) وقفت على هذا من خلال ترجمة محقِّق التذكرة، وعزاه إلى ابن القاصح، إلا أنه قال: «بالبقعة»، وفي النسخة المحققة لسراج القارئ (ط: المجمع) (٣٢٦/١): «بالنقعة».

(٣) معرفة القراء (٢٠٧/١)، غاية النهاية (٢٣٧/٢)، وليس قوله: «وتوفي بمصر لعشرٍ مَضَيْنَ مِن شوال سنة تسعٍ وتسعين وثلاثمائة» من كلام الذهبي، وإنما هو وما قبله من كلام الداني، يدلُّ عليه أنَّ الذهبي أعقبه بقوله: «قلتُ: مات في سنِّ الكهولة»، وعلى هذا ابن الجزري في غايته.

القراء» لأبي عمرو الداني، قال ابن الجزري: «وأتيت فيه على جميع ما في كتابي الحافظين أبي عمرو الداني وأبي عبد الله الذهبي رَحِمَهُمَا اللَّهُ...»[1].

ويتعذَّر أن يكون الخطأ وارداً في مثل هذا التعيين باليوم والشهر والسنة، وهو تلميذُه المُكثر عنه في الرواية، كما في جامع البيان وغيره، وقد عاش الداني إلى عامِ أربع وأربعين وأربعمائة.

كما يدلُّ عليه ما جاء في تراجِم تلاميذ أبي الحسن وقراءتهم عليه، وكلُّهم قد قرأ عليه قبل الأربعمائة، ولم أقف بعد التتبُّع على من تتلمذ عليه بعد ذلك، فكيف تتأخر وفاتُه ربعَ قرنٍ بل تزيد، ولا تلاميذ له خلال ثمانٍ وعشرين سنة، هذا بعيد.

وكذلك ما جاء في سيرته أنه توفي في سِنِّ الكهولة[2]، فلو تأخَّرت وفاته إلى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة لكان ممن بلغ الثمانين، بل تزيد[3]، ومثلُ هذا يشتهر فيمن كان إماماً كأبي الحسن، ولا ذاكر لهذا، ولا قريباً منه.

وعليه فإن الصواب في وفاته ما قاله الداني: سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، ولا يلتفتُ إلى غيره بلا برهان.

---

(١) غاية النهاية (٨٧/١).

(٢) قاله الذهبي، ولم يعزه إلى أحد. ينظر: معرفة القراء (٣٧٠/١)، هذا مما يستأنس به، وقد اختُلِف في سنِّ الكهولة، فقيل في أدناها: ثلاثين، وقيل في أعلاها: مطلع الخمسين. ينظر: تهذيب اللغة (١٥/٦)، تاج العروس (٣٦٠/٣٠).

(٣) قد سبق بيان سنةِ مولده على وجه التقريب، ومع ما قُرِّرَ فإنَّ سِنَّهُ عند وفاته دون السبعين، والله أعلم.

الفصل الثاني
دراسة الكتاب

المبحث الأول: توثيق اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف:

أولاً: توثيق اسم الكتاب:

لا تخفى أهمية معرفةِ العنوان الصحيح للكتاب، فهو من أصول علم التحقيق، والخطأ فيه له مفاسده التي يعرفها المشتغلون بالتحقيق، وقد نبَّه عليها أهل الاختصاص.

واسم الكتاب يؤخذ عن مصنِّفِه مِمَّا دوَّنه في كتابه، فمن طرائق المصنفين ذكر اسم الكتاب في مقدمات الكتب كأن يقول المصنِّف: «وسمَّيتُه»، أو ضمن مؤلفاتهم التي يحيلون إليها كأن يقول القائل: «وانظر كتابي كذا وكذا» ونحو ذلك، وقد يأتي اسم الكتاب في مصنفات التلاميذ ممن أخذه عن مصنِّفِه، وعند عدم الوقوف على شيء من ذلك فقد يكون في النسخ المخطوطة عنوان الكتابِ مما ذكره الناسخ، وهو وإن كان ليس صريحاً في اسم الكتاب، إلا أنه أولَى فيما يُثبت في عنوان الكتاب عند تعذُّر ما سبق؛ لكون الناسخ قد أخذه عن نسخة متقدمة للكتاب.

وقد لا يجد الباحثُ اسم كتابِ المصنِّف لعدم التصريح بذلك، وكذا لا يجده في مصنفاته الأخرى ولا في كتب التلاميذ، ولا في النسخة الخطيَّةِ، كما هو الحال مع هذا الكتاب الذي قمتُ بتحقيقه، فلم يسمِّه المصنِّف، وكذا لم يذكره في ما وقفت عليه من مصنفَاتِه، وكذا لم أقف على من ذكره من أهل العلم ولا في النسخة الخطية.

إلا أنَّه قد جاء في مقدِّمة المصنِّف ما يمكنُ أن يؤخذ منه عنوانٌ للكتاب وهو قولُه: «سألتَني نفعني الله وإياك أن أخرجَ لك في هذا الجُزْءِ الفرقَ بين الظَّاءِ والضَّادِ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ»، فهذه أمثل الطرقِ عند تعذُّر الطرق الصريحة في تسمية الكتاب،

ولذلك اخترت تسميته بـ: «**الفرق بين الظَّاءِ والضَّادِ في كتابِ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ» وكذا محاكاةً لكتاب الإمام الداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد جاء عنوانُه في مخطوطته: كتابُ الفرقِ بين الضَّادِ والظَّاء في كتابِ الله عَزَّوَجَلَّ، والداني من تلاميذ المصنِّفِ فمثل هذه التسميات معهودة في وقتِهم.

ثانياً: نسبة الكتابِ إلى المصنِّفِ:

جاء التصريح بهذا في مقدمة النسخة الخطيَّة، ففي أولها بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قالَ الشيخُ الإمامُ العالمُ المقرئُ أبو الحسن طاهرُ بنُ عبيدِ اللهِ بنِ غَلْبُونَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ»، ولا يشكل عليك أيها القارئ في نسبته إلى جدِّه: عبيد الله، وعدم ذكر اسم أبيه، فإنَّها جادة مطروقة عند أهل العلم.

وهذا نصٌّ واضح في ذلك، ولم أقف على غير هذا في كتب التراجِم، من مثلِ: نسبة مصنَّفٍ لابن غلبون في الضَّاد والظَّاء ونحو ذلك.

والناظر في الكتاب والأسلوب لا يجد فيه ما يشكِّكُ في نسبته إليه، وكذا فإن كتابَ الداني في الضَّاد والظَّاء له تأثُّر ظاهر بهذا الكتاب، وقد كان من طريقة الداني الاستفادةُ من كتب شيوخه في كثير من مصنَّفاته، وهذا الكتاب من تلك المصنَّفات، فالذي يقرأ الكتابين سيظهر له الارتباط الوثيق بينهما، بل كأن كتاب الداني شرح له.

ومما يستأنس به في إثبات النسبة للمصنِّف أن الآيات التي ساقها ابن غلبون في كتابه كانت على قراءة يعقوب، وكان لابن غلبون رَحِمَهُ ٱللَّهُ عناية بها، كما في كتابه: «التذكرة في القراءات الثمان» فإنه ثَمَّنَ بقراءة يعقوب، جاعلاً لها مع القراءات السبع المشهورة، وهو القائل فيما نقله عنه تلميذه أبو عمرو الداني، قال: «وقد سمعت طاهر ابن غلبون يقول: إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب»[1].

(١) ينظر: غاية النهاية (١٥٥/٤).

المبحث الثاني: منهج المؤلف في كتابه:

أبرز معالم ذلك ما يلي:

- ذكر المصنف أن كتابه هذا في الفرق بين الظَّاء والضَّاد في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، حيث قال: «أخرج لك في هذا الجُزْءِ الفرقَ بين الظَّاءِ والضَّادِ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ إذ ربما ورَدَ عليك في التلاوةِ شيءٌ مِن ذلك...» ولم يلزم نفسه بذكر الفرق بينهما في كلام العرب، خلافاً لكثير ممن ألَّفَ في الفرق بينهما فإنهم يذكرونه في القرآن وغيره.
- ذكر المصنِّف أنه سيسلك مسلك التلخيص والتقريب ليكون يسيراً لمن أراد حفظه، حيث قال: «فأعملتُ نفسِي في تخريجِ ما سألتني عنه، مُلَخَّصاً قريباً لمَن أرادَ حفظَهُ ومعرفةَ حقيقتِه».
- ثم ذكر هذا الإمامُ القُدوةُ دافعَه لكتابة هذا المصنَّفِ، وهو رجاءُ ثواب الله جَلَّجَلَالُهُ، وخوفُ عقابه، حيث قال: «رجاءَ ثوابِ الله عَزَّوَجَلَّ، وما جَاء من التغليظِ في مَنْ علِمَ عِلْماً فكتَمَهُ».
- ثم ذكر طريقته في عرض كتابه وأنه سيقتصر على ذكر مواضع حرف الظَّاءِ في كتاب الله دون الضَّاد، فإذا عُلِمَت مواضعُ الظَّاء فما سواها سيكون بالضَّاد، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رأيتُ نفعَنا الله وإياكَ أنْ أَرسُمَ حرفَ الظَّاءِ خاصَّةً؛ لقلَّةِ دَوْرِها وأصولِها مع قِلَّةِ انتفاعِ المُبتدِئِ بحفظِها؛ إذ كانَ ذِكْرُنا لحروفِ الظَّاءِ دليلاً على أنَّ سوى ما ذكرْنا منها فهو بالضَّادِ؛ إرادةَ التيسير على المُتَحَفِّظِ لذلك..».
- ذكر المصنِّف عشرين فصلاً، ضمَّنها مواضع الظَّاء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد تأملتُ حروفَ الظَّاءِ فوجدتُّها على نَيِّفٍ وعشرين فصلاً، وأنا أذْكُرُ إن شاء الله كلَّ فصلٍ من بابِهِ مفرداً على أنِّي آتي على جميع ذلك..»، وقد ذكر عشرين باباً، لم يزِد على ذلك، وقد يوجَّه قوله: «نيِّف وعشرين فصلاً» على اعتبار الفصل الأخير متضمِّناً أكثر من فصلٍ؛ لتعدُّد أفرادِه واختلافِها، حيث قال: «بابٌ

يشتمِلُ على اثْنَيْ عشرَ حرفاً من الظَّاءِ، وهو الفصلُ الموفِي عشرينَ: فإنَّنا أَفْرَدْناها في بابٍ واحدٍ؛ لأنَّهُ لمْ يأتِ منها إلَّا موضعٌ واحدٌ».

هذا ما جاء في منهجه من خلال مقدمته، وأما من خلال النظر والتأمل فيما كتبه هذا الإمام، فقد ظهر لي من منهجه ما يلي:

- اختار المصنِّفُ كتابة الآيات على قراءة يعقوب برواية رويس(١)، ولا عجَبَ فقد كانت له مزيد عناية بقراءة يعقوب، فإنَّه ثَمَّنَ بها، جاعلاً لها مع القراءات السبع المشهورة، وهو القائل فيما نقله عنه تلميذه أبو عمرو الداني، قال: «وقد سمعت طاهر ابن غلبون يقول: إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب»(٢)، وفي هذا ردٌّ على من شذَّذَ قراءة يعقوب، فقد كان يُقرأ بها في المحاريب؛ ليس إلى المائتين فحسب بل تجاوز ذلك، فابن غلبون توفي آخر القرن الرابع.
- لم يفرِّق المصنِّف بين الظَّاء والضَّاد من حيث المخارج والصفات، ولا من حيث وجودهما في كلام العرب كصنيع بعض المصنفين في الفرق بين الضَّاد والظَّاء، وإنَّما كان مقصودُه من تصنيفه معرفةَ مواضع الظَّاء والضَّاد في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وليُقرِّبَ الأمرَ ذَكَرَ مواضع الظَّاء لكونها الأقلَّ، فيُعْلَم من خلال ذلك أن ما سواها بالضَّاد.

---

(١) يدلُّ على هذا أنه جاء في الكتاب جملةٌ من القراءات الفرشية، وهي كالتالي:
١. في باب الحظ في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحُضُّونَ﴾ [الفجر: ١٨]، كُتِبَ بلا ألف بعد الحاء.
٢. في باب العَظْمِ في قوله تعالى: ﴿عِظَٰمًا﴾ ﴿ٱلْعِظَٰمَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، كُتِبَا بألف بعد الظاء.
٣. وفيه أيضاً قوله تعالى: ﴿نَّخِرَةً﴾ [النازعات: ١١]، كُتِبَ بألف بعد النون.
٤. في بابِ الظَّهْرِ والتَّظَاهُرِ والإظْهارِ في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّتِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧١]، كُتِبَ بألف بعد الياء.
٥. وفيه أيضاً في قوله تعالى: ﴿يَظَّهَّرُونَ﴾ [المجادلة: ٢، ٣]، في موضِعين كُتِبا بلا ألف بعد الظاء.
وبالنظر إلى مجموع هذه القراءات يتبيَّن للقارئ أن المصنِّفَ قد استشهد بالآيات على قراءة يعقوب من رواية رويس، فإنها لم تجتمع إلا في قراءته بالرواية المذكورة، ولم يأتِ ما يخرِمُ ذلك، والتخليطُ بين القراءات بعيدٌ، فإنَّ المصنِّفَ من أئمة القراءات، وليس هذا من دَأْبهم، والله أعلم.

(٢) ينظر غاية النهاية (١٥٥/٤)، وجاء عند ابن خلكان بغير هذا اللفظ، قال: «وكان طاهر بن عبد المنعم بن غلبون إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب»، وهذا إن صحَّ فإنه يدلُّ على ملازمته لهذه القراءة، إلا أن الأقرب أن كلمة: «وكان» تصحَّفت عن: «وقال»، والله أعلم. ينظر: وفيات الأعيان (٣٩١/٦).

- بدا بالتَّتَبُّع لما ذكَرَهُ من التفسير في هذا الجزءِ أنَّ معتمدَه في بيانه لمعاني الآيات أئمةُ التفسير كابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومجاهد وغيرهما، دون أن يعزوَ شيئاً من ذلك، وكان أيضاً من مصادره: تفسير ابن جرير الطبري، ولم يعز إليه.
- كما أنه سلك مسلكَ أهل السنة والجماعة في باب الصفاتِ فأثبت رؤيةَ الله جَلَّ جَلَالُهُ في الآخرة، وذلك عند تفسير قولِه تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، وذلِك لأنَّ النظر إذا عُدِّيَ بـ(إلى) أفاد النظر بالعين، خلافاً لمَن قال بأنَّ معناه: الانتظار من الجهمية وغيرهم، فإنَّه معنًى مخالفٌ للأثر والعربية، كما قرره أئمة أهل السنة والجماعة، وكذا قرره تلميذه الدانيُّ في رسالته: «الفرق بين الضَّاد والظَّاء» كما بينته في موضعه من كتاب ابن غلبون.
- وقد كان من مصادره أيضاً ما حكاه عن أئمة الفقه والحديث والسنن من عدم جواز صلاةِ من لا يميز بين الضَّاد والظَّاء.
- يذكر المصنِّفُ في كل بابٍ مَا يجمعُ أفرادَه، فيقول مثلاً في باب الحظِّ: ما جاء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ منه بالظَّاء فهو بمعنى النصيبِ، ثم يمثِّلُ له بمواضِعَ من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، ثمَّ يبيِّنُ أنَّ ما خرج عن ذلك فهو بمعنًى آخر، وهكذا، وغالباً يختمُ الفصول بقوله: وما كانَ مثلَه حيثُ وقع؛ وذلِك على ما التزمه من التلخيص والتقريب ليسهل حفظُه.
- ومما سلكه في مسلك التقريب تمثيله بشيء من كلام العرب وليس مطَّرداً، كما قال عند ذكر الحضِّ الذي هو بمعنى الحثِّ، قال: «وكذلكَ قولُه: حضَّ رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على كذا، وحضَضْتُ فلاناً على كذا...»، ومثله ما جاء في باب آخر حيث قال: «وكذلك قوله في الكلامِ: نَضَّرَ الله وجْهَكَ، أي: نَعَّمَهُ».
- استوفى المصنِّفُ جميع مواضع الظَّاء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ولم يفُتْه شيء، وقد سلك مسلك الإيجاز، وجمع النظائر وما كان من أصل واحد في فصل واحد، ولذلك بلغت الفصول عنده عشرين فصلاً، وبلغت عند الداني اثنين وثلاثين فصلاً،

وسبب هذا التفاوت أن الداني زاد في التفصيل والتقسيم، فمثلاً قال ابن غلبون: «بابُ الظَّهْرِ والتَّظَاهُرِ والإظْهارِ» لكنَّ الدانيَّ جعل هذا الفصل على أربعة أبواب: باب الظَّهْر، وبابُ الإظهارِ والظُّهورِ، وباب الظِّهَار، وبابُ المُظاهرةِ والتَّظَاهُرِ.

وقد تبيَّن لي بالمقارنة بين الكتابين بأن كتابَ الدانيِّ شرحٌ لكتابِ شيخِه ابن غلبون، فقد قارنت بينهما باباً باباً، ولن يخفى هذا على الناظِر في الكتابين.

المبحث الثالث: النسخة الخطية للكتاب، ونماذج منها:

لم أقف إلا على نسخة خطية فريدة وبياناتها كالتالي:

- نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، رقمها (٣٦٠٨٠-١) ضمن مجموع، ناسخها مجهول، وتاريخ نسخها (٨٥٨هـ).
- وهي نسخة تامة، غير مشكولة في غالبها، تقع في (٤) ألواح بها رطوبة، في كل لوح صفحتان، مسطرتها (١٨)، وكلمات السطر الواحد (١٣ - ١٥)، خطُّها نسخي، كُتِبت بالحبر الأسود، وكُتِبت العناوين بالحبر الأحمر، وكذلك بعضُ الكلمات كـ(قال)، و(أمَّا بعد) وغيرها، وفي الهوامش تصويبات يسيرة بخطِّ الناسخ، وقد كُتِبت أول كلمة من الصفحة اليسرى أسفل الصفحة اليمنى، وهو ما يسمى بـ(التعقيبة)، وفي اللوحة الأخيرة بعد تمام الكتاب، نظمٌ لأبي محمد القاسم الحريري في الفرق بين الضاد والظاء، مطلعه: (أيها السائل عن الضاد والظا...).

تنبيه:

لم يكن الناسخ على قدرٍ عالٍ من الإتقان، فقد أخطأ في جملة من المواضع، وبعضها آيات، ولا يمكنُ أن تكون مِن المصنِّف، وإنما هي من قبيل النُّسَّاخ، فربما تكون هذه النسخة عن نسخة، وهي كذلك، وهكذا وصولاً إلى نسخة المصنِّف، ومعلوم ما يعتري النسخ المتأخرة من التغيير، ولذلك اخترتُ إثباتَ الصواب في النص المحقق، فهو الأليق بمقام الإمام ابن غلبون، والغرض من التحقيق إثبات النص على مُرَادِ المصنِّف.

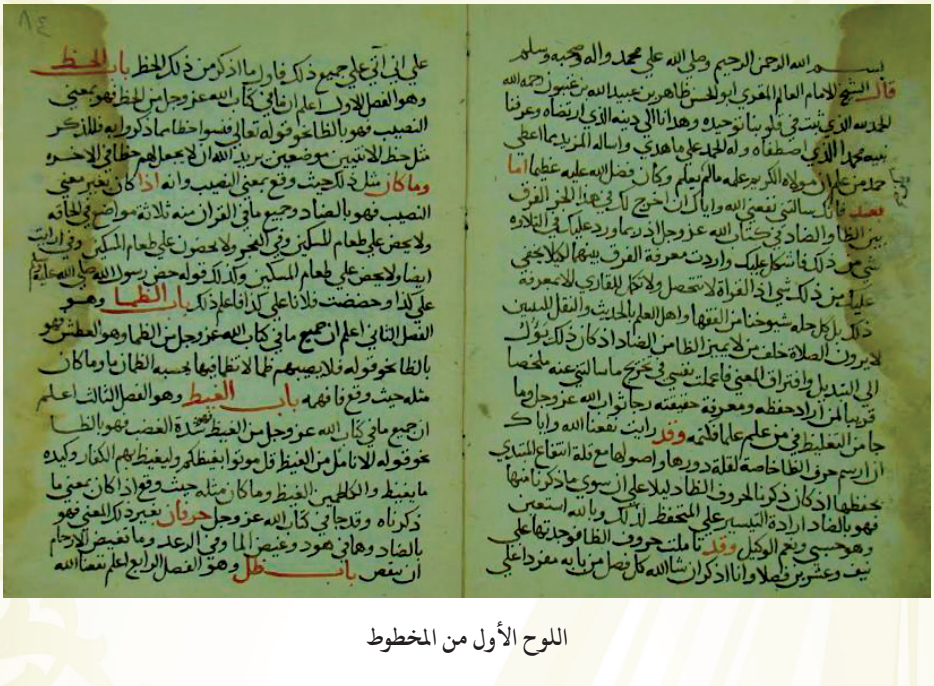

اللوح الأول من المخطوط

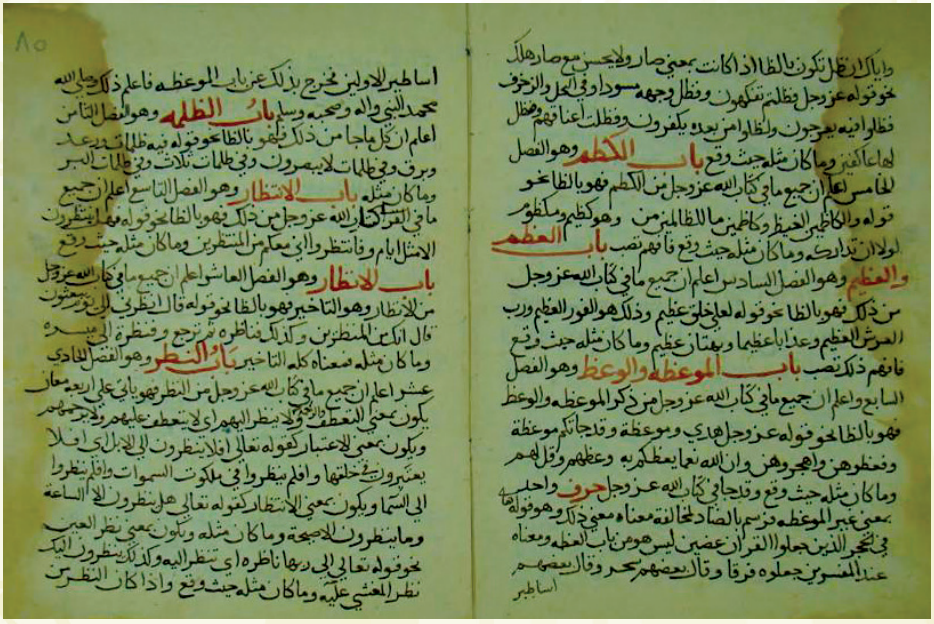

اللوح الثاني من المخطوط

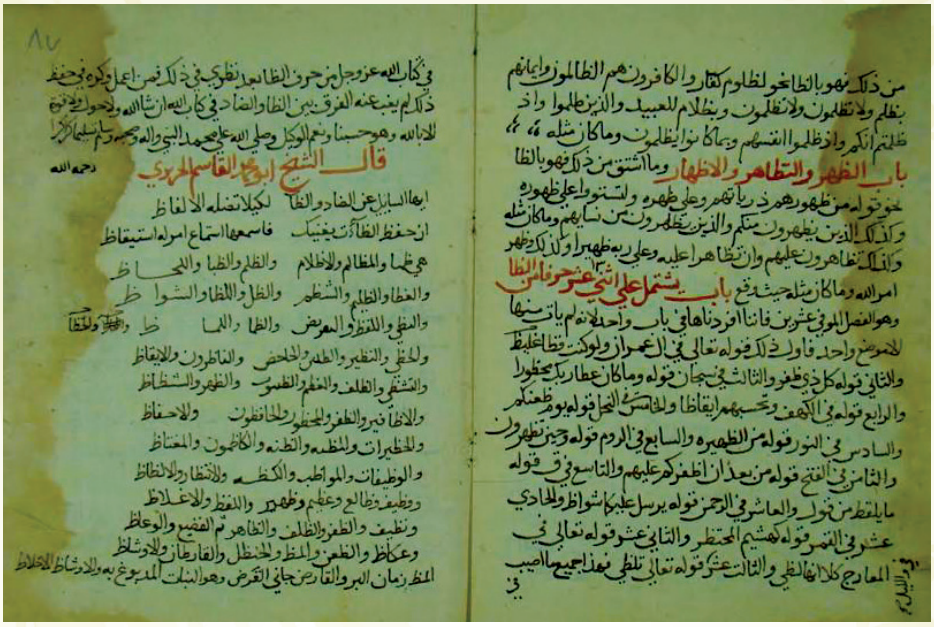

اللوح الأخير من المخطوط

القسم الثاني
النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

قالَ الشيخُ الإمامُ العالمُ المقرئُ أبو الحسن طاهرُ بنُ عبيدِ اللهِ(١) بنِ غَلْبُونَ(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الحمدُ للهِ الذي ثبَّت في قلوبِنا توحيدَه، وهدانا إلى دينه الذي ارتضاه، وعرَّفَنا نبيَّه مُحَمَّداً الذي اصطفاه، وله الحمد على ما هدى، وأسألُه المزيدَ ممَّا أَعْطى، حَمْدَ مَن علِمَ أنَّ مولاه الكريمَ علَّمَه ما لم يكنْ يعلمُ، وكان فضلُ اللهِ عليه عظيماً، أمَّا بعدُ:

فإنَّك سألتَني نفعني الله وإياك أن أخرجَ لك في هذا الجُزْءِ الفرقَ بين الظَّاءِ والضَّادِ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ إذ ربما ورَدَ عليك في التلاوةِ شيءٌ مِن ذلك فأشْكَلَ عليك وأردتَّ معرفةَ الفرقِ بينهما؛ لكيلا يخفى عليك من ذلك شيءٌ؛ إذِ القراءةُ لا تتَحصَّلُ ولا تكمل للقارئِ إلَّا بمعرفةِ ذلك(٣).

بل كُلُّ جِلَّةِ(٤) شيوخِنا من الفقهاءِ وأهلِ العلمِ بالحديثِ والنقلِ للسُّنَنِ(٥) لا يرونَ الصلاةَ خلفَ من لا يميز الظَّاءَ من الضَّادِ؛ إذْ كان ذلك يؤولُ إلى التبديلِ وافتراقِ المعنى(٦).

---

(١) هذا اسمُ جدِّه، واسم والده عبد المنعم كما سبق بيانه في ترجمته. ينظر: غاية النهاية (٢/٢٣٧).

(٢) في الأصل: «غنبون» وهو تصحيف، والصوابُ ما أثبتُّه، فلم أقف على عَلَمٍ بهذا الاسمِ، وكذا فإنَّ وصفَه بـ«الإمام» و«العالم» و«المقرئ»، وتكنيته بـ«أبي الحسن»، واسمه الأول: «طاهر»، كُلُّ هذا لم يجتمِع إلا في ابن غلبون، الإمام المعروف.

(٣) قال الدانيُّ تلميذ ابن غلبون: «فإنَّ مما يكمل به لطلبة القرآن تجويد التلاوة، ويحصل لهم به اسم الدراية معرفةَ الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ...». الفرق بين الضاد والظاء (٢١).

(٤) الجِلَّةُ جمعٌ، واحدها: جليل، ويعني هنا: عظماءَ الشيوخ وكبراءَهم، يقال: جلَّ فلانٌ في عيني، أي: عظُمَ. ينظر: تهذيب اللغة (ع ظ م) (١٠/٢٦٠).

(٥) في الأصل: صورة «للتبيين»، ولم ينقط سوى الياء الأخيرة، والمثبت هو الأقرب للسياق، والله أعلم.

(٦) المصنّف فقيه شافعي، وهذا القول هو الراجح عند الشافعية، ولهم رواية بصحة الصلاة عند العجز عن التفريق بينهما. ينظر: نهاية المطلب للجويني (٢/١٣٩)، المجموع للنووي (٣/٣٩٢). وذهب الداني إلى مذهب شيخه =

فأعملتُ نفسي في تخريجِ ما سألتني عنه، مُلَخَّصاً قريباً لمَن أرادَ حفظَهُ ومعرفةَ حقيقتِه؛ رجاءَ ثوابِ الله عَزَّوَجَلَّ، وما جاءَ من التغليظِ في مَنْ علِمَ عِلْماً فكتَمَهُ(١).

وقد رأيتُ نفعَنا الله وإياكَ أنْ أَرْسُمَ حرفَ الظَّاءِ خاصَّةً؛ لقِلَّةِ دَوْرِها وأصولِها(٢) مع قِلَّةِ انتفاعِ المُبتدِئِ بحفظِها؛ إذ كانَ ذِكْرُنا لحروفِ الظَّاءِ(٣) دليلاً على أنَّ سوى ما ذكرْنا منها فهو بالضَّادِ؛ إرادةَ التيسيرِ على المُتَحَفِّظِ لذلك وبالله أستعينُ، وهو حسبي ونعمَ الوكيلُ.

وقد تأمَّلْتُ حروفَ الظَّاءِ فوجدتُّها على نَيِّفٍ(٤) وعشرين فصلاً(٥)، وأنا أذْكُرُ إن شاء الله كُلَّ فصلٍ من بابِهِ مفرداً على/ أنِّي آتي على جميع ذلك، فأوَّلُ ما أذكُرُ من ذلك: الحظُّ. [١/أ]

= ابن غلبون، قال: «وقد قال بعضُ الفقهاءِ مِن أصحابنا: والصلاةُ غيرُ جائزةٍ خلفَ من لم يميز بينَ الضادِ والظاءِ...؛ لِمَا يؤولُ إليه ذلك مِن التبديلِ والتغييرِ...». الفرق بين الضاد والظاء (٢١). وقال في إيجاز البيان (١٨٠): «وقد كان بعضُ الفقهاءِ من أصحابنا لا يرى الصلاةَ خلفَ مَن لم يميز الضادَ من الظاءِ، وذلك كذلك؛ لانقلابِ المعنى وفسادِ المرادِ».

(١) يريدُ قول رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَن سُئِل عن علمٍ فكتَمَه أَلْجَمَه الله بلِجَامٍ مِن نارٍ يوم القيامة». أخرجه أبو داود (٣٦٠/٣)، والترمذي (٢٩/٥) وغيرهما، وصححه الألباني. ينظر: صحيح الجامع الصغير (١٠٧٧/٢).

(٢) أراد أصول كلمات العرب التي وقع فيها حرف الظاء، فلم تقع سوى في مائة كلمة، يبيِّنُه قول الداني: «وذكرتُ حرفَ الظَّاءِ لقلَّة دورِه وتصرُّفِه؛ رغبةً للاختصار...». وفي موضع آخر قال: «ولغرابتِها صارت أقلَّ حروفِ المعجمِ وجوداً في الكلام، وتصرُّفاً في اللفظ، واستعمالاً في ضروب المنطقِ، فهي لا توجد إلا في نحو مائة كلمة من جملة كلام العرب، منظومة ومنثورة، وغريبة ومشهورةٍ». ينظر: الفرق بين الضاد والظاء (٢٢، ٢٥).

(٣) يريد بذلك الكلمات التي وقع فيها حرف الظاء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، يدلُّ عليه ما بعده من قوله: «وقد تأمَّلْتُ حروفَ الظَّاءِ فوجدتُّها على نَيِّفٍ وعشرينَ فصلاً».

(٤) النَّيِّف يطلق على الجزء الأول من الأعداد المركبة، ويطلق على ما زاد على العَقْدِ، وهو المراد هنا. ينظر: تهذيب اللغة (ع ش ر) (٢٦٠/١)، الفروق اللغوية (٥٥٣).

(٥) ذكر المصنف في رسالته هذه عشرين فصلًا خاتماً بالفصل العشرين، قال: «بابٌ يشتمِلُ على اثْنَيْ عشَر حرفاً من الظَّاءِ وهو الفصلُ الموفِي عشرينَ: فإنَّنا أَفْرَدْناها في بابٍ واحدٍ»، ولعلَّه أراد بالنَّيِّفِ الزيادة على العشرين، لتعدُّدِ أفرادِ هذا الباب واختلافِها، والله أعلم.

بابُ الحظِّ:

وهو الفصلُ الأولُ: اعْلَمْ أنَّ ما في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ منَ الحظِّ - وهو[1] بمعنى: النَّصيبِ - فهو بالظَّاءِ[2]، نحو قولِهِ تعالى: ﴿فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [المائدة: ١٥]، ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١، ١٧٥] موضعينِ، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [آل عمران: ١٧٦].

وما كانَ مثلَ ذلك حيثُ وقعَ بمعنى النصيبِ.

وإنَّه إذَا كانَ بغيرِ معنى النصيبِ فهو بالضَّادِ، وجميعُ مَا في القرآنِ منهُ ثلاثةُ مواضعَ:

في الحاقةِ [٣٣]: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾.

وفي الفجرِ [١٨]: ﴿وَلَا يَحُضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾.

وفي أرأيتَ [٣] أيضاً: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾.

وكذلكَ قولُه: حضَّ رسولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ على كذا[3]، وحضَضْتُ فلاناً على كذا[4]، فاعلمْ ذلك.

بابُ الظَّمَإِ:

وهو الفصلُ الثاني: اعْلَمْ أنَّ جميعَ ما في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِنَ الظَّمَإِ - وهو العَطَشُ - فهو بالظَّاءِ، نحْوُ قولِه: ﴿لَا[5] يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ [التوبة: ١٢١]، ﴿لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا﴾ [طه: ١١٤]، ﴿يَحْسِبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾ [النور: ٣٩]، وما كانَ مثلَه حيثُ وقعَ، فافْهَمْه.

---

(١) في الأصل: «فهو»، والمثبت هو الصواب، يدلُّ على ذلك السياق، والنظائر في الأبواب.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل (٣٦٩/١)، تفسير الطبري (٧٢٤/٧)، معجم ديوان الأدب (٨/٣)، تهذيب اللغة (٢٧٣/٣).

(٣) من ذلك ما رواه الترمذي (٦٢٥/٥) من حديث عبد الرحمن بن خباب ، وفيه أنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حضَّ على الجيش، أي: جيش العُسْرَة.

(٤) الحض هو الحثُّ. قال الرازي في مختار الصحاح: «حضَّه على القتال: حثَّه، وبابُه: ردَّ» (١٦٧/١)، وانظر: معجم ديوان الأدب (١٢٦/٣)، تاج العروس (حضض) (٢٩٣/١٨).

(٥) في الأصل: «فلا»، وهو خطأ.

بابُ الغَيْظِ:

وهو الفصلُ الثالثُ: اعْلَمْ أنَّ جميعَ ما في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِنَ الغَيْظِ - وهو[1] شِدَّةُ الغَضَبِ[2] - فهو بالظَّاءِ، نحو قولِه: ﴿**ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ**ۚ **قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ**﴾ [آل عمران: ١١٩]، و﴿**لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ**﴾ [الفتح: ٢٩]، و﴿**كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ**﴾ [الحج: ١٥]، ﴿**وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ**﴾ [آل عمران: ١٣٤]، وما كانَ مثلَه حيث وقعَ إذا كان بمعنَى ما ذكرْنَاه.

وقدْ جاءَ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ حرفانِ بغيرِ ذلكَ المعنى فهوَ بالضَّادِ، وهُمَا:

في هودٍ [٤٤]: ﴿**وَغِيضَ ٱلْمَآءُ**﴾، وفي الرعدِ [٩]: ﴿**وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ**﴾ أيْ[3]: تَنقُصُ[4].

بابُ ظَلَّ:

وهوَ الفصلُ الرابعُ: اعْلَمْ نفعَنا اللهُ/ وإيَّاكَ أنَّ ظَلَّ تكون بالظَّاء إذا كانت بمعنَى: صارَ[5]، ولا يحسُن معَ صار هَلَكَ[6]، نَحو قولِه عَزَّوَجَلَّ: ﴿**فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**﴾ [الواقعة: ٦٦]، و﴿**ظَلَّ**[7] **وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا**﴾ في[8] النحل [٥٨] والزخرف [١٦]، ﴿**فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ**﴾ [الحجر: ١٤]، و﴿**لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ**﴾ [الروم: ٥١]، و﴿**فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ**﴾ [الشعراء: ٣]، و﴿**فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ**﴾ [الشعراء: ٧١] وما كانَ مثلَه حيث وقعَ. [١/ب]

بابُ الكَظْمِ:

وهو الفصلُ الخامِسُ: اعْلَمْ أنَّ جميعَ ما في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِنَ الكَظْمِ فهو بالظَّاءِ

---

(١) في الأصل: «فهو»، والمثبت هو الصواب، يدلُّ على ذلك السياق، والنظائر في الأبواب.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط (٣/٣٣٥)، معالم التنزيل (٦/١١٤)، جمهرة اللغة (٢/٩٣٢)، المخصص (٤/٧٨).

(٣) في الأصل: «أن»، وهو خطأ.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل (٢/٣٦٨)، تفسير الطبري (١٣/٤٤٤)، الصحاح (٣/١٠٩٦)، تاج العروس (١٨/٤٧٢).

(٥) ينظر: المفصل (١/٣٥٣)، تاج العروس (ظ ل ل) (٢٩/٤٠٧).

(٦) وذلك لأنَّ «هلك» من معاني ضلَّ بالضَّادِ. قال الجوهري: «ضلَّ الشيء يَضِلُّ ضلالًا؛ أي: ضاع وهَلَكَ...». الصحاح (ضلل) (٥/١٧٤٨)، وانظر: لسان العرب (ضلل) (١١/٣٩٥)، تاج العروس (ض ل ل) (٢٩/٣٥٦).

(٧) في الأصل: «فَظلَّ»، وهو خطأ.

(٨) في الأصل: «وفي»، وهو خطأ.

نحو قولِهِ: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، و﴿كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ﴾ [غافر: ١٧، ١٨]، ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨]، و﴿مَكْظُومٌ * لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ﴾ [القلم: ٤٨، ٤٩] وما كانَ مثلَه حيث وقعَ، فافْهَمْ تُصِبْ.

بابُ العِظَمِ والعَظِيمِ(١):

وهو الفصل السادسُ: اعلم أنَّ جميعَ ما في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِن ذلك فهو بالظَّاءِ، نحو قولِه: ﴿لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، و﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٣]، و﴿رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦]، و﴿عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٢]، و﴿بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٦]، وما كانَ مثلَه حيث وقعَ، فافْهَمْ ذلك تُصِبْ.

بابُ المَوْعِظَةِ والوَعْظِ:

وهو الفصل السابعُ: واعْلَمْ أنَّ جميعَ ما في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِن ذكرِ المَوْعِظَةِ والوَعْظِ فهو بالظَّاءِ، نحو قولِه عَزَّوَجَلَّ: ﴿هُدًى وَمَوْعِظَةٌ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، و﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ﴾ [يونس: ٥٧]، و﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤]، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [النساء: ٥٧]، ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ﴾ [النساء: ٦٣] وما كانَ مثلَه حيثُ وقعَ، وقد جاءَ في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ حرفٌ واحدٌ بمعنى غيرِ المَوْعِظَةِ فرُسِمَ بالضَّادِ؛ لمُخالفةِ معناهُ معنى ذلك، وهو قولُه تعالى في الحجرِ [٩١]: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾، ليسَ هو مِن بابِ العِظَةِ، ومعناهُ عند المُفَسِّرينَ: جَعَلُوه فِرَقاً(٢): فقال(٣) بعضهم: سحر، وقال بعضُهم: أساطيرُ الأولينَ(٤)، فخرَجَ بذلك عن بابِ المَوْعِظَةِ فاعْلَمْ ذلك، [٢/أ]

(١) قال الداني: «العِظَم والعَظَمَة... والعِظَم: مصدرُ الشيء العظيم». الفرق بين الضاد والظاء (٥١).

(٢) قد صحَّ هذا من تفسير الْحَبْرِ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ينظر: تفسير الطبري (١٣٤/١٤).

(٣) في الأصل: «وقال»، وهو خطأ من الناسخ، والصواب بالفاء، كما ذكر الدانيُّ بنحوه، إذ قال: «جعلوه فِرَقاً، فقال قائل: هو سحر، وقال آخرون: شعر، وقال آخرون: هو أساطير الأولين»، والسياق يقتضي أن تكون بالفاء، فليس قولهم: سحر، قسيماً لقولهم: جعلوه فِرَقاً، ولكنَّه شرح لهُ، فالفاء هذه تسمَّى: التفريعية، وبعضهم يسميها: الفصيحة.

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٣٥/١٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٧٤/٧)، تفسير ابن كثير (٥٤٩/٤).

وصلَّى الله [على][1] مُحَمَّدٍ النبيِّ وآلِه وصحْبِهِ وسلَّمَ.

بابُ الظُّلْمَةِ:

وهو الفصلُ الثَّامِنُ: اعلمْ أنَّ كُلَّ ما جاءَ مِن ذلك فهو بالظَّاءِ، نحو قولِه: ﴿**فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ**﴾ [البقرة: ١٨]، و﴿**فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ**﴾ [البقرة: ١٦]، و﴿**فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ**﴾ [الزمر: ٧]، و﴿**فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ**﴾ [الأنعام: ٩٧]، وما كانَ مثلَه.

بابُ الانتِظَارِ:

وهو الفصل التاسعُ: اعْلَمْ أنَّ جميعَ ما في[2] كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِن ذلك فهو بالظَّاءِ، نحو قولِه: ﴿**فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ**﴾ [يونس: ١٠٢]، و﴿**فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ**﴾ [الأعراف: ٧٠]، وما كانَ مثلَه حيث وقعَ.

بابُ الإنظارِ:

وهو الفصلُ العاشِرُ: اعْلَمْ أنَّ جميعَ ما في كتابِ الله عَزَّوَجَلَّ مِن الإنظارِ - وهو التَّأخيرُ[3] - فهو بالظَّاءِ، نحو قولِه: ﴿**قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ**﴾ [الأعراف: ١٣، ١٤]، وكذلك: ﴿**فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ**﴾ [النمل: ٣٥]، و﴿**فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ**﴾ [البقرة: ٢٨١]، وما كان مثلَه فمعناه كلّه التَّأخيرُ.

بابُ النَّظَرِ:

وهو الفصلُ الحادِي عشرَ: اعْلَمْ أنَّ جميعَ ما في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِنَ النَّظَرِ فهو يأتي على أربعةِ معانٍ[4]:

---

(١) سقط من الأصل، والسياق يقتضي إثباته.

(٢) كُتِبَ في هذا الموضع كلمة «القرآن» والأقرب أنه قد ضُرِب عليها.

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٩٠/١٠)، معاني القرآن للزجاج (٣٢٤/٨)، العين (١٥٦/٨)، تاج العروس (٢٤٩/١٤).

(٤) ذكرها الداني وزاد عليها: النظر بمعنى الاستماع، نحو قوله تعالى: ﴿**وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا**﴾ [البقرة: ١٠٤]، وقوله: ﴿**وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا**﴾ [النساء: ٤٦]، أي: «استمعْنَا...» ولم يذكره المصنف؛ لأنه يرى أنها في هذين الموضعين بمعنى الانتظار

يكون بمعنى التَّعطُّفِ والرحمةِ: ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧] أي: لا يتعطَّفُ عليهم ولا يرحمهم(١).

ويكونُ بمعنى الاعتبارِ(٢) كقولِه تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ﴾ [الغاشية: ١٧] أي: أفلا يعْتَبِرونَ في خلْقِهَا، و﴿أَوَلَمْ(٣) يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٨٤]، و﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [ق: ٦].

ويكونُ بمعنى الانتظارِ(٤)، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ [الزخرف: ٦٦]، و﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً﴾ [يس: ٤٨]، وما كانَ مثلَه.

ويكونُ بمعنى نظَرِ العينِ نحوُ قولِه تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢] أي: تَنظُرُ إليهِ(٥)، وكذلك: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ﴾ [محمد: ٢٢]، وما كانَ مثلَه حيثُ

كمذهب ابن جرير، ومعناها عند مجاهد: «فَهِّمْنَا أو أَفْهِمْنا، بيِّن لنا» وهو الأصح عنه، وجاء عنه من طريق آخر: «اسمعْ منَّا». ينظر: تفسير الطبري (٢/٢٨٣) (٧/١٠٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١/١٩٧، ١٩٨).

(١) قال ابن جرير: «ولا ينظر إليهم، يقول: ولا يعطِف عليهم بخير؛ مقتاً من الله لهم، كقول القائل لآخر: انظر إليَّ نظَرَ الله إليكَ، بمعنى: تعطَّفْ عليَّ تعطَّفَ الله عليك بخير ورحمة...». تفسير الطبري (٥/٥١٦)، وعند ابن أبي حاتم بإسناده إلى أبي عمران الجندي قال: «إنَّ الله لم ينظر إلى شيء قطُّ إلَّا رحِمَهُ، ولو نظَرَ إلى أهل النارِ لرحِمَهُم، ولكن لا ينظُرُ إليهم». تفسير ابن أبي حاتم (٢/٢٥٠٩).

(٢) قال ابن جرير: «يقول جل ثناؤه: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ﴾ [الغاشية: ١٧]، فيعتبرون بها...». تفسير الطبري (٢٤/٣٣٨). وقال مقاتل بن سليمان: «ثم وعظهم ليعتبروا في صنيعه فيوحدوه، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]. تفسير مقاتل (٢/٧٨).

(٣) في الأصل: «أفلم»، وهو خطأ.

(٤) في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٤]، صحَّ عن مجاهد أنه قال: «وهم ينتظرون؛ وذلك أن ثمود وُعِدت بالعذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام، فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بأنَّ العذاب بهم نازل، ينتظرون حلوله بهم». تفسير الطبري (٢١/٥٤٢).

(٥) قرَّر الإمام ابن غلبون معتقد أهلِ الحقِّ أهلِ السنة والجماعة في إثبات الرؤية لله جَلَّجَلَالُهُ، كما جاء في حديث جرير البجلي أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «إنَّكم سترون ربَّكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته» خلافاً لعقيدة الجهمية وغيرهم من أهل الانحراف، كما قال الداني في رسالته في الضاد بعد أن قرَّر أنَّ النَّظَرَ إذا عُدِّيَ بـ«إلى» أفاد النظر بالعين، قال: «وبها سقَط قول من زعم من الجهمية أنَّ معْنَى قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، منتظِرة؛ إبطالاً للرؤية، فخالفوا اللغة، وردُّوا سائر الأحاديث». ينظر: صحيح البخاري (١/١١٥)، صحيح مسلم (١/٤٣٩)، الفرق بين الضاد والظاء (٣٧).

وقَعَ، وإذا كانَ النَّظَرُ مِن/بابِ التَّنَعُّمِ والسُّرورِ[1] فهو بالضَّادِ، وذلك في ثلاثة مواضِعَ مِن كتابِ اللهِ: [٢/ب]

في القيامة [٢٢]: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ أي: ناعمةٌ، مسرورةٌ.

وفي الإنسانِ [١١]: ﴿نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ أي: نعيماً.

وفي المطففين [٢٤]: ﴿نَضْرَةُ[2] ٱلنَّعِيمِ﴾ أي: سُرورَه وأثَرَه.

وكذلك قوله في الكلامِ: نَضَّرَ اللهُ وجْهَكَ، أي: نَعَّمَهُ[3].

بابُ الظَّنِّ:

اعْلَمْ أنَّ جميعَ ما في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِنَ الظَّنِّ فهو بالظَّاءِ ويكونُ بمعنى: اليقينِ، وبمعنى الشَّكِّ[4].

فأمَّا اليقينُ فنحوُ قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٥] أي: مُوقِنُونَ[5].

وأمَّا الشَّكُّ فقولُهُ: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ [الجاثية: ٣٢] أي: نَشُكُّ إلَّا شكّاً[6].

ومِثْلُ ما تقدَّمَ مِنَ المَعْنَيَيْنِ قولُ اللهِ: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١١٩]، و﴿أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ [المطففين: ٤] و﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ﴾ [الفتح: ١٢]،

(١) هذا تفسير ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكذا مجاهد، وعبد الرحمن بن زيد . ينظر: تفسير الطبري (٥٠٦/٢٣)، تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٨٧/١٠).

(٢) هكذا يقرأ يعقوب. ينظر: التذكرة (٦١٩/٢).

(٣) قال ابن فارس: «النون والضاد والراء أصل صحيح يدل على حسنٍ وجمالٍ وخلوص... ونضَّر الله وجهه: حسَّنه ونوَّره». مقاييس اللغة (نضر) (٤٣٩/٥). وقال القاضي عياض: «نضَّر الله وجهه... ومعناه: نعَّمه وحسَّنه...». مشارق الأنوار (ن ض ر) (١٦/٢).

(٤) قال الطبري: «إنَّ العربَ قد تُسمي اليقينَ ظنّاً، والشَّكَّ ظنّاً، نظير تسميتهم الظُّلمةَ سُدْفَةً، والسُّدْفَةَ ظُلْمةً، والمُغيثَ صارخاً، والمستغيث صارخاً، وما أشبه ذلك من الأسماء التي تسمي بها الشيءَ وضدَّه...». تفسير الطبري (٦٢٣/١). وانظر: تفسير السمعاني (٧٥/١)، تفسير ابن كثير (٢٥٤/١).

(٥) عن أبي العالية قال: «الظن هاهنا يقين» لا خلاف بين المفسرين فيه. ينظر: تفسير مقاتل (١٠٢/١)، تفسير الطبري (٦٢٤/١)، تفسير ابن أبي حاتم (١٠٣/١).

(٦) يدل عليه ما بعده: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾. ينظر: تفسير مقاتل (٨٤٢/٣)، تفسير الطبري (١٠٧/٢١).

﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفتح: ١٢] و﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفتح: ٦]، ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم﴾ [الحشر: ٢]، و﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: ٧٧]، وما كانَ مثلَه حيث وقَعَ.

وقد جاءَ في كتابِ الله ما اخْتَلَفَ القُرَّاءُ فيه(١)، والمصاحفُ في كتابتِهِ(٢)، وهو قولُه: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤].

فقرَأَهُ أهلُ المدينةِ وعاصِمٌ وحمزةُ وأهلُ الشَّامِ بالضَّادِ السَّاقِطِ(٣)؛ على معنى: بِبَخِيلٍ(٤).

وقرَأَهُ أهلُ مكَّةَ والبصرةِ(٥) والكسائيُّ على معنى: بِمُتَّهَمٍ(٦)، واللهُ تعالى أعلمُ بِغَيْبِهِ.

بابُ الظِّلِّ والظِّلَالِ:

وهو الفصلُ الثالثَ عشرَ: اعْلَمْ أنَّ جميعَ ما في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِنَ الظِّلِّ والظِّلَالِ فهو بالظَّاءِ، نحو قولِه: ﴿وَظِلٍّ(٧) مَّمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣١]، و﴿فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ(٨)﴾

---

(١) قال أبو الحسن ابن غلبون: «وقرأ ابن كثير والنحويان ورويس: ﴿بِضَنِينٍ﴾، بالظاءِ، وقرأ الباقون: ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضَّاد». التذكرة (٦١٧/٢).

(٢) ذهب أبو عمرو الداني وأبو داود سليمان بن نجاح إلى أنها مكتوبة بالضاد، ولم يذكرا في رسمها خلافاً، وقد ذكر غير واحد من أهل العلم أنها في مصحف عبد الله بن مسعود بالظاء. قال ابن وثيق الأندلسي: «وفي جميع المصاحف ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضَّادِ إلَّا ما رُوِيَ أنه في مصحف عبد الله بن مسعود بالظاء». وقال السخاوي عن أبي عبيد القاسم بن سلام بعد ذكر اختياره القراءة بالظاء أنه قال: «مع أنَّ هذا - يعني الظاء - ليس بخلاف الكتابِ؛ لأنَّ الظاء والضاد لا يختلفُ خطُّهما في المصاحف إلا بزيادة رأس إحداهما على رأس الأخرى، فهذا قد يتشابه في خط المصاحف ويتدانى». قال السخاوي معلِّقاً على كلام أبي عبيد: «وصدق أبو عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ فإن الخطَّ القديم على ما وصف»، ونقل عن ابن أشته أنه قال: «وهو في مصحف عبد الله بن مسعود بالظاء». ينظر: المقنع (٢٧٠/٢)، مختصر التبيين (١٢٧٤/٥)، الجامع لابن وثيق (١٥٦)، الوسيلة (٢٤٥، ٢٤٦).

(٣) يعني بأهل المدينة: نافعاً، وبأهل الشام: ابنَ عامر. ينظر: التذكرة (٦١٧/٢).

(٤) ينظر: علل القراءات للأزهري (١٢٤/٣)، الحجة المنسوب لابن خالويه (٣٦٤/١)، الحجة للفارسي (٣٨٠/٦)، قال قتادة في تفسير الآية على هذه القراءة: «إنَّ هذا القرآنَ غيبٌ، فأعطاه الله محمداً، فبذله وعلَّمه ودعَا إليه، والله ما ضنَّ به رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». تفسير الطبري (١٦٨/٢٤).

(٥) يعني بأهل مكة: ابنَ كثير، وبأهل البصرة: أبا عمرو ورويساً. ينظر: التذكرة (٦١٧/٢).

(٦) ينظر: معاني القراءات للأزهري (١٢٤/٣)، الحجة المنسوب لابن خالويه (٣٦٤/١)، الحجة للفارسي (٣٨٠/٦). قال ابن جرير في تفسير الآية على هذه القراءة: «بمعنى أنه غير متَّهم فيما يخبرهم عن الله». تفسير الطبري (١٦٧/٢٤).

(٧) في الأصل: «وفي ظل» وهو خطأ.

(٨) في الأصل: «ينظرون» وهو خطأ.

[يس: ٥٥]، و﴿فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: ٤١]، ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]، ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٦]، وما كانَ مثلَه وما اشْتُقَّ منه حيثُ وقَعَ./ [٣/أ]

بابُ الظُّلَّةِ والظُّلَلِ:

وهو الفصلُ الرابعَ عشرَ: اعْلَمْ أنَّ جميعَ ما في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِنَ الظُّلَّةِ والظُّلَلِ فهو بالظَّاءِ، نحو قولِه عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧٠]، أي: سحابة، و﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ﴾ [الشعراء: ١٨٨]، وجاء في التفسيرِ أنهم رأوا سحابةً فآوَوْا إليها فهلَكوا عن آخِرِهم(١)، وكذلك الجميعُ(٢) منهم(٣) نحو قولِه: ﴿فِي ظُلَلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ [يس: ٥٦] على قراءةِ حمزةَ والكسائيِّ(٤)، و﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر: ١٥]، و﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وما كانَ مثلَه حيث وقعَ.

بابُ الغَلِيظِ:

وهوَ الفصل الخامسَ عشرَ: اعْلَمْ أن جميعَ ما في كتابِ اللهِ تعالى مِن ذلك فهو بالظَّاءِ، نحو قولِه: ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٨]، و﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ﴿وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤]، و﴿فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٩]، وما كانَ مثلَه حيث وقعَ.

---

(١) قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «بعَثَ الله عليهم وَمَدَةً وحرّاً شديداً، فأخذ بأنفاسهم، فدخلوا البيوت، فدخل عليهم أجواف البيوت، فأخذ بأنفاسهم، فخرجوا من البيوت هراباً إلى البريَّة، فبعث الله عليهم سحابة فأظلَّتهم مِنَ الشمس، فوجدوا لها برداً ولذَّةً، فنادى بعضهم بعضاً، حتى إذا اجتمعوا تحتَها؛ أرسلها الله عليهم ناراً...». تفسير الطبري (٦٣٨/١٧)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٨١٤/٩).

(٢) أي: الجَمْع من كلمة: الظلة، فجمعها: ظُلَل، واستعمال «الجميع» بمعنى الجمع معروف عند الأوائل من أئمة العربية كالخليل، والأزهري، وغيرهما.

(٣) هكذا في الأصل: «منهم»، والأصل في «هم» في الاستعمال أن يكون مع العاقل، أو ما نُزِّلَ منزلة العاقل، وأمَّا لغير العاقل، فلم أقف عليه.

(٤) ينظر: التذكرة (٥١٤/٢).

بابُ الحِفْظِ والحَفَظَةِ:

وهو الفصلُ السادسَ عشرَ: واعْلَمْ أنَّ جميعَ ما في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِن ذلك فهو بالظَّاءِ، نحو قولِه تعالى: ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]، ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١١٣]، ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ [الانفطار: ١٠]، ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١]، ﴿وَمَا أَنَا۠ عَلَيْكُم[1] بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٤]، وما كانَ مثلَه.

بابُ العَظْمِ:

وهو الفصلُ السابعَ عشرَ: واعْلَمْ أنَّ جميعَ ما في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ من ذلكَ فهو بالظَّاءِ، نحو قولِه: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، و﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤]، و﴿إِذَا[2] كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات: ١١]، وما كانَ مثلَه[3].

بابُ الظُّلْمِ:

وهو الفصلُ الثامنَ عشَر: اعْلَمْ أنَّ جميعَ ما في كتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ/ مِن ذلِك فهو [٣/ب]
بالظَّاءِ، نحو: ﴿لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، و﴿إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، و﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، و﴿بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: ١٨٢]، و﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [البقرة: ٥٨]، و﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ﴾ [الزخرف: ٣٨]، و﴿إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ٦٣]، و﴿بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦١]، وما كان مثلَه.

---

(١) في الأصل: «ما أنت عليهم بحفيظ» وهو خطأ.

(٢) في الأصل: «فائذا» وهو خطأ ظاهر، وكتبته بالإخبار على قراءة يعقوب برواية رويس.

(٣) في الأصل زيادة: «وهو»، ولا معنى لها، فقد ختم الباب، كصنيعه في الباب الذي قبله والذي بعده.

بابُ الظَّهْرِ والتَّظَاهُرِ والإظْهارِ(١):

وما اشْتُقَّ مِن ذلِك فهو بالظَّاءِ، نحو قولِه: ﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، و﴿عَلَىٰ ظَهْرِهِۦ﴾ [الشورى: ٣٠]، و﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزخرف: ١٢].

وكذلك: ﴿ٱلَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ مِنكُم﴾ [المجادلة: ٢]، ﴿وَٱلَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ [المجادلة: ٣]، وما كان مثلَه، وكذلك: ﴿تَظَّٰهَرُونَ عَلَيْهِم﴾ [البقرة: ٨٤]، ﴿وَإِن تَظَّٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحريم: ٤]، و﴿عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٥]، وكذلك: ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٤٩]، وما كانَ مثلَه حيثُ وقَعَ.

بابٌ يشتمِلُ على اثْنَيْ عشرَ حرفاً من الظَّاءِ:

وهو الفصلُ الموفِي عشرينَ(٢): فإنَّنا أَفْرَدْناها في بابٍ واحدٍ؛ لأنَّهُ لمْ يأتِ منها إلَّا موضعٌ واحدٌ.

فأَوَّلُ ذلك قوله تعالى في آل عمران [١٥٩]: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ﴾، والثاني: قوله: ﴿كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، والثالث في سبحان [٢٠] قوله: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾، والرابع قوله في الكهف [١٨]: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾، والخامسُ في النحل [٨٠] قوله: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾، والسادس في النور [٥٨] قوله: ﴿مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾، والسابع في الروم [١٨] قوله: ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾، والثامنُ في الفتح [٢٤] قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾، والتاسعُ في ق [١٨] قوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ﴾، والعاشر في الرحمن [٣٤] قوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ﴾، والحادي عشر في القمر [٣١] قوله: ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ﴾، والثاني عشر قوله تعالى في المعارج [١٥]: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾، والثالثَ عشرَ في والليل [١٤] قوله تعالى: ﴿تَلَظَّىٰ﴾.

---

(١) أدخل المصنِّف في هذا الباب أيضاً ما كانَ مِن «الظِّهار» وهو داخل في تبويبه لأصل الاشتقاق، وقد جعل الداني هذا الباب على أربعة أبواب.

(٢) هذا آخر فصل في هذه الرسالة، ولا يتعارض مع قوله في المقدمة: «نيف وعشرين فصلًا» والذي يُفهم من عبارته أن الفصول أكثر من عشرين، والذي يظهر أنَّ ذلك لكون الفصل الأخير قد تضمَّن أكثر من فصلٍ؛ لتعدد أفراده واختلافها.

[٤/أ] فهذا جميعُ ما أُصيبَ/ في كتابِ الله عَزَّوَجَلَّ مِن حرفِ الظَّاءِ بعْدَ نظَرِي في ذلك، فمَنْ أعْمَلَ فِكْرَهُ في حفظِ ذلِك لَمْ يَغِبْ عنه الفرقُ بينَ الظَّاءِ والضَّادِ في كتابِ اللهِ إن شاء الله[1]، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا بالله، وهو حسبُنا ونِعْمَ الوكيلُ، وصلَّى الله على مُحَمَّدٍ النَّبيِّ وآله وصحبِه وسلَّم تسليماً كثيراً كثيراً.

(١) قال الداني: «فإن ورد عليك حرفٌ بعد هذه الفصول المذكورة فاقطع على أنه من حروف الضاد، وبالله التوفيق لا رب غيره». الفرق بين الضاد والظاء (٦٢).

فهرس المصادر المراجع

- **إبراز المعاني من حرز الأماني**: لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية.
- **الأنساب**: لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى (١٣٨٢هـ).
- **إيجاز البيان عن أصول قراءة نافع بن عبد الرحمن**: القسم الأخير الخاص بعلوم القرآن، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، طبعة جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، الطبعة الأولى (١٤٤٠هـ).
- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، (ت: ٨١٧هـ)، دار سعد الدين للطباعة، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).
- **تاج العروس من جواهر القاموس**: لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (٢٠٠٣م).
- **تذكرة الحفاظ**: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ).
- **التذكرة في القراءات الثمان**: لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المصري (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أيمن بن رشدي سويد، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ).

- **تفسير القرآن العظيم**: لأبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ).
- **التفسير الوسيط**: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق: أحمد عبد الموجود، علي معوض، أحمد صيرة، أحمد الجمل، عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).
- **تفسير الطبري**: لمحمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- **تفسير القرآن**: لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المروزي، السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).
- **تفسير القرآن العظيم**: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس التميمي (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، الطبعة الثالثة (١٤١٩هـ).
- **تفسير مقاتل بن سليمان**: لأبي الحسن الأزدي البلخي (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ).
- **تهذيب اللغة**: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠١م).
- **جامع البيان في القراءات السبع**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ).
- **الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف**: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن وثيق الأندلسي (ت: ٦٥٤هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمَّان، الأردن، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ).

- **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**: لمحمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الميورقي الحميدي (ت: ٤٨٨هـ)، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة (١٩٦٦م).
- **جمهرة اللغة**: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٩٨٧م).
- **الحجة في القراءات السبع**: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة (١٤٠١هـ).
- **الحجة للقراء السبعة**: لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ).
- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**: لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى (١٣٨٧هـ).
- **سراج القارئ المبتدي وتَذكار القارئ المنتهي**: لأبي القاسم علي بن عثمان المعروف بابن القاصح (ت: ٨٠١هـ)، تحقيق: علي بن محمد بن علي عطيف، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (١٤٣٥هـ).
- **سنن أبي داود**: لسليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تعليق: محمد ناصر الدين الألباني، دار الكتاب العربي، بيروت، وزارة الأوقاف المصرية.
- **سنن الترمذي**: لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، مطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ).
- **السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها**: لعثمان بن سعيد بن عثمان أبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).

- **سير أعلام النبلاء**: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ).
- **شرح الكافية الشافية**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى.
- **الصحاح تاج اللغة وتاج العربية**: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ).
- **صحيح البخاري**: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- **صحيح الجامع الصغير وزياداته**: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة (١٤٠٨هـ).
- **صحيح مسلم**: لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
- **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**: لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت: ٥٧٨هـ)، راجعه: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية (١٣٧٤هـ).
- **علل القراءات**: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ).
- **العين**: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الهلال.
- **غاية النهاية في طبقات القراء**: لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: أبي إبراهيم عمرو عبد الله، دار اللؤلؤة، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٣٨هـ).

- **الفرق بين الضاد والظاء**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ).
- **الفروق اللغوية**: لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ).
- **كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني**: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، (٧٣٢هـ)، تحقيق: أحمد اليزيدي، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب (١٤١٩هـ).
- **لسان العرب**: لأبي الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
- **المجموع شرح المهذب**: لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- **مختار الصحاح**: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، لبنان، بيروت، الطبعة الخامسة (١٤٢٠هـ).
- **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**: لأبي داود سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأندلسي (ت: ٤٩٦هـ)، تحقيق: د. أحمد شرشال، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ).
- **المخصص**: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ).
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**: لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة، دار التراث.
- **معالم التنزيل**: لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة (١٤١٧هـ).

- **معاني القرآن وإعرابه**: لأبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل (ت: ٣١١هـ)، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ).
- **معجم ديوان الأدب**: لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت: ٣٥٠هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب، القاهرة (١٤٢٤هـ).
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ).
- **المفصل في صنعة الإعراب**: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨)، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى (١٩٩٣م).
- **مقاييس اللغة**: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ).
- **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: بشير بن حسن الحميري، مكتبة نظام يعقوبي، البحرين، الطبعة الأولى (١٤٣٥هـ).
- **نشر القراءات العشر**: لأبي الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: أيمن بن رشدي سويد، دار الغوثاني، سوريا، الطبعة الثانية (١٤٤٠هـ).
- **نهاية المطلب في دراية المذهب**: لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (ت: ٤٧٨هـ)، نهاية المطلب تحقيق: عبد العظيم الديب، دار المنهاج، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ).
- **الوافي بالوفيات**: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت (١٤٢٠هـ).
- **الوسيلة إلى كشف العقيلة**: لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة (١٤٢٦هـ).

- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان الإربلي، (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٢٢٧
المقدمة	٢٢٨
أهمية دراسة وتحقيق هذا الكتاب	٢٢٩
الدراسات السابقة	٢٣٠
خطة البحث	٢٣١
منهج الدراسة والتحقيق	٢٣٢
القسم الأول	٢٣٣
الفصل الأول: ترجمة المؤلف	٢٣٣
المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته	٢٣٣
المبحث الثاني: مولده	٢٣٤
المبحث الثالث: شيوخه	٢٣٤
المبحث الرابع: تلاميذه	٢٣٧
المبحث الخامس: مؤلفاته	٢٣٨
المبحث السادس: وفاته	٢٤٠
الفصل الثاني: دراسة الكتاب	٢٤٢
المبحث الأول: توثيق اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف	٢٤٢
المبحث الثاني: منهج المؤلف في كتابه	٢٤٤
المبحث الثالث: النسخة الخطية للكتاب، ونماذج منها	٢٤٧
القسم الثاني: النص المحقق	٢٥٠
مقدمة المصنف	٢٥٠
بابُ الحَظِّ	٢٥٢
بابُ الظَّمَإِ	٢٥٢
بابُ الغَيْظِ	٢٥٣
بابُ ظَلَّ	٢٥٣
بابُ الكَظْمِ	٢٥٣

الموضوع	الصفحة
بابُ العِظَمِ والعَظِيمِ	٢٥٤
بابُ المَوْعِظَةِ والوَعْظِ	٢٥٤
بابُ الظُّلْمَةِ	٢٥٥
بابُ الانتِظَارِ	٢٥٥
بابُ الإنظارِ	٢٥٥
بابُ النَّظَرِ	٢٥٥
بابُ الظَّنِّ	٢٥٧
بابُ الظِّلِّ والظِّلَالِ	٢٥٨
بابُ الظُّلَّةِ والظُّلَلِ	٢٥٩
بابُ الغَلِيظِ	٢٥٩
بابُ الحِفْظِ والحَفَظَةِ	٢٦٠
بابُ العَظْمِ	٢٦٠
بابُ الظُّلْمِ	٢٦٠
بابُ الظَّهْرِ والتَّظَاهُرِ والإظْهارِ	٢٦١
بابٌ يشتمِلُ على اثْنَيْ عشرَ حرفاً من الظَّاءِ	٢٦١
فهرس المصادر والمراجع	٢٦٣
فهرس الموضوعات	٢٧٠

The Difference Between the Letters Ẓā' and Dād in the Book of Allah by Imam Abu l-Ḥasan Ṭahir bin ʿAbd al-Mun'im ibn Ghalbūn al-Ḥalabi (d 399 AH)

Dr. Salih ibn Ahmad al-ʿAmāri

The paper consists of two part:

a) study of the book, and

b) critically editing it.

The study consists of introducing the author and his book.

The second part consists of a critical editing of the text of the book according the rules laid down for editing.

The book deals with the difference between the letters ẓa' and *ḍād* in the Book of Allah. The book is characterized by brevity. It is a valuable addition to the books of this science. The author's student Imām al-Dāni based his book entitled The Difference Between the Letters ẓa' and *ḍād* in the Book of Allah and in the well-known Speech on the book of his shaykh, Imām ibn Ghalbūn.

2. The agreement of al-Rūdhbāri with the imāms who preceded him in some selections.
3. al-Rūdhbāri's concurrence in the terms used for selection with those who preceded him such as Imām al-Ṭabari, Ibn Jinni, Makki, and al-Hudhali.

The originality of the research: The academic value of the research appears in its highlighting the methodology of one of the imāms of *qirā'āt* in the fifth century AH in his selections of *qirā'āt*, namely, Imām al-Rūdhbāri in his book Jāmi' *al-qirā'āt*.

Keywords: Selections - al-Rūdhbāri – *qirā'āt* – *Jāmi'*.

Study of al-Rūdhbāri's Methodology in his selections of *qirā'āt* in his book Jāmiʿ *al-Qirā'āt*

Dr. Khalīl ibn Muḥammad al-Ṭālib

Research Topic and Objectives: This research highlights the methodology of Imām al-Rūdhbāri in his selections of the *qirā'āt* and the reasons for the selection, and the terminology he uses in this regard. The research also aims to find specimens of his selections of *qirā'āt*, giving the reader a historical overview of the scholars who practiced selection in the fifth century AH.

Research Plan: It contains the following:

1. a preface covering the biography of Imām al-Rūdhbāri, and introducing his book *Jāmiʿ al-Qirā'āt* and its salient features.
2. four chapters dealing with the following subjects:

The first chapter deals with the definition of selection, and its reasons according to Imām al-Rūdhbāri.

The second chapter deals with his methodology in his presentation of the *qirā'āt* and his selection.

The third chapter deals with the terms used by him in selecting the *qirā'āt*.

The fourth chapter presents examples of his selections in *qirā'āt*.

The most important results:

1. Selection criteria according to Imām al-Rūdhbāri are based on four considerations:

a) that the qirā'ah should conform with the *rasm*,

b) the *qirā'ah* should be well-known, and a large number of *qurrā'* should have adopted it,

c) it should have been confirmed by his teachers, and

d) it should have a sound linguistic basis.

The Concept of the Millat Ibrāhīm (peace be upon him) and its Components in the Glorious Quran

Aguert Muhammad

The *Millah* of Ibrāhīm (peace be upon him) laid the foundation stone for the totality of what a Muslim should believe in his faith, in his way of thinking, reasoning and debating with others, how he should be in his submission and surrender to Allah, and in his manners and dealings with people of all kinds, Muslims and non-Muslims.

This comprehensiveness is one of the elements that gave the *Millah* of Ibrāhīm that value in being the best religion, and to be the true religion that Allah has approved for this Muslim nation and which Allah has commanded us to follow.

The aim of this research, therefore, is to try to highlight this comprehensiveness by talking about the elements of the *Millah* of Ibrāhīm (peace be upon him) in the Glorious Qur'ān. Following this analytical approach to reflect on the *āyāt* that deal with the *Millah* of Ibrāhīm (peace be upon him), analyze them, and derive the elements of the Ibrāhīmic *Millah*.

Keywords: Glorious Qur'an, *Millat* Ibrāhīm, Ingredients, Inference, Testimonial.

The most important results are:

1. The book *Gharīb al-Qur'ān* is unique in the science it deals with because its author has arranged the book based on the Arabic letters dividing every letter into three categories according to the vowel it carries: *fatḥah*, *ḍammah* and *kasrah*.
2. The number of the *qirā'āt shādhdhah* mentioned by Imām al-Sijistāni in *al-Gharīb* are 45.
3. *Gharīb al-Qur'ān* in its academic evaluation is not only a book of *qirā'āt*, it is in fact an encyclopedia dealing with a number of Qur'ānic sciences.

Finally come the recommendations.

The *Qirā'āt Shādhdhah* and their *Tawjīh* in Gharīb al-Qur'ān by Imām Abū Bakr al-Sijistāni (died 330 AH)

Dr. Sulaymān Ismāʿīl Ibrāhīm Mirdās

In this research, I dealt with the *qirā'āt shādhdhah* mentioned by Imām Abū Bakr al-Sijistāni (died: 330 AH) in his book *Gharīb al-Qur'ān*, and I have confined my research in this paper to the study of the *qirā'āt shādhdhah* and their *tawjīh*. What distinguishes this book is its brevity and its focus on the subject. The book is short in terms of expression, easy to memorize for those who want to know the meanings of Qur'ānic words. The author mentions the meanings of the Qur'ānic *qirā'āt*, which have a clear impact on understanding the meanings of the of the Qur'ānic *āyāt*. It is a valuable book full of knowledge.

The research is divided into a preface with three sections: the first section deals with the biography of Imām al-Sijistāni, the second introduces his book *Gharīb al-Qur'ān*, and the third deals with definitions of key word used in the research, namely, *al-qirā'āt al-mutawātirah*, *al-qirā'āt al-shādhdhah*, and *al-tawjīh*.

The Preface is followed by two chapters. The first chapter is a theoretical study: it deals with al-Sijistāni's method in the arrangement of his book *Gharīb al-Qur'ān*, his sources and his way of presenting the *qirā'āt*. This chapter deals with the following three topics. The first topic deals with Imām al-Sijistāni's method in the arrangement of his *al-Gharīb*. The second deals with al-Sijistāni's sources in *al-Gharīb*, while the third deals with Imām al-Sijistāni's method in presenting the *qirā'āt*.

The second chapter is an applied study of the topics of *al-Gharīb* from the beginning to the end.

Then follows the conclusion which includes the results of the research and a list of sources.

3. The research showed that the phonological composition of the words in which the *alif* got replaced with the *waw* in the *muṣḥif* may be affected by the phonological composition of the same words in some Semitic languages which, like Arabic, branched out from the original Semitic.
4. The research proved that the replacement of the *alif* with the *waw* in the *muṣḥif* is not related to the phonological context of the *alif* in the structure of the words concerned, but rather it has a dialectology-based reason; being related to the phenomenon of *tafkhīm* dominant in the linguistic environment of Hijāz, in which the Glorious Qur'ān was revealed.
5. The research showed that the phenomenon of replacing the *alif* with the the *waw* in the *muṣḥif* represents one of the manifestations of the eloquence of the Qur'ānic word as it reflects some of the Arabic dialects known for their eloquence.

Key words: Qur'ānic orthography - Replacing *alif* with *waw* - The phonological context – *tafkhīm*.

Abstracts of Arabic Articles

The impact of the Phonological Context in Explaining Some phenomena of ʿUthmānic Orthography: Replacing *alif* with waw as a model

Dr. Saad Mohamed Abdel-Ghaffar Yousef

The phenomena of ʿUthmānic orthography have been handled by many researches in studies describing and analyzing it, but not explaining the impact of the phonological context in explaining some phenomena of ʿUthmānic orthography, despite its importance. Hence, this paper discusses the impact of the phonological context in explaining some phenomena of ʿUthmānic orthography via the phenomenon of replacing the *alif* with the *waw* as an example.

The paper is divided into three sections. The first presents foundational introductions on the most important research terms. The second deals with the impact of dialects and linguistic history on the phenomenon of replacing the *alif* with the *waw* in the *muṣḥif*. The third discusses the impact of the phonological structure of the word on the replacing of *alif* with *waw* in the *muṣḥif*.

Results

1. The phenomenon of replacing the *alif* with the *waw* in the ʿUthmānic orthography does not indicate bad spelling of early scribes, as some scholars have claimed, but rather points to a pattern of the prevalent spelling patterns at the time of writing Imam ʿUthmān's *muṣḥif*.
2. The research showed the success of the phenomena of representing the sound pattern of the Qur'ānic recitation as received by the Companions on the authority of the Messenger of Allah (may Allah's prayers and peace be upon him).

بسم الله الرحمن الرحيم

In the Name of Allah
the Most Gracious, the Most Merciful

Journal of QUR'ĀNIC RESEARCH AND STUDIES

Issue 26 Volume 16 2023

Contents

Abstracts of Arabic Articles 6

Notes for Authors

The **Journal of Qur'ānic Research and Studies** welcomes serious scholarly contributions in Arabic and English on the Glorious Qur'ān and its studies, the translation of the meanings of the Glorious Qur'ān and editing old manuscripts related to it.

Contributions should conform to the following:

- The length of contributions should normally be between 6000 and 12000 words.
- Three copies should be submitted, double-spaced with ample margins on one side of A4 sized paper.
- A soft copy of the contribution must be submitted. Text should be a Microsoft Word 2000 document (or a more recent version). Authors are welcome to send their contributions by e-mail, formatted as a Word attachment.
- A brief C.V. relevant to the scope of the journal should be submitted detailing the full contact information of the author and their institutional affiliation.
- An abstract of no more than 200 words should accompany the manuscript.
- Notes should appear page by page as they occur, i.e. in footnotes not endnotes. They should be numbered page by page.

The editorial board will consider original contributions set within sound theoretical or methodological frameworks, provided the material presented is rigorous. Submission of a contribution will be taken to imply that it has neither been published nor is being considered for publication elsewhere.

Contributors will be financially rewarded, receive five copies of the issue in which their contribution appears and twenty offprints of their contribution.

Transliteration System of Arabic Characters

ء	ʾ	ض	ḍ
ا	ā	ط	ṭ
ب	b	ظ	ẓ
ت	t	ع	ʿ
ث	th	غ	gh
ج	j	ف	f
ح	ḥ	ق	q
خ	kh	ك	k
د	d	ل	l
ذ	dh	م	m
ر	r	ن	n
ز	z	ه	h
س	s	و	w as a consonant and ū as a vowel
ش	sh	ي	y as a consonant and ī as a vowel
ص	ṣ		

Short vowels are to be transliterated as follows:
a for fatḥah (ـَ), *i* for kasrah (ـِ) and *u* for ḍammah (ـُ).
ة : is transliterated as *h*, but *t* when muḍāf.
الـ : is transliterated as *al* whether *shamsiyyah* or *qamariyyah*.

The **Journal of Qur'ānic Research and Studies** encourages scholarly research and promotes publication in the field of the Glorious Qur'ān and its studies with a view to enriching the Qur'ānic studies library further and bringing specialists to get involved together in this field of study.

To achieve its aims, the journal welcomes contributions in the following areas: Qur'ānic studies, editing of related old manuscripts and studies concerning the translation of the meanings of the Glorious Qur'ān.

Editorial Board

Supervisor General

His Excellency Dr. ʿAbdullaṭif ibn ʿAbd al-ʿAzīz ibn ʿAbdulraḥman Āl al-Shaikh, Minister of Islamic Affairs, Daʿwah and Guidance Supervisor General of the Complex

Deputy General Supervisor Acting Secretary General of the Complex

Atif bin Ibrahim Al Ulayaan

Editor in Chief

Prof. Bāsim ibn Ḥamdī al-Sayyid

Editor

Dr. ʿAbd al-Ghafūr ʿAbd al-Ḥaqq Al-Bulūshi

Members

Prof. Turki ibn Sahw al-ʿUtaybī

Prof. Ṣāliḥ ibn Muḥammad al-ʿAqīl

Dr. Musʿid ibn Musāʿid al-Ḥusaynī

Editor in Chief

Journal of Qur'ānic Research and Studies

King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

Madinah, P.O. Box 6262

Kingdom of Saudi Arabia

Telephone/Fax: 00966 (14) 8615552

journal@qurancomplex.gov.sa

www.qurancomplex.gov.sa

ISSN 1658-2624

©All rights reserved for King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex

King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex in Brief

Inauguration

In response to the increasing need of Muslims the world over for copies of the Glorious Qur'ān, assuming the pioneering role of the Kingdom of Saudi Arabia in serving Islam and Muslims, and realizing the importance of serving the Glorious Qur'ān, the late Custodian of the Two Holy Mosques, King Fahd Ibn 'Abdul-'Azīz, laid the foundation stone of King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex in Madinah in 1403 AH (1982) and inaugurated it in 1405 AH (1984) as a body dedicated to carrying out this honourable task. On laying the foundation stone he said:

> *In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful. With the blessing of Allah, the Exalted, the Able [do I lay this stone].... We pray that this project will be a blessing for the service of the Glorious Qur'ān, firstly, and Islam and Muslims, secondly. I pray to Allah, the Exalted, the Able, to grant us help and success in our religious and worldly affairs, and to make this project successful in fulfilling what it has been set up for, namely, the Glorious Qur'ān, so that Muslims may benefit from it and ponder on its meanings.*

Aims of the Complex

Prominent among the aims of the Complex are: printing the Glorious Qur'ān and recording it on audio media in the modes of reading well-known in the Muslim world, translating its meanings, furthering tafsir and Qur'anic studies, undertaking Islamic research and studies, and catering to the needs of Muslims, inside and outside the Kingdom, for the different publications of the Complex and making them available on the internet.

Supervision of the Complex

The Ministry of Islamic Affairs, Daʿwah and Guidance supervizes the Complex. His Excellency Shaikh Dr. 'Abdullatif ibn 'Abd al-'Azīz ibn 'Abdulrahman Āl al-Shaikh is the Supervisor-General of the Complex and the head of its Higher Committee. The implementation of the Complex's policies and the achievement of its aims are overseen by the Secretary-General of the Complex, Ṭalāl ibn Rāzin al-Ruḥaili, Editor in chief of the Journal of Qur'ānic Research and Studies.

The Higher Committee

The higher committee of the Complex sets its general policies and aims, oversees their implementation, and endorses the rules and regulations of the Complex.

The Scholarly Board

The scholarly board of the Complex looks into scholarly matters in line with the Complex's aims and suggests ways to advance them. It also considers research and issues of scholarly nature, and reviews the reports presented by specialized centres within the Complex.

Figures and Achievements

- The Complex comprises an integral line of production including the scholarly bodies, which work on preparing and producing its publications, and state-of-the-art printing, CD recording equipment.
- The Complex stands out with its advanced quality control system, applied rigorously at all production stages. There are almost 462 personnel in the quality control department responsible for ensuring that publications are free from defects.
- The Complex produced more than 300 important titles in the fields with which it is concerned, 70 of which are translations of the meanings of the Glorious Qur'ān in different languages. Work is in progress to bring out more useful publications.
- the Complex's production for the year 1442-1443 A.H. (2020-2021 A.D.) will reach 19.504.000 m copies in different fields of publication *insha Allah*.
- The Complex distributed 320 million copies of its publications in different continents of the world as a present from the Kingdom of Saudi Arabia. About 2 millions copies are distributed annually as part of the Custodian of the Two Holy Mosques' gift to the Pilgrims of Allah's House.

Support of the Complex

The Complex receives constant support from the Custodian of the Two Holy Mosques, King Salmān ibn 'Abd al-'Azīz, his Crown Prince, Chairman of the Council of Ministers HRH Muḥammad ibn Salmān ibn 'Abd al-'Aziz, May Allah keep and preserve them.

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Islamic Affairs,
Endowments, Da'wah and Guidance
King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex
General Secretariat

Journal of Qur'anic Research and Studies

A Refereed Journal Specializing
in the Glorious Qur'an and its Studies

Issue 26 • Volume 17
1444 AH - 2023